

ادخلني
وكتب البيت سنة الف
التشريف

جواهر القرآن • وكتاب الموت
والقبور للغزالي

كتابۀ مذكورينك فهرستلري يوقدر
نهايتنه كوريله

قيد شد





بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى امتن على عباده بنبيه المرسل صلى الله عليه وسلم فى كتابه
المنزل الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه حتى اتسع على اهل
الافتكار طرق الاعتبار بما فيه من القصص والاخبار واتضح به سلوك
المنهج القويم والصراط المستقيم بما فصل فيه من الاحكام وفرق بين
الحلال والحرام فهو الضياء والنور وبه النجاة من الغرور وفيه شفاء
لما فى الصدور من خالفه من الجبابرة قصمه الله ومن ابتغى العلم فى غيره
اضله الله هو حبل الله المتين ونوره المبين والعروة الوثقى والمعتصم
الاوقى وهو المحيط بالقليل والكثير والصغير والكبير لا تنقضى عجايبه
ولا ينتهى غرايبه ولا يحيط بفوايده عند اهل الفهم تحديد ولا يخلقه
عند اهل التلاوة كثرة الترديد هو الذى ارشد الاولين والاخرين
ولما سمعه الجن لم يلبثوا ان ولوا الى قومهم منذرين قالوا انا سمعنا
قرانا عجبا يهدى الى الرشد فآمنا به فكل من آمن به فقد وفق ومن

قال

قال به فقد صدق ومن تمسك به فقد هدى ومن عمل به فقد فاز وقد
قال تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ومن اسباب حفظه
فى القلوب والمصاحف تلاوته والمواظبة على دراسته مع القيام بآدابه
وشروطه والمحافظة على ما فيه من الاعمال الباطنة والآداب الظاهرة
وذلك لا بد من بيانه وتفصيله فى فصول ايها القارى المسترسل فى تلاوته
المتخذ دراسة القرآن عملا المتلقف من تفسير القران ومعانيه ظواهر
وجملا الى كم تطوف على ساحل البحر مغمضا عينيك عن غرايبه اوما كان
لك ان تركب متن لجته لتبصر عجايبه وتسافر الى جزايره لاجتناء اطايبه
بل تغوص فى عمقه فتستغنى بنيل جواهره اوما تستغبن نفسك فى الحرمان
عن درره وجواهره بادمان النظر الى سواحله وظواهره اوما بلغك
ان القرآن هو البحر المحيط ومنه يتشعب علم الاولين والاخرين كما
يتشعب عن سواحل البحر المحيط انهاره وجداوله اوما تغبط اقواما خاضوا
فى غمرة امواجه وغاصوا فى اعماقه وساحوا فى سواحله وتغلغلوا الى جزايره
فظفروا بما ظفروا ونالوا ما نالوا من النفايس والذخاير التى لا يكتنه
وصفها ومن السعادة التى لا يمكن نعتها فيا ايها القارى انما حظك
من قراءتك ان تمجج القرآن وتحرك به لسانك ولو كنت متذكرا فيما تقراءه
لكنت جديرا بان تنشق مرادتك فيما شاب منه شعر سيد المرسلين

حيث قال شيبتني سورة هود والواقعة واخواتها واذا قنعت بحركة
اللسان فقد حرمت ثمرة القرآن فصل في فضيلة القرآن قال الله تعالى
ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا
وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله انه
غفور شكور وقال عليه السلام من قرا القرآن ثم راى احدا اوتي افضل
مما اوتي فقد استصغر ما عظمه الله وقال عم ما من شفيع افضل منزلة
عند الله يوم القيمة من القرآن لا نبي ولا ملك ولا غيرهما وقال عم افضل
عبادة امتي قراءة القرآن وقال ايضا ان الله تعالى قرا طه ويس قبل ان يخلق
الخلق بالف عام فلما سمعت الملائكة القرآن قالت طوبى لامة ينزل عليهم هذا
وطوبى لاجواف تحمل هذا وطوبى لالسنة تنطق بهذا وقال عم ثلثة يوم القيمة
على كثيب من مسك اسود لا يهولهم فزع ولا ينالهم حساب حتى يفرغ ما بين
الناس رجل قرا القرآن ابتغاء وجه الله وام قوما وهم به راضون وقال اهل
القرآن اهل الله وخاصته وقال عم ان القلوب تصدا كما تصدا الحديد قيل فما جلاؤها
يا رسول الله وما جلاؤها قال تلاوة القرآن وذكر الموت وقال ابو امامة الباهلي
اقرؤوا القرآن ولا يغرنكم هذه المصاحف المعلقة فان الله لا يعذب قلبا هو
وعاء القرآن وقال ابن مسعود اذا اردتم العلم فاثيروا القرآن فان فيه علم الاولين
والآخرين وقال عم ان لقارئ القرآن درجة في الجنة ومصباحا في بيوتكم وقال

ايضا

ايضا من قرا القرآن فقد ادرجت النبوة بين جنبيه الا انه لا يوحى اليه
وقال ابو هريرة ان البيت الذي يتلى فيه كتاب الله اتسع باهله
وكثر خيره وحضرته الملائكة وخرجت منه الشياطين وان البيت
الذي لا يتلى فيه كتاب الله تعالى ضاق باهله وقل خيره وخرجت منه
الملائكة وحضرته الشياطين وقال احمد بن حنبل رايت الله في المنام
فقلت يا رب ما افضل ما تقرب به المتقربون اليك قال بكلامي يا احمد
قلت يا رب بفهم او بغير فهم قال بفهم وبغير فهم وقال فضيل بن عياض
ينبغي لحامل القرآن ان لا يكون له الى احد حاجة ولا الى الخلفاء فمن دونهم
وينبغي ان يكون حوائج الخلق اليه وقال ايضا حامل القرآن راية الاسلام
ولا ينبغي ان يلهو مع من يلهو ولا يسهو مع من يسهو ولا يلغو مع
من يلغو تعظيما لحق القرآن وقال سفيان الثوري اذا قرا الرجل القرآن
قبّله الملك بين عينيه وقال عمرو بن ميمون من نشر مصحفا حين يصلي
الصبح فقرا مائة آية رفع الله له مثل عمل جميع الدنيا وقال الحسن والله
ما دون القرآن من غنى ولا بعده من فاقة وقال الفضيل من قرا خاتمة
سورة الحشر حين يصبح ثم مات من يومه ختم عليه بطابع الشهداء و
من قرا ها حين يمسي ثم مات من ليلته ختم عليه بطابع الشهداء وقال
القسم بن عبد الرحمن قلت لبعض النساك ههنا احد تانس به فمد

رأى احمد بن حنبل الله تعالى في المنام

يده الى المصحف ووضع على حجره وقال هذا وقال علي بن ابي طالب ثلث
يزدن في الحفظ ويذهبن البلغم السواك والصوم وقراءة القرآن

فصل

في ذم تلاوة الغافلين قال انس بن مالك رب تالي القرآن والقرآن
يلعنه قال ميسرة هو القرآن في جوف الفاجر وقال ابو سليمان الداراني
الزبانية اسرع الى حملة القرآن الذين يعصون الله منهم الى عبدة الاوثان
حين عصوا الله بعد القرآن وقال بعض العلماء اذا قرا ابن آدم القرآن
ثم خلط ثم عاد فقرا قيل له ما لك ولكلامي وقال ابن مسعود ينبغي لحامل القرآن
ان يعرف بليله اذا الناس نائمون وبنهاره اذا الناس يفطرون وبحزنه
اذا الناس يفرحون وببكائه اذا الناس يضحكون وبصمته اذا الناس
يخوضون وبخشوعه اذا الناس يختالون (يتكبرون) وينبغي لحامل القرآن ان يكون
سكينا لينا ولا ينبغي له ان يكون جافيا ولا مماريا ولا صياحا ولا صخابا
ولا حديدا وقد قال عم اكثر منافقي هذه الامة قراؤها وقال عم اقرا القرآن
ما نهاك فان لم ينهك فلست تقراه وقال بعض السلف ان العبد ليفتتح
سورة فيصلي عليه حتى يفرغ عنها وان العبد ليفتتح سورة فيلعنه حتى
يفرغ منها فقيل فكيف ذلك قال اذا احل حلالها وحرم حرامها صلت عليه والا
لعنته وقال بعض العلماء ان العبد ليتلو القرآن فيلعن نفسه وهو لا يعلم
يقرا الا لعنة الله على الظالمين وهو ظالم لنفسه الا لعنة الله على الكاذبين

وهو

وهو منهم وقال الحسن انكم اتخذتم قراءة القرآن مراحل وجعلتم الليل جملا فانتم
تركبون فيقطعون به مراحله وان من كان قبلكم راوه رسائل من ربهم فكانوا
يتدبرونها بالليل وينفذونها بالنهار وقال ابن مسعود انزل القرآن عليهم ليعملوا
به فاتخذوا دراسته عملا وان احدهم ليقرا القرآن من فاتحته الى خاتمته ما يسقط
منه حرفا وقد اسقط العمل به وقال صاحب الكشاف في قوله ع كتاب انزلناه اليك
مبارك ليدبروا آياته وليتذكر اولو الالباب قال الحسن قد قرا هذا القرآن عبيد
وصبيان لا علم لهم بتاويله حفظوا حروفه وضيعوا حدوده حتى ان احدهم ليقول
والله لقد قرات القرآن فما اسقطت منه حرفا وما يرى للقرآن عليه اثر في خلق
ولا عمل حفظوا حروفه وضيعوا حدوده لا كثر الله في الناس مثل هؤلاء اللهم اجعلنا
من العلماء المتدبرين واعذنا من ان يكون من القراء المتكبرين هذا تلخيص ما قال
صاحب الكشاف وفي حديث ابن عمر وحديث جندب لقد عشنا دهرا واحدنا يؤتى
الايمان قبل القرآن فتنزل السورة على محمد فنتعلم حلالها وحرامها وآمرها وزاجرها
وما ينبغي ان يقف عنده منها ثم لقد رايت رجالا يؤتى احدهم القرآن قبل الايمان
فيقرا ما بين فاتحة الكتاب الى خاتمته لا يدري ما آمره ولا زاجره ولا ما ينبغي
ان يقف عنده منه ينثره نثر الدقل وقد ورد في التورية يا عبدي اما تستحيي
مني ياتيك كتاب من بعض اخوانك وانت في الطريق تمشي فتعدل عن الطريق
وتقعد لاجله وتقراه وتدبره حرفا حرفا حتى لا يفوتك شيء منه وهذا كتابي

انزلته اليك انظر كم فصلت لك فيه من القول وكم كررت فيه عليك لتتأمل
طوله وعرضه ثم انت معرض عنه وكنت اهون عليك من بعض اخوانك يا عبدي
يقعد اليك بعض اخوانك فتقبل عليه بكل وجهك وتصغي الى حديثه بكل قلبك فان
تكلم متكلم او شغلك شاغل عن حديثه اومأت اليه ان كف وها انا مقبل عليك
ومحدث لك وانت معرض بقلبك عني افجعلتني اهون عندك من بعض اخوانك
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا عن عثمان بن عفان رض قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم خيركم من تعلم القرآن وعلمه رواه ابو عبد الله محمد بن اسمعيل ابرهيم
البخاري في كتابه الذي هو اصح الكتب بعد القرآن وعن عائشة رض قالت قال
رسول الله عم الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة
والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له اجران رواه البخاري
ومسلم في صحيحهما وعن ابي موسى الاشعري رض قال قال رسول الله صلى الله عليه و
سلم مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الاترجة ريحها طيب وطعمها طيب
ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو ومثل المنافق
الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر ومثل المنافق
الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر رواه البخاري
ومسلم في صحيحهما وعن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله يرفع بهذا الكتاب اقواما ويضع آخرين رواه مسلم وعن امامة الباهلي رض

قال سمعت رسول الله عم يقول اقرأوا القرآن فانه يأتي يوم القيمة شفيعا
لاصحابه رواه مسلم وعن ابن عمر رض عن النبي عم قال لا حسد الا في اثنين رجل
آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل والنهار ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه
آناء الليل والنهار رواه البخاري ومسلم ورواه ايضا من رواية عبد الله بن مسعود
رض لا حسد الا في رجل آتاه الله مالا فسلط على هلكته في الحق ورجل آتاه الله
الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها وعن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قرأ حرفا من كتاب الله عز وجل فله حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول
الم حرف الف حرف ولام حرف وميم حرف رواه الترمذي وقال حديث
حسن صحيح وعن ابي سعيد الخدري عن النبي عم من شغله القرآن وذكري
عن مسألتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين وفضل كلام الله تع على سائر الكلام
كفضل الله تع على خلقه رواه الترمذي وقال حديث حسن وعن ابن عباس
ان الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب رواه الترمذي وقال
حديث صحيح وعن عبد الله عمر بن العاص عن النبي عم قال يقال لصاحب القرآن
اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلك عند آخر آية تقرأ
رواه ابو داود والترمذي والنسائي قال الترمذي حديث حسن صحيح
وعن معاذ بن انس رض ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ القرآن و
عمل بما فيه البس والداه تاجا يوم القيمة ضوءه احسن من ضوء الشمس في بيوت

الدنيا فما ظنكم بالذي عمل بهذا رواه ابو داود وروى الدارمي باسناده
وعن عبد الله بن مسعود رض قال اقرأوا القرآن فان الله تعالى لا يعذب قلبا
وعى القرآن وان هذا القرآن مادبة الله فمن دخل فيه فهو آمن ومن احب
القرآن فليبشر وعن عبد الحميد قال سألت سفيان الثوري عن الرجل يغزو
احب اليك او يقرأ القرآن فقال يقرأ القرآن لان النبي عم قال خيركم من تعلم
القرآن وعلمه **فصل** في ترجيح قارئ القرآن والقراءة على غيرهما ثبت
عن ابي مسعود الانصاري البدري رض عن رسول الله عم قال يؤم القوم
اقرأهم لكتاب الله رواه مسلم عن ابن عباس رض قال كان القراء اصحاب
مجلس عمر رض ومشاورته كهولا كانوا او شبانا رواه البخاري في صحيحه
وسيأتي في الفصول بعد هذا احاديث تدخل في هذا الباب واعلم ان المذهب
المختار الذي عليه من يعتمد من العلماء ان قراءة القرآن افضل من التسبيح و
التهليل وغيرهما من الاذكار وقد تظاهرت الادلة على ذلك **فصل**
في اكرام اهل القرآن والنهي عن ايذائهم قال الله تعالى ومن يعظم شعائر الله
فانها من تقوى القلوب وقال تعالى ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه
وقال تعالى واخفض جناحك لمن اتبعك وقال تعالى واخفض جناحك للمؤمنين
وقال تعالى والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد
احتملوا بهتانا واثما مبينا وفيه حديث ابن مسعود الانصاري

وحديث

وحديث ابن عباس المتقدمين وعن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان من اجلال الله اكرام ذي الشيبة المسلم وحامل القرآن
غير الغالي فيه والجافي فيه واكرام ذي السلطان رواه ابو داود وهو حديث
حسن وعن عائشة رض قالت امرنا رسول الله عم ان ننزل الناس
منازلهم رواه ابو داود في سننه والبزار في مسنده قال الحاكم ابو عبد الله
في علوم الحديث هو حديث حسن صحيح وعن جابر ان رسول الله عم كان
يجمع بين الرجلين من قتلى احد ثم يقول ايهما اكثر اخذا للقرآن فاذا اشير
الى احدهما قدمه في اللحد وعن ابي هريرة رض عن رسول الله عم قال من آذى
لي وليا فقد آذنني بالحرب رواه البخاري وثبت في الصحيحين عنه صلى الله
عليه وسلم انه قال من صلى الصبح فهو في ذمة الله فلا يطلبنكم الله بشيء من ذمته
وعن الامامين الجليلين ابي حنيفة والشافعي رحمهما الله قالا ان لم يكن العلماء
اولياء الله فليس لله ولي قالوا المراد من العلماء علماء الكتاب والسنة فان
العلم هو علم الكتاب والسنة وما يستنبط منهما والعالم الذي يعلم ذلك ويعمل
به ويسلك به ويتأدب بآدابه ويتوقف عند حدوده ومن لم يعمل به فهو جاهل
والجاهل عدو لنفسه وعدو الله وكاد الجهل ان يكون كفرا والجهل رأس كل
شقاوة والعلم المقرون بالعمل رأس كل سعادة فمن عمل بالكتاب والسنة
فهو ولي الله كما قال جل ذكره ان اولياؤه الا المتقون وقال تعالى الا ان اولياء

ني

الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون وانشد
لو كان في العلم من دون التقى شرف لكان اشرف خلق الله ابليس
فالكتاب والسنة اضاف كل سعادة الى التقوى ووعد كل ثواب لها ومن لا يحصل
التقوى الا بالعلم لان الجاهل لا يدري من اي شيء يتقي وكيف يطيع بغير علم قال رسول
الله عم اطلعت ليلة المعراج على النار فرأيت اكثر اهلها الفقراء قالوا
يا رسول الله من المال قال لا من العلم يعني علم الكتاب والسنة قال العبسي
ولست ارى السعادة جمع مال ولكن التقي هو السعيد وتقوى الله خير
الزاد ذخرا وعند الله للاتقى مزيد وما لا بد ان يأتي قريب ولكن الذي
يمضي بعيد فمن لم يتعلم العلم لا يتأتى له احكام العبادة والقيام بحقوقها فلا
يحصل له التقوى ولا يكون من المتقين الذين هم اولياء الله الذين لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون الذين امنوا وكانوا يتقون وانشد بعض العلماء من السلف
كل العلوم سوى القرآن مشغلة الا الحديث والا الفقه في الدين العلم متبع
ما قال حدثنا وما سوى ذلك وسواس الشياطين وقال ابو حنيفة رض
والفقه معرفة النفس ما لها وما عليها وقال الامام الحافظ ابو القاسم بن
عساكر رض اعلم يا اخي وفقنا الله واياك لمرضاته وجعلنا ممن يخشاه
ويتقيه حق تقاته ان لحوم العلماء مسمومة وعادة الله في هتك استار
منتقصيهم معلومة وان من اطلق لسانه في العلماء العاملين بالكتاب والسنة

بالقلب بلاه الله قبل موته بموت القلوب فليحذر الذين يخالفون عن امره
ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم وكذلك يجب الحذر عن مخالفة سنة
رسول الله وحكمه قال الله تع فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما **فصل**
فيما ينبغي لمعلم القرآن ومتعلمه وهذا الفصل هو مقصد الكتاب وهو طويل
منتشر ونشير الى مقاصده منتشر في فصول ليسهل حفظه وضبطه ان شاء الله تع
فصل اول ما ينبغي للقارئ والمقرئ ان يقصد بذلك رضى الله تعالى قال الله تع
وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا
الزكاة وذلك دين القيمة اي الملة المستقيمة وفي الصحيحين عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى وهذا الحديث
من اصول الاسلام وعن ابن عباس رض انما يحفظ الرجل على قدر نيته وعن غيره
انما يعطى الناس على قدر نياتهم وعن الاستاذ ابو القاسم القشيري رح قال
الاخلاص افراد الحق في الطاعة بالقصد وهو ان يريد بطاعته التقرب الى
الله دون شيء آخر من تصنع لمخلوق واكتساب محمدة عند الناس او محبة مدح
من الخلق او معنى من المعاني سوى التقرب الى الله تع قال ويصح ان يقال
الاخلاص تصفية الفعل عن ملاحظة المخلوقين وعن حذيفة المرعشي رح
الاخلاص استواء افعال العبد في الظاهر والباطن وعن ذو النون رح ثلث

من علامات الاخلاص استواء المدح والذم من العامة ونسيان رؤية الاعمال
فى الاعمال واقتضاء ثواب الاعمال فى الآخرة وعن الفضيل رح قال ترك العمل
لاجل الناس رياء والعمل لاجل الناس شرك والاخلاص ان يعافيك الله منهما
وعن سهل التستري رح قال نظر الاكياس فى تفسير الاخلاص فلم يجدوا غير هذا
ان يكون حركته وسكونه وسره وعلانيته لله تع وحده لا يمازجه شىء لا نفس
ولا هوى ولا دنيا وقال الامام الغزالي رح ينبغى لمعلم العلم والقرآن ان يقتدى
برسول الله عم فلا يطلب عوضا ولا يقصد جزاء ولا شكورا بل يعلم للتقرب
الى الله تع ولا يمن على المتعلمين وان كانت المنة لازمة عليهم بل يراهم المحسنين
له ان هذبوا قلوبهم لان يتقرب الى الله بزراعة العلوم فيها كالمعير الارض للزراع
فان المنفعة للمستعير كثير فلا ينبغى ان يمن المعير ويرى الفضل له بل الفضل
والاحسان للمعير والمنة له على المستعير وثواب المعلم اكثر من ثواب المتعلم
عند الله ولولا المتعلمون ما وجد المعلمون الثواب الجزيل الذى فى التعليم
فينبغى ان لا يطلب العوض والاجر الا من الله تع قال الله تع قل لا اسألكم عليه
اجرا فان ما فى الدنيا خادم البدن والبدن مركب النفس ومطيته والمخدوم
هو العلم اذ به شرف النفس فمن طلب بالعلم الدنيا كان كمن مسح نعله
بعثنونه لينظفه فجعل المخدوم خادما والخادم مخدوما وذلك هو الانتكاس
وهو يوم القيمة مع المجرمين الذين ناكسوا رؤسهم عند ربهم وانظر

الى

الى المعلمين الذين يزعمون ان مقصودهم من تعليم العلم والقرآن التقرب
الى الله تع ويبذلون المال والجاه ويتحملون اصناف الذل فى خدمة الامراء
والظلمة والاغنياء لاستطلاق الجرايات ويتوقع المتعلمون منهم ان يقوموا
له فى كل نائبة فينصر وليه ويعادى عدوه وينهض له حمارا فى حاجته ومسخرا
بين يديه فى اوطاره فان قصر فى حقه ثار عليه وصار عليه من اعدى اعدائه
فاخسس بعالم يرضى لنفسه بهذه المنزلة ثم يفرح بها ولا يستحيى من ان يقول
غرضى من التعليم ثواب الآخرة والتقرب الى الله ونصرة دينه فانظر الى الا
مارات حتى ترى صنوف الاغترارات وقال الامام ابى محمد عبد الله بن محمد
بن محمد بن اسمعيل الفاسى ينبغى للمعلم ان يعلم العلم والقرآن بنية امتثال
امر الله تع لقوله تع واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه
للناس ولا تكتمونه وقال تع ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى
من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون
وقال رسول الله عم بلغوا عنى ولو آية وقال عم ليبلغ الشاهد الغائب
وروى عن ابى ذر رض لو وضعتم الصمصامة على هذا واشار بيده
الى قفاه ثم ظننت انى انفذ كلمة سمعتها من رسول الله عم قبل ان تجهزوا
على لانفذتها والاجر فى العناية بالتعليم على قدر النية فيه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله قد اوقع اجره على قدر نيته والله تعا قد قسم بين عباده

ای يحرضه

الاعمال وتفضل عليهم بالثواب روى ان بعض العباد كتب الى الامام مالك
رحمة الله عليه يحضه على الانفراد وترك مجالسة الناس فكتب اليه مالك
يقول ان الله تبارك وتعالى قد قسم بين عباده الاعمال كما قسم الارزاق
فرب رجل فتح له في الصلوة ما لم يفتح له في الصيام ورب رجل فتح له
في الصيام ما لم يفتح في الصلوة ورب رجل فتح له كذا ما لم يفتح له
في كذا فعد اشياء ثم قال وما اظن ما انت فيه بافضل مما انا فيه وكلانا
على خير ان شاء الله تعالى والسلام وقال الفاسي ويجب عليه بعد هذا العمل
بما يامر به القرآن لانه ان لم يعمل به كان حجة عليه يوم القيمة وحسرة
وندامة روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما منكم من احد
الا ويخلو به ربه كما يخلو احدكم بالقمر ليلة البدر ثم يقول يا ابن آدم
ما غرك بي يا ابن آدم ماذا عملت فيما علمت يا ابن آدم ماذا اجبت
المرسلين قال الشيخ الامام ابو عبد الله القرطبي رحمة الله في تفسيره
روى الترمذي عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انزل الله في بعض الكتب او اوحى الى بعض الانبياء قل للذين يتفقهون
لغير الدين ويتعلمون لغير العمل ويطلبون الدنيا بعمل الآخرة يلبسون
للناس مسوح الكباش وقلوبهم كقلوب الذئاب السنتهم احلى من العسل
وقلوبهم امر من الصبر اياي يخادعون وبي يستهزؤن لاتيحن لهم فتنة

تذر

تذر الحليم فيها حيرانا وخرج الطبري في كتاب آداب النفوس باسناده
الى ابن صدقة عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تخادعوا الله فانه من يخادع الله يخدعه الله ونفسه
يخدع لو يشعر قالوا يا رسول الله وكيف يخادع الله قال تعمل بما امرك
الله وتطلب به غيره واتقوا الرياء فانه الشرك وان المرائي يدعى يوم
القيمة على رؤس الاشهاد باربعة اسماء ينسب اليها يا كافر يا فاجر يا غادر
يا خاسر ضل عملك وبطل اجرك فلا خلاق لك اليوم فالتمس اجرك ممن كنت
تعمل له يا مخادع قال الفاسي وهذا الحديث هو ما جاء في نص التنزيل سواء
بسواء قال الله تعالى يخادعون الله وهو خادعهم قال علماؤنا رحمهم الله معناه
يقابلهم على افعالهم وقال سفين بن عيينة بلغنا عن ابن عباس انه قال لو
ان حملة القرآن اخذوه بحقه وما ينبغي لاحبهم الله ولكن طلبوا به الدنيا
فابغضهم الله وهانوا على الناس وروي عن ابي جعفر محمد بن علي في قول الله
عز وجل فكبكبوا فيها هم والغاوون قال قوم وصفوا الحق والعدل
بالسنتهم وخالفوه الى غيره ومن كتاب مراقي الزلف للامام الفقيه
ابي بكر بن العربي رضي الله عنه قال في الانكار على من نسب الحكمة الى غير
اهلها اما الحكمة فقد صار هذا الاسم ينطلق على الطبيب والشاعر والمنجم
حتى على الذي يخرج القرعة والذي يجلس في شوارع الطرق للحسنات

فانا لله وانا اليه راجعون والحكمة على الحقيقة هي التي اثنى الله عليها فقال
ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وقال صلى الله عليه وسلم كلمة من الحكمة
يتعلمها الرجل خير له من الدنيا ثم قال انظر كل ما ارتضاه السلف من العلوم
قد اندرس وما ركب عليه الناس اليوم فاكثره مبتدع محدث وقد صح
قول النبي صلى الله وسلم بدا الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدا فطوبى
للغرباء قيل من الغرباء قال الذين يصلحون ما افسد الناس من سنتي والذين
يحيون ما اماتوه من سنتي وفي خبر آخر هم المتمسكون بما انتم
عليه اليوم وفي خبر آخر ناس قليل صالحون بين ناس كثير من يبغضهم
اكثر ممن يحبهم وقال القاسي ينبغي المعلم ان يكون خائفا على نفسه
من التقصير مشفقا على نفسه في التعليم يرى نفسه انها ليست اهلا
لذلك ويرى انه اقل عبيد الله واكثرهم حاجة اليه وافقرهم الى التعلم
بل يعد نفسه انه مسترشد متعلم يقعد مع اخوانه يرشدهم
ويسترشد منهم قال وقع لي مع سيدي ابي محمد رحمه الله لما جئت
اريد اقراء عليه فقال لي اما تقراء على العلماء فقلت اريد ان اقراء
عليك فقال استخر الله تعالى فاستخرت الله تعالى ثم جئت اليه فقلت
اقراء عليك قال عزمت قلت نعم فقال لي لا يخطر بخاطرك ولا يمر
ببالك انك تقراء على عالم ولا انك بين يدي شيخ انما نحن اخوان مجتمعون

نتذاكر

نتذاكر شيئا من احكام الله تعالى علينا وعلى اي لسان خلق الحق والصواب
قبلنا واذا قعد الانسان للتعليم على هذا الترتيب الذي ذكر فلا شك
انه من اعظم الناس منزلة واكثرهم خيرا الا يرى الى ما جاء في الحديث
من صلى الفريضة ثم قعد يعلم الناس الخير نودي في السموات عظيما
وبهذا تواطات الاخبار ونقلت الامة خلفا عن سلف اعني تعظيم
العالم ورفع منزلته على غيره اذ انه ليس بعد درجة الانبياء افضل
من درجتهم بعد درجتهم درجة الشهداء وقد جاء في الحديث لو وزن
مداد العلماء ودم الشهداء لرجح مداد العلماء وهذا بين لان
دم الشهداء انما هو في ساعة من نهار وساعات ومداد العلماء
وظيفة العمر ليلا ونهارا قال الامام حجة الاسلام ابي حامد محمد بن محمد
بن محمد الغزالي في كتابه المسمى بفاتحة العلوم اما عموم نفع العلم
فلا يخفى فانه يعم الاخرة والدنيا اما في الاخرة فثمرته السعادة الابدية
والقرب من الحضرة الربوبية واما في الدنيا فالعز والوقار ونفوذ الحكم
على الملوك ولزوم الاحترام في الطباع فالعالم العامل المعرض عن
الدنيا واهلها ملك في الدنيا والاخرة لانه يتحكم على ملوك الدنيا
واذا علم الله سبحانه صدقه في علمه واخلاصه في نيته باقباله على الله
واعراضه عن الخلق القى محبته في قلوب الملوك وسخرهم له حتى يخدمونه

وهو يترفع عن استخدامهم وانما العلم المشرف المعظم هو الذي يعرفه
حقارة الدنيا واهلها فيدعو من الدنيا الى الآخرة ومن غير الله
الى الله ومن الحرص الى القناعة ومن التكبر الى التواضع ومن
استحقار الفقراء الى استحقار الاغنياء ومن خدمة الدنيا الى استخدامها
وهذا علم لا يوجد في كتاب الظهار واللعان ولا في كتاب الحوالة والضمان
ولا في الشهادات والايمان ولا في علم المعاني والبيان ولا في العلوم
التي شغف بها اهل الزمان بل هو زبدة السنة والقرآن فاطلبوا
هذا العلم ان كنتم تطلبون مملكة الدنيا والآخرة فهذا من جنب النظر
الى عموم نفع العلم فاما من حيث النظر الى المحل الذي فيه التصرف
فاشرف موجود على وجه الارض الآدمي واشرف اجزائه قلبه الذي
فيه سطية الايمان والمعرفة والعقل والمشتغل بالعلم مشتغل
بتكميله وتحليته وتطهيره وسياقته الى القرب من الله فالتعليم
من وجه خلافة الله تعالى وهو اجل خلافة فان الله قد فتح على قلب
العالم العلم الذي هو اخص صفاته فهو كالخازن لانفس خزائنه
ثم هو مأذون بالانفاق الى كل محتاج اليه فاية رتبة من كون
العبد واسطة بين الله وبين خلقه في تقريبهم الى الله زلفى
وسياقتهم الجنة المأوى ثم اعلم ان العلم لما عظم شرفه

وجلت

وجلت رتبته عظم ايضا خطره واشتدت آفاته فخطر كل شيء
على قدر درجته فخطر الخياط في ان يتغير زابرته في انملته وخطر
السلطان في انهدام مملكته بل في روحه ومهجته فكذلك فاعلم
ان العالم الذي هو اسعد السعداء فهو على خطر ان يلتحق باشقى
الاشقياء وذلك هو العالم الذي لا يعمل بعلمه ويرشدك الى هذا
قصة بلعم ابن باعورا فقد كان من كمال العلم في درجة وصفه الله تعالى (قصة بلعم ابن باعورا)
في كتابه بانه آتاه آياته فقال واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا
ثم لما لم يعمل بمقتضى الآيات التي اوتيه وصفه بالانسلاخ منها
وباتباع الشيطان وبالغواية وشبهه بالكلب وهو اخس الحيوانات
وانجسها فقال فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين
ثم قال ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه فمثله
كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث اي سواء اتيناه الحكمة
او لم نؤته فهو يلهث ويحرص على الدنيا ولم يذكر في علمه غوايته الا انه
اخلد الى الارض واتبع هواه يعني ركن الى الدنيا واطمئن اليها وكان
غرضه قضاء الشهوة واتباع الهوى ونبأ بلعام ان موسى عم
لما قصد حرب الجبارين فقال له بالق ملك البلقاء ان موسى عم
رجل حديد ومعه جند كثير فان ظهر علينا يهلكنا او يخرجنا من ارضنا

فيجلها بني اسرايل وانت رجل مجاب الدعوة فاخرج وادع الله ان يردهم عنا
فقال ويلكم نبي الله ومعه الملايكة والمؤمنون كيف ادعو عليهم وانا اعلم من الله
ما اعلم واني ان فعلت هذا ذهبت دنياي وآخرتي فراجعوه والحوا عليه
وقال لما نزل موسى ارض كنعان من الشام بين اريحا واردن وجبل البلقاء
والتيه بين هذه المواضع ارسل بالق الى بلعم بن باعور وكان يسكن قرية
من قرى البلقاء وقال انا اخفنا من هولاء القوم لانه قد جاز ليخرجنا
من بلادنا وينزلها بني اسرايل ونحن قومك وليس لك بقاء بعدنا ولا خير لك
في الحيوة بعدنا وانت رجل مجاب الدعوة فاخرج وادع عليهم فقال ويلكم
نبي الله ومعه الملايكة والمؤمنون كيف ادعوا الله عليهم وانا اعلم
من الله ما اعلم فلم يزالوا يترفقون ويتضرعون له فلم ينفع تضرعهم
فاحتالوا وكانت له امراة اشب منه يحبها ويطيعها فارسلوا اليها
صحافا من ذهب ملوة ورقا فقبلها ثم اتوها فقالوا لها قد نزل بنا ما
ترين فكلمي بلعم في هذا فقالت لبلعم ان لهولاء القوم حقا وجوارا
ورحما وحرمة وليس بعيدا من مثلك ان يسلم جيرانه عند
الشدايد والوقايع والامور العظام وقد كانوا محسنين اليك وانت
جدير ان تكافيهم وتهتم بامرهم فقال لولا اني اعلم ان هذا الامر من
عند الله لاجبتهم فقالت انظر في امرهم فزاد قومه في الهدايا ثم زاد

ميل

ميل امراته اليهم فلم يزل تغويه وتضله وتحتال في امر قومه وزاد
قومه في الهدايا والاحترام له حتى مال قلبه فقال حتى اوامر ربي وكان لا يدعو
حتى ينظر ما يومر به في المنام فوامر فقيل له في المنام لا تدع عليهم فقال
لقومه قد نهيت فزادوا في الهدية فقبلها حتى راجعوا فقال حتى
اوامر فوامر مرارا فلم يسمع شيئا فقالت امراته وقومه لو كره
ربك ان تدعو عليهم لنهاك كما نهاك المرة الاولى فلم يزالوا يتضرعون
اليه ويزيدون في المال والجاه وانواع الهدايا حتى فتنوه فافتتن فركب
اتانا له متوجها الى جبل حسبان فلما سار عليها غير كثير ربضت
به فنزل عنها فضربها فقامت فركبها ففعل ذلك مرارا فاذن الله لها
بالكلام فقالت ويحك يا بلعام اين تذهب الا ترى الملايكة امامي
يردونني عن وجهي تقولون اين تذهب اتذهبين الى نبي الله و
والمؤمنين يدعو عليهم بلعم فخلى سبيلها ثم انطلق حتى اذا صعد
جبل حسبان وراى العسكر جعل يدعو عليهم فلا يدعو بشيء من سوء
الا صرف الله به لسانه الى قومه ولا يدعو لقومه بخير الا صرف
الله به لسانه الى بني اسرايل فقال له قومه يا بلعام اتدري ما
تصنع انما تدعو لهم وتدعو علينا فقال هذا مما لا املكه هذا
شيء قد غلب علي واندلع لسانه فوقع على صدره وذهب بصره

فعمى فقال لهم قد ذهب منى الدنيا والآخرة فلم يبق الا المكر والحيلة
فسأمكر لكم واحتال لا علموا انهم اهل كتاب اذا اذنب مذنبهم ولم يغير
عامتهم عمهم البلاء فدسوا في عسكرهم النساء فاني لا اعلم فتنة اوشك
صرعة للرجل من المراة فانظروا نساءهن جمالا فجملوهن وزينوهن
واعطوهن السلع ثم ارسلوهن الى بني اسرائيل يبعنها فيه ومروهن
فلا يمنع امراة نفسها من رجل ارادها فانهم ان زنى رجل واحد منهم كفيتموهم
ففعلوا فمرت كشتى بنت صورا برجل من عظماء بني اسرائيل يقال له
زمري بن شلوم فقام اليها فاخذ بيدها حين اعجبه حسنها وجمالها
ثم اقبل بها حتى وقف بها على موسى فقال اني لاظنك ستقول هذه حرام
عليك قال اجل هي حرام عليك لا تقربها قال فوالله لا اطيعك في هذا
ثم دخل قبته فوقع عليها فارسل الله الطاعون عليهم في الوقت
فهلك منهم سبعون الفا في ساعة من النهار وكان فنحاص بن العيزار
صاحب امر موسى وكان رجلا قد اعطي بسطة في الخلق وقوة في البطش
وكان غايبا حين صنع زمري ما صنع فاخبر الخبر فاخذ حربته
وكانت من حديد كلها ثم دخل عليهما القبة وهما مضطجعان
فطعنهما بحربته حتى انفذهما ثم رفعهما كذلك في الهواء واقبل
الناس وانكروا وعبروا واقبل الفنحاص يقول اللهم هكذا نفعل

من

من يعصيك ورفع الطاعون فوقاهم الله العذاب واقبل موسى
وقومه وحاربوا بلقاء وغلبوهم وقتلوا منهم واسيروا واتوا
ببلعم اسيرا فقتل وجاء وانما قبل من الهدايا وبي عشر صحاف
من ذهب مملوة ورقا وغنما قوله آياتنا في صحف ابرهيم المنزل
من الله وكان يحفظها ويعلمها ولا يعمل بها قوله تعالى فانسلخ اي
ترك الآيات وفارقها ولم يعمل بها فكان كالمنسلخ الخارج عن الشيء
قوله تعالى فاتبعه الشيطان اي لحقه فغره قوله فكان اي فصار
من الغاوين قوله ولو شينا لرفعناه بها اي لاعلينا درجته في الناس
بتلك الآيات وقال عطاء اي اعصمناه من المعاصي قوله ولكنه اخلد
الى الارض قال سعيد بن جبير وسدي اي ركن وقال مقاتل اي
رضي بالدنيا وقال بعضهم اي احب الجاه في الدنيا واخلد بها اي
سكن واطمان قوله واتبع هواه اي ترك هداه واختار ما دعته
اليه نفسه وهواه من حب دنياه وقال ابو روق واختار
الدنيا على الآخرة وقال الكلبي اي اتبع مسافل الامور وترك
معاليها وقال يمان بن رباب اي اتبع امراته لانها حملته على
الخيانة قوله فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه
يلهث اللهث من حد علم هو التنفس الشديد الذي قد يلحق

الانسان من شدة الاعياء وهو في الكلاب طبع وقد يكون من
العطش اى ان حملت عليه لتطرده لهث وان تركته لهث
فسواء عنده الطرد وتركه وهذا الخبيث سواء وردت عليه
زواجر آيات الله اولم ترد فهو بحاله وقال عطاء ان تحمل عليه
ينبح وان لم تحمل عليه فكذلك وقال القتيبي كل شيء يلهث فانما
يلهث من اعياء او عطش الا الكلب فانه يلهث في الكلال والراحة
والمرض والصحة والعطش والري ضرب الله مثلا للذين اعرض
عن كلامه انه ضال وعظ اولم يوعظ ونظيره قوله تعالى وان
تدعهم الى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون
قوله فانسلخ منها دليل على ان شقاوته كانت من جهته وهو
انه انسلخ من الآيات وكانت مراعاته اياها حافظة له فلما
تركها اتبعه الشيطان وهو كاللص لا يصل الى الغنم ومعهم
الرعاة فاذا فارقهم وصل اليهم اللص وكما جهل قدر آيات
الله واستخف بها وترك مراعاة حرمتها وتغيرت عليه احواله
قال الله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وكان
انسلاخه عنها بسبب طاعته امراته في الميل الى الدنيا و
اخذ الحطام من اهل الزمان ولا شيء اضر بالعالم من الطمع

قال الله تعالى ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس
بالباطل وقال يأخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا
وقال الانبياء لا اسألكم اجرا وقوله كمثل الكلب لم يستوه بالكلب
بل جعله مثله كمثل الكلب في المعنى الذي ذكر فلا مساواة بينهما كل
واحد من الكلب خير من الف واكثر من بلعم فان الكلب لا يعاقب
بالنار وبلعم خالد في عقوبة الله وقال الامام ابو منصور رحمه
الله قيل انما ضرب المثل بالكلب لان من عادة الكلب انه يذل
ويخضع لكل احد لما يطمع ان ينال منه ادنى شيء ولا يبالي ما
يصيبه من الذل والهوان وكذا المعرض عن آيات الله ولا يبالي
ما يلحقه من الذل بعد ان يصيب من الدنيا شيئا قال القشيري
رحمه الله ولكنه اخلد الى الارض اذا كانت مساكنة آدم في الجنة
فطمعه في الخلود فيها اوجب خروجه عنها فالركون الى الدنيا
متى يوجب البقاء فيها وهذا قول المفسرين في هذه الآية رحمهم الله
قال الامام حجة الاسلام رحمه الله وشبه العالم الذي لا يعمل بعلمه
بالحمار وهو اشد الحيوانات حمقا وبلادة فقال مثل الذين
حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا قوله لم
يحملوها اى لم يعملوا بها ووصفه الله تعالى بالعمى والضلال والختم

على القلب من كان ضلالته باتباع الهوى مع العلم فقال افرايت
من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل
على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون وقد
صرح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان اشد الناس عذابا
يوم القيمة عالم لم ينفعه الله بعلمه وقال من ازداد علما ولم يزدد
هدى لم يزدد من الله الا بعدا وذكر تفصيل عذابهم فقال يؤتى
بالعالم يوم القيمة فيلقى في النار فتندلق اقتابه فيدور بها
كما يدور الحمار بالرحا فيطوف به اهل النار فيقول مالك
فيقول كنت آمر بالخير ولا آتيه وانهى عن المنكر وآتيه رواه
البخاري ومسلم وقال صلى الله عليه وسلم مررت ليلة اسري
بي بقوم يقرض شفاههم بمقاريض من نار كلما قرضت وفت
فقلت يا جبريل من هؤلاء فقال خطباء من امتك يقولون
ما لا يفعلون ويقرؤن كتاب الله ولا يعملون به ولاجل هذا عظم
رسول الله صلى الله عليه وسلم امرهم وشرهم وبين ان هلاك
هذه الامة يكون على ايديهم فقال هلاك امتي رجلان عالم فاجر و
عابد جاهل وخير الخيار خيار العلماء وشر الشرار شرار العلماء
وقال صلى الله عليه وسلم انا من غير الدجال اخوف عليكم من الدجال

فقيل ومن ذاك يا رسول الله قال ائمة مضلون وعن عمران بن حصين
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخوف ما اخاف عليكم
بعدي منافق عالم اللسان جاهل القلب وقال صلى الله عليه وسلم
اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع وبطن لا يشبع
ومن دعاء لا يسمع واوحى الله الى داود ان ادنى ما افعل بالعالم
اذا آثر شهوته على محبتي ان احرمه لذيذ مناجاتي يا داود لا تسئل
عني عالما اسكرته محبة الدنيا اولئك قطاع الطريق على عبادي
يا داود اذا رايت لي طالبا فكن له خادما يا داود من رد الي هاربا
كتبته جهيذا ومن كتبته جهيذا لم اعذبه ابدا وقال صلى الله عليه
وسلم مثل العلماء السوء مثل صخرة وقعت على فم النهر لا هي
تشرب ولا هي تترك الماء يخلص الى الزرع ومثل العلماء
السوء مثل قناة الحش ظاهرها جص وباطنها نتن ومثل القبور
ظاهرها عامرة وباطنها عظام الموتى وقال رحمه الله عليه العلم
افضل العبادات كلها واصل العبادات كلها الاخلاص كما قال
صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات الحديث وقال صلى الله عليه
وسلم من غزا وهو يطلب عقالا فله ما نوى فالغازي والعالم والمقرئ
والمصلي وكل متعبد شيء فليس له من عبادته الا ما نواه فانما عبادة

الله بعمله بامتثال امره وابتغاء مرضاته فان نواه فله ما نواه
وان نوى عرضا من اغراض الدنيا فقد فاته العبادة ولم يساو
حاله حال من يعلم بل يستوجب به النار فانه انما اراد بالعبادة التي
هي لا تراد الا لله غير الله فهو كالمستهزئ بالله ومثاله كمن تمثل
بين يدي ملك قائما في معرض الخدمة وانما غرضه بذلك ملاحظة
بعض غلمان الملك او بعض جواريه فما اجدره بالمقت والعقوبة
والدليل على ان طالب العلم لغير الله يستوجب النار ولا ينجو رأسا
برأس ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا تعلموا
العلم لتباهوا به العلماء ولتماروا به السفهاء ولتصرفوا وجوه
الناس اليكم فمن فعل ذلك فهو في النار وفي المستدرك على الصحيحين
نقل هذا الخبر ولكن قال لتماروا به السفهاء ولتخيروا به المجالس
فمن فعل ذلك فالنار النار وفي خبر آخر من تعلم صرف الكلام
ليصرف وجوه الناس الى نفسه لم يقبل الله له صرفا ولا عدلا فيفهم
من هذا من اشتغل بالكتاب والسنة وبما استنبط منهما وتعليمها
وتعلمها ليكتسب به مالا او ينال به عند الخلق مرتبة وجاها او يستفيد
من عشيرته واقاربه عزا واحتراما او يحرس به ماله عن الاطماع
او عن اجتياح الظلمة او ليخفف عن نفسه او عن اقاربه وما يتعلق به

خراج

خراج السلطان او يدفع عن نفسه اذى الجيران وتكبر الاقران ومحاسدة
الاقارب ومعادات الاجانب وجميع ما يجري مجراه من الاغراض
سوى ابتغاء وجه الله سبحانه وامتثال امره والقرب منه واحياء
دينه وشريعة نبيه فهو عاص بتعلمه متعرض بسخط الله منخرط
في سلك العلماء السوء متعرض للوعيد الوارد في حقهم كما ورد
في حق بلعم وصفه الله بالغواية واتباع الشيطان والانسلاخ من
دين الله وشبهه بالكلب كما مر كل ذلك لانه اخلد الى الارض واتبع
هواه فقد بان بالبرهان القاطع من طريق النقل والقياس ان من تعلم
او علم لغرض من الاغراض سوى ابتغاء مرضات الله فهو عاص
ظالم لقوله لا تعلموا العلم لتباهوا به الحديث وبما روي في المستد رك
على الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم ان اول الناس يقضى يوم القيمة
ثلث الحديث واما القياس فهو ان التعلم والتعليم عبادة والعبادة
لا تصح الا بنية خالصة لله تعالى **مسئلة** كما علمت ان الطالب عاص
بتعلمه اذا قصد غير الله فاعلم ان معلمه اذا علم ذلك من نيته
فهو عاص ايضا بتعليمه وان كانت نية المعلم صحيحا وهو كبايع سيف
من قاطع طريق فكما ان العلم يصلح لان يتقرب به الى الله تعالى
فالسيف يصلح لان يغزى به ويجاهد في سبيل الله فيضرب

رقاب اعدائه ولكن من علم قصده انه يريد ان يستعمله في قطع
الطريق وايذاء المسلمين وقتالهم حرم الهبة والبيع فكذلك
العلماء السوء والقراء السوء قطاع طريق الدين على عباد
الله وهم اسوء حالا من قطاع الطريق فان غاية ضرر قطاع
الطريق والسراق والنهاب نقصان المال وهلاك الدنيا و
ضرر العلماء والقراء السوء نقصان الدين وهلاك الاخرة
والمال قليلة في جنب الدين والعاجلة حقيرة في جنب الاخرة
مسئلة فان قلت بم يعلم المعلم (اي عند الدين) قصد المتعلم والنية امر في الباطن
لا يطلع عليه وقد امرنا بالحكم بالظاهر والله متولي السراير
فاقول ليس كذلك فان الظاهر عنوان الباطن ورشح الاناء
يدل ما في الاناء والاعمال رشح النيات (علامات) وهي دالة على السراير
فاذا راى المعلم المتعلم مكبا على الشهوات متبعا للهوى في
المعاملات متكالبا على طلب الدنيا لا على المنهاج المباح
لم نشك في ان طلب الدنيا واتباع الهوى غالب على باطنه ويتبين
ذلك بالضرورة من اعماله وقراين احواله بل ازيد على هذا قال الامام
مهما اشتغل بعلوم من فروض الكفايات قبل الفراغ بما هو (يعني امام الامين)
فرض العين من العلم والعمل وهو تطهير الجوارح من الاثام وتطهير

الباطن

الباطن عن الصفات المهلكة من الكبر والحسد والرياء والعداوة
والبغضاء وساير الاخلاق الذميمة فذلك يدل على انه يطلب
بعلمه الجاه والمال دون سعادة الاخرة فان معرفة الاخلاق الذميمة
وتمييزها عن المحمودة ومعرفة علاج التنزه منها ثم الاشتغال
بالرياضة والمجاهدة التي بها يطهر منها كل ذلك من فروض
الاعيان فلا يجوز الاشتغال بعلم الفقه وخلافه واصوله قبل
الفراغ منه بل ازيد على هذا قال الامام المتفقه اذا ترك الصلوة
بالجماعة من غير عذر فليس يطلب العلم لزيادة الدين وسعادة
الاخرة والا فاذا يقول مع نفسه اذ ذكر قوله صلى الله عليه وسلم
صلوة الجماعة تفضل على صلوة الفذ بسبع وعشرين درجة افينكر
فيصير كافرا بانكاره او يقر ولكن لا يريد هذا الربح ويستحقره
فيظهر الخلل في عقله ومن هذا حد عقله متى يطلب زيادة الدين
بعلمه وتعلمه ام يقول انا مؤمن به وهو كذلك لكن الكسل يمنعني
عنه فمن هو اسير الكسل الى هذا الحد كيف يتاتى منه العمل بالعلم
وتجرع مرارة التقوى والكف عن الدنيا واتباع الهوى وهو
ثمرة العلم وما مقدار التعب الذي يريد بان يصلي بالجماعة على التعب
الذي في الانفراد فاذا كان زيادة سبع وعشرين درجة لا يصلي
منع

عن هذا النوع من الكسل فمتى يرجى خيره ومتى يصلح نيته ثم اعلم
ان بسبب ترك اداء الصلوة بالجماعة من اكثر الناس انما هو الكفر
الخفي وضعف الايمان بالكتاب والسنة واليوم الآخر وجريان الزندقة
والالحاد وساير البدع في عروقهم ومفاصلهم بسبب مجالسة اهل الاهواء
والاصغاء الى كلامهم الباطل واستماع اقوال المبتدعة وادتها منهم
لميل طباعهم الى القبول والتهاون باحكام الله تعالى لموافقتها اليها
كما قال سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ليأتين على امتي كما اتى على بني
اسرائيل حذو النعل بالنعل حتى ان كان منهم من اتى امه علانية لكان
في امتي من يصنع ذلك وان بني اسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين
ملة وتفترق امتي على ثلث وسبعين ملة كلهم في النار الا ملة
واحدة قالوا من هي يا رسول الله قال ما انا عليه واصحابي وانه
سيخرج في امتي اقوام تتجارى بهم تلك الاهواء كما يتجارى الكلب
بصاحبه لا يبقى منه عرق ولا مفصل الا دخله صدق رسول الله
واعلم ان كفر بعض اهل البدع ممن يزعم انه مؤمن اشد
من كفر النصارى واليهود لعنهم الله فانك ترى انهم خذلهم
الله يعظمون كتابهم ونبيهم ويلازمون ويؤمنون بالقيمة
والجنة والنار والحساب والجزاء والميزان والصراط والحشر

ويؤمنون

ويؤمنون بوجوب الطاعات لله تعالى ويصلون ويصومون
ويبكون ويتضرعون الى الله وان كانوا في دار الاسلام وترى
كثيرا ممن يزعم انه مؤمن بل ممن يزعم انه من اهل العلم
ينكرون بقلبه هذه المذكورات ويتبين ذلك في اعماله واحواله
ويظهر احيانا في اقواله ولقد تجاوزوا في الكفر عن اليهود
والنصارى ويدعون انهم مؤمنون وهم عند الله اشد كفرا
وعتوا من اليهود والنصارى لعنهم الله وخذلهم هلكوا
واهلكوا اضلوا واضلوا ومن صاحبهم من الملوك صار اعتقاده
كاعتقادهم فخربوا البلاد وقتلوا الآباء والاولاد لم يوقروا
كبيرا ولم يرحموا صغيرا ولم يتركوا مؤمنا ولا كافرا ولم
يميزوا بينهم ومع هذا يزعمون انهم مؤمنون ولهذا شبه صلى
الله عليه وسلم حال تلك الزايغين من اهل البدع في استيلاء
تلك الاهواء عليهم وذهابها في كل واد مرد وفي سرايته
تلك الضلالة منهم الى الغير بدعوتهم اليها ثم تنفرهم من العلم
وامتناعهم من قبوله حتى هلكوا جهلا بحال صاحب الكلب
وسريان تلك العلة في عروقه ومفاصله وحصول شبه
الجنون منه ثم يتعدى الى الغير بعقره اياه وتنفره من الماء

وامتناعه عنه حتى يهلك عطشًا وهذا التمثيل كالتمثيل المذكور
في بلعم بن باعورا في قوله فمثله كمثل الكلب الآية وبالجملة فاكثر
الذين يتركون الصلوة بالجماعة فلا يتركونه الا لكفر ونفاق خفي
في باطنهم وهم لا يشعرون حالهم ويزعمون انهم مؤمنون سوف
ترى اذا انجلى الغبار افرس تحتك ام حمار لو علم احدهم ان
درهمًا واحدا يربح في الشام سبعة عشر درهمًا ليسعى اليه ولو
في الشتاء مع ضروب الاخطار في طريقه وصلوة واحدة مع
الجماعة تفضل على صلوة المنفرد بسبع وعشرين درجة على ما
ثبت في الصحيحين ولا يتشمر ولا يسعى لها ولو سمع احدهم
في ليلة باردة مظلمة ان في المحلة الفلانية في دار فلان الغني
وليمة او ختمة القرآن ويعطي ذلك الغني لكل قارئ وعالم كذا
وكذا درهمًا ويطعمهم الارز والحلاوى بل لو سمع ان في محلة
في بيت فلان الفاسق سماعا او لعبا آخر من الشعبدة
صورت باز
او غيرها لتشمر وسعى اليها في الطين والبرد ويغتر ويكسل
عن الصلوة بالجماعة في محلة قريبا من بيته مع هذا الاجر الجزيل
والثواب العظيم الباقي المفضي الى السعادة الابدية من النعيم المقيم
والملك الدائم في جوار رب العالمين كما قال جل ذكره واذا رايت ثم

رايت

رايت نعيمًا وملكًا كبيرا فلا سبب له الا النفاق والالحاد والزندقة
والكفر الخفي اعاذنا الله منه وقد جاء هذا صريحًا في كلام سيد المرسلين
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد هممت
ان آمر رجلًا يصلي بالناس ثم اخالف الى رجال يتخلفون عنها فآمر بهم
فيحرقوا عليهم بحزم الحطب بيوتهم ولو علم احدهم انه يجد عظمًا
سمينًا لشهدها رواه مسلم وقال يعني العشاء وقال النواوي
رحمه الله جاء في رواية ان هذه الصلوة التي هم بتحريقهم للتخلف
عنها هي العشاء وفي رواية انها الجمعة وفي رواية الذين يتخلفون
عن الصلوة مطلقا وكله صحيح ولا منافاة بين ذلك وعن
ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اثقل صلوة المنافقين
صلوة العشاء وصلوة الفجر ولو يعلمون ما فيهما لاتوهما ولو حبوًا
ولقد هممت ان آمر بالصلوة فيقام ثم آمر رجلًا فيصلي بالناس
ثم انطلق برجال معهم حزم من الحطب الى قوم لا يشهدون الصلوة
فاحرق عليهم بيوتهم بالنار رواه مسلم عن ابي الاحوص قال قال
عبد الله لقد رايتنا وما يتخلف عن الصلوة الا منافق قد
علم نفاقه او مريض ان كان المريض ليمشي بين رجلين حتى
ياتي الصلوة وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم علمنا سنن

الهدى وان من سنن الهدى الصلوة في المسجد الذي يؤذن فيه
وقال من سره ان يلقى الله تعالى غدًا مسلمًا فليحافظ على هؤلاء الصلوة
حيث ينادى بهن فان الله شرع لنبيكم سنن الهدى وانهن من سنن
الهدى ولو انكم صليتم في بيوتكم كما يصلى هذا المتخلف في بيته لتركتم
سنة نبيكم ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم وما من رجل يتطهر
فيحسن الطهور ثم يعمد الى مسجد من هذه المساجد الا كتب الله
بكل خطوة يخطوها حسنة ويرفعه بها درجة ويحط سيئة ولقد
رايتنا ما يتخلف عنها الا منافق معلوم النفاق ولقد كان
الرجل يؤتى به يهادى بين رجلين حتى يقام في الصف وعن ابي
الشعثاء قال كنا قعودًا في المسجد مع ابي هريرة فاذن المؤذن
فقام رجل من المسجد يمشي فقال ابو هريرة اما هذا فقد عصى ابا
القاسم وعنه عن ابيه قال سمعت ابا هريرة راى رجلا يجتاز المسجد
خارجًا بعد الاذان فقال اما هذا فقد عصى ابا القاسم صلى الله عليه
وسلم رواه مسلم في صحيحه كل هذا وكل ذلك اشارة وتنبيه الى ان
تارك اداء الصلوة بالجماعة بلا عذر مرخص بين من مرض وغيره
زنديقًا وملحدًا وخارجي او منافق نفاقا جليًا او خفيًا والا
لمن يتشمر ويسعى لارباح الدنيا وان كان قليلًا فانيًا وقد قال

تعالى

تعالى قل متاع الدنيا قليل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حلالها حسابًا وحرامها عقاب ولا يتشمر ولا يسعى لارباح
الاخرة مع كونه كثيرا باقيا مفضيًا الى السعادة الابدية
والسيادة السرمدية ولا يشك في كونه مما ذكرنا من اهل الزيغ
اعاذنا الله من ذلك الا ان يكون احمقًا لا يعرف الفرق من الواحد
وسبعة وعشرين فلو كان تقاعده عن الجماعة لكسله او لحمقه لتقاعد
ايضًا في ارباح الدنيا فكيف يجتهد فيه ويكسل عن حظوظ الاخرة وقد
قال صلى الله عليه وسلم اذا رايتم الرجل يتعاهد المسجد فاشهدوا له
بالايمان فان الله تعالى قال انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الاخر
وكل هذا اشارة الى ان اكثر الناس انما يترك الصلوة بالجماعة لخلل في
ايمانه وتصديقه واعتقاده سواء كان عالمًا او قاريًا واما الجاهل
فيمكن ان يكون تهاونه بسبب مشاهدة تهاون العلماء السوء والقراء
السوء بها او عدم علمه ان صلوة الجماعة تفضل على صلوة المنفرد
بسبع وعشرين درجة ومن لا يعلم ذلك فهو عاص بتركه فالخطر العظيم
للعالم والقارى وحجة الله عليهم اكد فويل للجاهل مرة وللعالم
الف مرة فثبت ان العالم والقارى اذا ترك الجماعة بغير عذر فذلك
امارة ودليل على انه ليس يطلب العلم للدين وسعادة الاخرة قال

الامام الغزالي رحمه الله انما اوردت الصلوة بالجماعة مثالا والا
لجميع السنن والرواتب الموكدة لا تسمح نفس المعلم والمتعلم لله بالتهاون
فيها اصلا مسئلة فان قلت فاذا علم الاستاذ فساد نية المتعلم
فهل يحل له صرف جراية المتعلمين اليه قال الشيخ رحمه الله لا يحل
له ذلك الا اذا اشتغل بالعلم النافع لان الجراية اعانة على الدين وهذا
عاص بتعلمه ولا اعانة على المعصية فمهما صلحت نية المتعلم حل له
تناول الجراية بشرط ان يكون من وجه حلال طيب لا شبهة فيه وان
فسدت حرم وان كان صالحة في الاصل ثم خطر له خاطر الرياء
فطلب الجاه او غيره بالعلم واللقمة مثلا في فيه انقلب حراما ووجب
عليه ان يلقي اللقمة ولا يبتلعها او يعود الى التوبة واصلاح النية
مسئلة فان قلت فان كان المتعلم عاصيا بتعلمه فليجب على
المعلم منعه من التعلم لان المنع من المعصية واجب قال الشيخ
رحمه الله ان كان يشتغل المتعلم بالعلم النافع الذي يعرفه فساد نيته
ويخوفه مغبة امره وهلاك دينه بسوء مغبة سريرته ومعاملته
فلا يمنعه عنه بل يحثه عليه لان هذا مرض في قلبه وانما علاج هذا
المرض هذا النوع من العلم النافع وهو العلم الذي اودعناه في
كتاب الفاتحة وكتاب الاربعين في اصول الدين والاسرار والاحياء

وغيرها

وغيرها ومن جملته علم القرآن وعلم الاخبار وبالجملة كل علم فيه تحذير
وانذار لا يمنع عنه وان علم فساد نيته فان المريض لا يمنع من العلاج
فاما ما عدا هذا من العلوم اذا علم فساد نيته يجب المنع منه كعلم الفقه
والاصول والخلاف والكلام وكل علم خال عن التخويف والانذار
وبيان آفات الاعمال وعيوب النفس وبيان خساسة الدنيا وانها
متاع الغرور وبيان عظم الاخرة وانها دار القرار فالعلوم المذكورة
اذا صادفت قلبا مايلا الى طلب الدنيا من المال والجاه وساير
الشهوات واللذات زاده فسادا على فساد وهيأ له اسبابا ودعاه
الى صحبة اهل الدنيا والاشتغال معهم بالمنافسة والمباهات
والرياء والمداهنة وبث فيه بذور الصفات المهلكة من الحسد والرياء
والكبر والعداوة والتعصب وساير الاخلاق الذميمة والاحوال
القبيحة الشنيعة والافعال المسترذلة غير المرضية وليس الخبر كالمعاينة
ولهذا حث الله سبحانه وتعالى الطلبة على هذا العلم خاصة
فقال فلولا نفر من كل فرقة منهم طايفة ليتفقهوا في الدين
ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون فانظر
العلم الذي فيه التحذير والانذار فان كان في السلم والاستنجار
واللعان والظهار فاشتغل به والا فاطلب العلم المحذر

والمنذر ما هو واشتغل به قبلها فاذا تفرغت منه ومن العمل به فاشتغل بها وبساير العلم فهو العلم الذي اراده بعض السلف من قوله تعلمنا العلم لغير الله فابي العلم ان يكون الا لله فمثل هذا العلم يابي ان يكون الا لله واما ساير العلوم فيكاد يابي ان يكون الا لغير الله اللهم الا لحق المحترق في محبة الله فانه يبتغي في كل علم وعمل وجه الله وعلى الجملة ليس الخبر كالمعاينة

مسيئلة فان قلت فماذا تقول فيمن قصد بالتعلم وجه الله سبحانه وتعالى والدار الاخرة وهو مع ذلك يقصد العز والتوقير والوقار وان يكون ذا منصب محترم بين الاقارب والاجانب قال الامام قدس الله روحه هذا لم يفته اصل النية ولكن قد فاته الاخلاص وكما ان النية شرط صحة العبادة فكذلك الاخلاص شرط صحة النية وهو كمن يصلي لله تعالى ويقصد مع ذلك ان يرى الخلق صلوته فيعتقدون فيه الزهد والعباد والورع وينظرون اليه بعين الوقار وقد ورد فيه من الوعيد العظيم ما ورد كقوله تعالى فويل للمصلين الذينهم عن صلوتهم ساهون الذين هم يراءون وقوله تعالى والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر اولئك هو يبور قال مجاهد هم اهل الرياء وقال تعالى انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا فمدح المخلصين بنفي كل ارادة سوى الله والرياء ضده وقال

تعالى

تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا اي فمن كان يامل ثواب الطاعة وعوضه في الاخرة عند لقاء ربه اي يوم البعث فليعمل عملا صالحا خالصا عن الشرك والرياء ولا يشارك بعبادة ربه احدا اي ولا يراي بعمله احدا من خلقه قال المفسرون وقال ابن عباس نزلت الاية في جندب بن زهير العامري وذلك انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم اني اعمل العمل لله عز وجل فاذا اطلع عليه سرني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله طيب لا يقبل الا الطيب ولا يقبل ما شورك فيه فانزل الله تعالى هذه الاية وقال طاوس قال رجل يا رسول الله اني احب الجهاد في سبيل الله واحب ان يرى مكاني فانزل الله تعالى هذه الاية وعن عبادة بن الصامت وقد قال له رجل رايت رجلا يصلي يبتغي وجه الله ويحب ان يحمد عليه ويصوم يبتغي وجه الله تعالى ويحب ان يحمد عليه ويتصدق يبتغي وجه الله تعالى ويحب ان يحمد عليه وقال عبادة بن الصامت ليس له شيء ان الله تعالى يقول انا خير شريك فمن كان له معي شريك هو له كله لا حاجة لي فيه قال صلى الله عليه وسلم حين ساله رجل فقال يا رسول الله فيم النجاة فقال الا يعمل العبد بطاعة الله يريد بها الناس وقال صلى الله عليه وسلم استعيذوا بالله من جب الحزن قيل وما هو يا رسول الله قال واد في جهنم

أُعِدَّ للقرّاء المرائين وقال عيسى عليه السلام اذا كان يوم صوم
احدكم فليدهن راسه ولحيته ويمسح شفتيه لئلا يرى الناس
انه صايم واذا اعطى بيمينه فليخف عن شماله واذا صلّى فليرخ ستر بابه
فان الله يقسم الثناء كما يقسم الرزق وقال نبينا صلى الله عليه وسلم
لا يقبل الله عملا فيه مقدار ذرة من رياء قال عمر رضي الله عنه
لمعاذ بن جبل رضي الله عنهما حيث رآه يبكي ما يبكيك قال حديث
سمعت من صاحب هذا القبر يعني النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان
ادنى الرياء الشرك وقال شداد بن اوس رايت النبي صلى الله
عليه وسلم يبكي فقلت ما يبكيك قال اني تخوفت على امتي الشرك
اما انهم لا يعبدون صنما ولا شمسا ولا قمرا ولا حجرا ولكنهم يراؤن
باعمالهم وقال رجل لعبادة بن الصامت اقاتل بسيفي في سبيل الله اريد
وجه الله ومحمدة الناس قال لا شيء لك فسأله ثلث مرات كل ذلك يقول
لا شيء لك ثم قال في الثالثة ان الله يقول انا اغنى الاغنياء عن الشرك
الحديث وسأل رجل سعيد بن المسيب فقال احدنا يصطنع يحب ان يحمد
ويوجر فقال له اتحب ان تمقت قال لا قال فاذا عملت لله عملا فاخلصه
وقال الضحاك لا يقولن احدكم هذا لوجه الله ولوجهك ولا يقل
هذا لله وللرحم فان الله تعالى لا شريك له وقال الحسن المرائي يريد

ان

ان يغلب قدر الله تعالى هو رجل سوء يريد ان يقول الناس هو صالح
وكيف يقولون وقد حل من ربه محل الارديآء فلا بد لقلوب المؤمنين
ان تعرفه وقال قتادة اذا راءا العبد يقول الله تعالى انظروا الى
عبدي يستهزؤني وقال مالك بن دينار القراء ثلثة قراء الدنيا وقراء
الملوك وقراء الرحمن وان محمد بن واسع من قراء الرحمن وقال ابو سليمان
الداراني التوقي على العمل اشد من العمل وقال ابن مبارك ان كان الرجل
ليطوف بالبيت وهو بخراسان قيل كيف ذلك قال يحب ان يذكر
انه مجاور بمكة ولقد عجز عن الوقوف على غوايل الرياء سماسرة
العلماء فضلا عن العوام وانما يبتلي بها العلماء والقراء ولهذا
قال تعالى تعلمت العلم ليقال انه عالم وقرات القرآن ليقال انه قارئ
الحديث فان اكثر العلماء والقراء يجاهدون في التعليم والتعلم
سنين ليطلق الناس السنتهم بالحمد والثناء ويبالغوا في التقريظ
والاطراء وينظروا اليهم بعين التوقير والاحترام ويحرصوا على اتباع
رايهم ويفاتحوهم بالخدمة والسلام ويكرموا في المحافل غاية الاكرام
ويسامحوهم في المعاملات ويقدموهم في المجالس ويؤثروهم
بالمطاعم والملابس ويتضارعوا اليهم متواضعين وينقادوا له
في اغراضه موقرين فاصابت نفوسهم في ذلك لذة هي اعظم اللذات

وشهوة هي اعلى الشهوات فاستلذت خشونة المواظبة على التعليم
والتعلم لادراكها في الباطن لذة اللذات وشهوة الشهوات فهم
يظنون ان حيوتهم بالله بالاشتغال والمواظبة بكلامه العزيز
وعلمه بالتعليم والتعلم وانما حيوتهم بهذه الشهوات الخفية التي
تعمى عن دركها الا العقول النافذة القوية فيرون انهم
مخلصون في ذلك والنفس قد ابطنت هذه الشهوة تزيينا للعباد
وتصنعا للخلق وفرحا بما نالت من المنزلة والوقار واحبطت
بذلك ثواب هذه الطاعات وقد اثبتت اسمهم في جريدة المنافقين
وهم يظنون انهم عند الله من المقربين وهذه المكيدة عظيمة للنفس
لا يسلم عنها الا الاقلون فهم العلماء والقراء المخلصون ومهواة
لا يترقى منها الا المقربون قال الامام مسئلة كما تجب تصحيح
النية على المتعلم فيجب تصحيحها ايضا على المعلم بل هو اهم لان عبادة
التعليم اشرف من عبادة التعلم ولان فساد المتعلم مقصور عليه
وفساد المعلم يسرى الى ساير المتعلمين فان غاية التلميذ التشبه
بالاستاذ والاقتداء به فزلة العالم زلة العالم وليكن نيته التقرب
الى الله باحياء دينه ونشر شريعته ودعوة الهاربين من عباد الله
الى الله والقيام بخلافة رسوله في اصلاح امته وفي سياقتهم الى جوار

الله

الله تعالى فلا ينبغي ان يقصد به انتشار الصيت وقيام الجاه
في قلوب السلاطين وفي قلوب العوام ولا ان يقصد به الاستخدام
والاستتباع والتظاهر بكثرة الانصار والاتباع والمباهات
للاقران بكثرة الاصحاب ولا ينبغي ان يمن على التلامذة بتعليمه
حتى ينتظر منهم عوضا واجرا وخدمة وموالاة ونصرة وكل
ذلك مما يفسد به العبادة بل يقتد بالانبياء كلهم حيث قدم
كل واحد منهم على دعوته قوله لا اسألكم عليه اجرا فتأمل سورة
الشعراء وحكاية دعوة الانبياء فيما ضمنت هذه السورة هذه
الحكاية لتسمعها سماع الاسمار بل لتطلع منها على الاسرار ولا
يقول احد من الانبياء لقومه فاتقوا الله واطيعون الا ويقول
قبل ذلك لا اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين
فتصفح هذه القصص في دعوة نوح وابرهيم وموسى وهود و
صالح ولوط وشعيب وغيرهم فاخلاص النية مقدمة دعوتهم
بالكلية فاذا اذا اخلص الاستاذ نيته فهو من علماء الدين والا
فهو من علماء السوء بطلبه بعبادته التي هي التعليم غير الله تعالى
ومن علم هذا من اسرار الدين قطعا وراجع نفسه فرأى فيها من
نوازع الهوى ما يرى فلا يتصور ان يفرح في الدنيا ولهذا قال

علماء السلف من ازداد علمًا ازداد وجعًا ومن لا يلازمه الحزن
والخوف في اكثر الاحوال فيكاد ان لا يكون من العلماء فانما يخشى
الله من عباده العلماء وكذلك علماء السلف كانوا فما رُوِيَ
الحسن البصري رحمة الله الا وكانه منصرف من جنازة عزيز من
اعزته لشدة خوفه وحزنه واجتاز يومًا بجماعة من الصبيان
يلعبون فقال العبوا فوالله ما قرت عيني منذ فارقتكم وليت
شعري من علم انه تعبد بتطهير قلبه عن هذه النوازع واخلاص
نيته وعمله لله تعالى وقد شحن باطنه بهذه النوازع والشهوات
وكلف بتطهير القلب منها بالرياضة والمجاهدة متى يتفرغ الى
ان يهتم بالبحث عن مسئلة العقد ومسئلة الداخل والخارج
ومسئلة يا خالي انا عمك يدعوك ابي وهو جدك وعن غيره من
المسايل التي ملئ به الكتب ينقضي اعمار اكثر الطلبة في بحثه
وحفظه وتعليقه وتعليق شرحه وحواشيه ولا يقع من ع واحد
له لا لغيره في ازمان متطاولة الى يوم القيمة لا تتفرغ لذلك الا
غافل مغرور او ملك مقرب فرغ من تطهير باطنه وظاهره
واستاصل مغارس الشهوات بالكلية من قلبه وجرد قصده لله
تعالى فاعرض عن الدنيا بالكلية وفرغ من نفسه الى غيره فاراد

ان يهتم بالوقايع النادرة التي يقع لاحاد المسلمين حتى يعرف فهم طريق
الفتوى والحكم فيها فطوبى لمن تفرغ لذلك وما اعظم مكانه
عند الله مسئله فان قلت من لا يحضر مثل هذه النية الخالصة
في التدريس والتعليم فهل يلزمه الاعراض عن نشر العلم ام يجب
عليه النشر مع فساد النية قال الامام قدس الله روحه نشر العلم
لغير الله معصية لله كالصلوة لغير الله والغزو لغير الله ولكن
يفارق الصلوة من حيث انه سبب ترغيب الناس في الطاعة
والخير اعني نشر العلم النافع فهذا الداعي هالك في نفسه ولكن
ينجو ويسعد بسببه خلق كثير مهما لم يطلعوا على فساد نيته
فمثل هذا العالم هالك في نفسه فمن اين ينفعه نجاة غيره
فيجب عليه ان ينظر لنفسه ان تعرض لنشر العلم ويشتغل باصلاح
نفسه وتصحيح نيته بالرياضة فانما نجاته في ذلك اما اذا سُئلنا
عن ذلك لم نامره بالاعراض لان في اعراضه فساد خلق
وفي اقباله فساده وحده ونجاة خلق والجمع في ميزان الشرع
مرجح على الواحد فلا نمنعه ولكن نقول له انشر العلم واصلح النية
ولا نبالي ان هلك وصلح بسببه خلق واما اذا لم يكن اشتغاله
بالعلم النافع المنذر المخوف فنمنعه عنه ونغير عليه ذلك فانه

يزداد فى نفسه بذلك فسادًا وكل من جلس بين يديه فيسري اليه
فساده فالعالم ذو الحزم ينظر لنفسه ويعلم انه اذا هلك
لا ينجيه صلاح غيره فاذا احس من نفسه الضعف عن القيام
بحق النشر والافادة اعرض اذ وجب عليه الاعراض فان جاهد
نفسه وراضها وصادف من نفسه تصحيح النية بالقيام
بشرط الافادة عاد واقبل ووجب عليه العود والاقبال ولقد
اعرضنا مرة لتحقق العجز واليأس عن القيام بشرط النشر
ثم دفعنا اليه رجاؤنا فوت القيام بالشرط ظاهرًا وباطنا
ولقد كان الصادق هو اليأس فى الوقت وتحقق العجز
والداعى الآن ليس هو يقين العدالة والثقة بمواعيد النفس
والامن من خداعها وغرورها فان النفس خداعة مكارة
تعد بالخير ثم اذا طلب منها الوفاء بالوعد ربما نكصت
ورجعت الى سجيتها ولكن الرجاء الغالب هو الداعي
اليه فان خاب الرجاء بعد الامتحان اى طبيعتها فيجب العود الى الاعراض
ولا ينبغى ان يتعجب من الاعراض فى مدة والاقبال فى مدة
والاعراض بعد الاقبال ان اتفق بل يجب تقليب الاحوال عند تقليب
النيات والقلوب وقلب المؤمن بين اصبعين من اصابع

الرحمن

الرحمن يقلبه كيف يشاء وكريشة بمهب الريح ساقطة فى فلاة
يقلبها الرياح ظهرًا لبطن وبطنًا لظهر فينبغى للعبد ان يتضرع
دايمًا الى مقلب القلوب فى مصرفه ويقول يا مصرف القلوب
صرف قلبى الى دينك وطاعتك ويقول يا مقلب القلوب
ثبت قلبى على دينك وطاعتك واعنى على ذكرك وشكرك
وحسن عبادتك واجعلنا من اوليائك المتقين وحزبك
المفلحين وعبادك الصالحين استعملنا لمرضاتك عنا
ووفقنا لمحابك منا واصرفنا بحسن اختيارك لنا واقسم لنا
من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك ومن
طاعتك ما تدخلنا به الى جنتك واملاء وجوهنا منك
حياء وقلوبنا بك فرحًا واسكن فى نفوسنا من عظمتك
وذلل جوارحنا بخدمتك ولا تؤمنا مكرك ولا تولنا
غيرك ولا ترفع عنا سترك ولا تنسنا ذكرك ولا تجعلنا
من الغافلين وارزقنا حبك وحب من احبك وحب كل
عمل يقرب الى حبك وتب علينا واعذنا من الكفر والفسوق
والشقاق والنفاق والسمعة والرياء وآت نفسي تقواها
وزكها انت خير من زكيها انت وليها ومولاها واهدنا لاحسن

الاعمال فانه لا يهدي لاحسنها الا انت واصرف عنا سيئها فانه
لا يصرف عنا سيئها الا انت الهمنا رشدنا وقنا شر انفسنا
نسئلك مسئلة البائس المسكين ونبتهل ابتهال المذنب
الذليل وندعوك دعاء الخائف الحزين دعاء من خضعت لك
رقبته وفاضت لك عبرته وذل لك خده ورغم لك انفه
لا تجعلنا بدعائك رب شقيا وكن بنا رؤفا رحيما يا خير المسئولين
واكرم المعطين **مسئلة** فان قلت فما علامة صحة النية
وفسادها في التعليم وبم يعلم المعلم من نفسه ذلك فضلا من غيره
فاقول علاماتها كثيرة جملتها ان يتمكن من ملازمة التقوي
في جميع مصادره وموارده وذلك لا تنحصر ولكن نذكر علامتين
خاصتين احديهما ان يكون بحيث لو اتعب نفسه مدة في حق
تلميذ حتى بلغه في العلوم الدرجة العليا فقصر في القيام بحقه
وبخدمته واتخاذ المبعض قرانه لا يزيد انكاره وتعجبه من تقصيره
بسبب ما سبق من تعليمه اياه فلو وجد في نفسه مزيد انكار فدل
على انه يمن عليه بتعليمه وعرف لذلك حقا عنده فطلب له
منه جزاء وشكرا ومكافاة بهذا يستدل على ان تعليمه لم
يكن خالصا لوجه الله تعالى بل ينبغي ان يقبل المنة من المبتدئ

اذ هدف

اذ هدف قلبه ليزرع فيه علمه ويؤدي به حق الله تعالى في خلافته
ووراثة نبيه صلى الله عليه وسلم لينال ثمرته في الاخرة كمن
اعار له ارضا ليزرع فيها وقد مر الثانية انه اذا ظهر في اقرانه
من هو افضل منه واتقى وكان اقدر على الارشاد والدعوة
والاصلاح منه وانحاز اصحابه اليه للاستفادة منه فينبغي ان يفرح
به ان كان قصده ارشاد عباد الله فقد ظهر من كفاه مؤنة
التعب فما باله يحزن به ويجزع نفسه منه ويكون مثاله
من وجد مسلما وقع في بئر وعلى راسه حجر ثقيل فاشتغل
بتنحية الحجر الثقيل لانقاذ المسلم حسبة لله تعالى فحضر من
هو اقوى على دفع الحجر فرفع الحجر وكفاه مؤنة التعب فانه يفرح
به ويشكره عليه فما باله لا يشكر من كان في اقرانه افضل واتقى
وعلى ارشاد المتفقه والمتعلم اقوى وعند هذا للنفس خديعة
ينبغي ان يتفطن لها اذ يقول ليس حزنك على فوات الجاه
واعراض الاتباع بل على ما يفوتك من ثواب التعليم فانه مهما
كثر التعليم كثر الثواب وهذا صحيح ولكن ينبغي ان يكون بحيث
لو عرف ان ثوابه في الخمول وفي التسليم الى الافضل اكثر من ثوابه
في القيام بنفسه بالتعليم فينبغي ان تسمح نفسه بذلك بل

يرغب فيه بل لا يسمح نفسه بالقيام كما كان في حق عمر رضي الله
عنه فانه علم ان في القيام بالخلافة من الثواب ما ليس
وراءه من الثواب ثم لما علم ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه
اصلح للامارة منه قال لان اقدم فيضرب عنقي احب
الي من ان تأمر على قوم فيهم ابو بكر فهذا هو الصدق
ولا يقبل في القيمة الا الصدق ويسال الصادقين عن
صدقهم فالناس كلهم هلكى الا العالمون والعالمون كلهم هلكى
الا العاملون والعاملون كلهم هلكى الا المخلصون والمخلصون
على خطر عظيم وخطر المخلصين بتغير نيتهم بسبب من الاسباب
وينقلب اخلاصهم الى الرياء في اعمالهم وتعليمهم وتعلمهم بان يساعد
لهم الدنيا او بان يدعوا الى تقليد المناصب او الى صحبة اهل
الدنيا او يبتلوا بصحبة العلماء السوء والقرناء السوء فيتغير
احوالهم بسبب صحبتهم المشؤمة او بسبب آخر من الاسباب
فيكون اكثر احوالهم واقوالهم وافعالهم واعمالهم غير خالصة
لله تعالى وابتغاء مرضاته والقرب من الله تعالى بل يكون
للدنيا او الخلق فيموتوا على ذلك نعوذ بالله من ذلك وكلما
ازداد العالم والقاري علما بهذا الخطر ازداد الخوف والحزن

والوجع

والوجع والعلم النافع ما يعرفك هذا الخطر فلا تشتغل الا به
مسئلة فان قلت اليس ياخذ المتعلم والقاري الجراية في المدرسة
والكتاب وياخذ المتعلم رزق المدرس والمرسوم الموسوم به
فاقول لا يجوز اخذ الجراية حتى يكون من وجه طيب حلال
وان كان الجراية من وقاف المستبلة ثم لا يجوز اخذه بعد كونه طيبا
حلالا الا حتى يراعى فيه شرط الواقف ثم بعد ذلك نقول من اخذ
من ذلك الجراية ليتعلم فهو له مباح ومن تعلم ليأخذ من ذلك الجراية
فهي عليه حرام فينبغي ان ينظر الى المقصود فان قلت بم يعلم ذلك
وكيف يميز ان تعلمه لاجل اخذ الجراية او اخذ الجراية لاجل التعلم
قلنا يعلم ذلك بالامارات فان الظواهر عنوان الباطن فان
الافعال رشح النيات والاحوال فرب متعلم لو قطعت الجراية عنه
ترك التعلم وان كان مكتفيا من وجه آخر ولو عطلت المدرسة
عن المدرس سنة فلا يبغي ولا يبالي بل يعتكف في المدرسة
ويطالبه بالجراية رأس كل شهر ويغتنم تعطيل المدرس ولو
قطعت الجراية عنه شهرا مع دوام التدريس والافادة لاضطرب
وبغى على المدرس واطال فيه لسانه ورب متفقه لا يسكن في
المدرسة المعطلة وان كانت الجراية دارة والله تعالى مطلع على

النيات وكذلك المدرس والمعلم باخذ ما يكفيه ليفرغ قلبه عن تدبير
المعيشة ليتجرد لنشر العلم والمطالعة والتصنيف والتكرار
والحفظ والكتابة والفكر والذكر والعمل ولشراء ما يحتاج اليه
من الكتب مما يتعلق بالدين فيكون مقصوده النشر وثواب
الآخرة ويأخذ الرزق بلغة ميسرة للمقصود وكذلك حكم كل معلم
وربما اشتغل المدرس والمعلم بالنشر لاجل المال وغرضه
ومعتقده المال وانما النشر وسيلة له اليه وقس على هذا قراءة
القراء في المجالس لاجل السؤال وهي من المنكرات على ما جاء في
الآثار وهي من اشراط الساعة وفيه ترك تعظيم كلام الله وبذله لاجل
متاع قليل ثم اعلم ان الاخلاص باب عظيم وقد ورد فيه من الآيات
والاخبار والآثار بل ما امر الناس الا بالصدق والاخلاص
في جميع اقوالهم وافعالهم واعمالهم واحوالهم وحركاتهم
وسكناتهم ولحظاتهم قال جل ذكره وما امروا الا ليعبدوا الله
مخلصين الآية وما ذكر في هذا الفصول الا قدر ما يحتمل هذا
المختصر ومن اراد السعادة الابدية فليعمل بما ذكر وليطلب
من مواضعه ما لم يذكر في هذا الفصول قال الامام العالم الرباني
محيي الدين النواوي رحمة الله عليه واقاويل السلف في هذا كثيرة

وقد

مطلب وينبغي لمعلم القرآن والعلم ان لا يقصد به توصلا الى غرض من اعراض الدنيا من مال الخ

وقد ذكرت جملا من ذلك مع شرحها في اول شرح المهذب وضممت اليها
من آداب المعلم والمتعلم والفقيه والمتفقه ما لا يستغني عنها طالب علم
وقال رحمة الله عليه **فصل** وينبغي لمعلم القرآن والعلم ان لا يقصد
به توصلا الى غرض من اعراض الدنيا من مال او رياسة او وجاهة
او ارتفاع على اقرانه او ثناء عند الناس او صرف وجوه الناس اليه
او نحو ذلك ولا يشين المقرئ اقراءه بطمع في رفق يحصل له
من بعض من يقرأ عليه سواء كان الرفق مالا او خدمة وان قل
ولو كان على صورة الهدية التي لولا قراءته عليه لما اهداها اليه قال
الله تعالى من كان يريد حرث الدنيا الآية وقال من كان يريد
العاجلة عجلنا له فيها الآية وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم علما مما يبتغى به وجه
الله ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيمة
يعني ريحها رواه احمد وابو داود باسناد صحيح وابن ماجة ومثله
احاديث كثيرة وعن انس وحذيفة وكعب بن مالك رضي الله عنهم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من طلب العلم ليباهي به السفهاء
او يكاثر به العلماء او يصرف به وجوه الناس اليه فليتبوأ مقعده
من النار رواه الترمذي من رواية كعب بن مالك وروى الترمذي

ايضا عن كعب بن مالك وابن ماجة عن ابن عمر رضي الله عنه من طلب العلم
ليجاري به العلماء او ليماري به السفهاء او يصرف به وجوه الناس
اليه ادخله الله النار وقال رحمه الله عليه فصل وليحذر كل الحذر
من قصد التكثر بكثرة المشتغلين عليه والمختلفين اليه وليحذر من
من كراهته قراءة اصحابه على غيره ممن ينتفع به وهذه مصيبة يبتلي
بعض المعلمين الجاهلين وهي دلالة بينة من صاحبها على سوء نيته وفساد
طويته بل هي حجة قاطعة على عدم ارادته بتعليمه وجه الله فانه لو
اراد الله تعالى بتعليمه لما كره ذلك بل قال لنفسه انا اردت الطاعة
بتعليمه وقد حصلت وهو قصد بقراءته على غيري زيادة علم
فلا عتب عليه وقد روينا في مسند الامام المجمع على حفظه وامامته
ابي محمد الدارمي رحمه الله عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال يا حملة
العلم اعملوا به فانما العالم من عمل بما علم ووافق علمه عمله وسيكون
اقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم يخالف علمهم عملهم ويخالف
سريرتهم علانيتهم يجلسون حلقا يباهي بعضهم بعضا حتى ان الرجل
ليغضب على جليسه ان يجلس الى غيره ويدعه اولئك لا يصعد
اعمالهم في مجالسهم تلك الى الله وقد صح عن الامام الشافعي رحمه الله
انه قال وددت ان الخلق تعلموا هذا العلم يعني علمه على ان لا ينسب

الحرف

الحرف منه ولا يحمل وقوع التكرار في هذا الكتاب في مواضع على
الغفلة والنسيان وانما وقوع التكرار لقصد التقرير فان في التكرير
التقرير وقد قيل ما كرر فقد قرر ولقصد التبرك بكلام الامام الزاهد
العامل بعلمه العالم الرباني المجمع على امامته وكماله في انواع العلوم
محي الدين النواوي رحمه الله ويسبغ ويفيض علينا من بركاته وبركات
انفاسه وعلومه وفوايده فان علماء الشام والمصر والحرمين
كلهم متبركون بتصانيفه في الفقه والاصولين والحديث وشرحه
للصحيحين وغيرهما وله تصانيف كثيرة من متون وشروح مشهورة
ومتداولة عندهم واكثر اشتغالهم في المدارس اليها واعتمادهم
عليها وقد روي انهم حاسبوا ايام عمره من يوم ولادته الى يوم
وفاته فوجدوا كراريس مصنفاته عدد ايام عمره لكل يوم كراريس
ولا عجب فيه اذ كان مؤيدا من عند الله وله احوال وحكايات مشهورة
عند اهل تلك الديار لا سيما قضيته في النهي عن المنكر مع الملك
الظاهر رحمهما الله فاردنا ان نكثر في هذا الكتاب فوايد لعل نفوس
المتعلمين تسارع الى العمل بما فيه اذا رات اتفاق هذين الامامين الفاضلين
والشيخين الكاملين والعاملين الجليلين والبحرين الزاخرين والمؤيدين
من عند الله الربانيين على حكم واحد ومسئلة واحدة خصوصا

في ما يتعلق بالنية والاخلاص واخراج حب المال والجاه
ونهي النفس عن الهوى والشهوات فان نفوس اكثر اهل العلم
متمردة عند ذلك فلعلها ترتدع عن تمردها وغيها اذا علم
ان هذه الاحكام حق لا مرية فيها وان الائمة اتفقوا عليه
ونصوا عليه مستدلين عليه بالنصوص القطعية عن الكتاب
والسنة وقال رحمه الله عليه **فصل** وينبغي للمعلم ان يتخلق
بالمحاسن التي ورد الكتاب والسنة بها الحميدة والشيم المرضية
التي ارشد اليها من الزهادة في الدنيا والتقلل منها وعدم
المبالات بها وباهلها والسخاء والجود ومكارم الاخلاق وطلاقة
الوجه من غير خروج الى حد الخلاعة والحلم والصبر والتنزه
عن دني الاكساب وملازمة الورع والخشوع والسكينة
والوقار والتواضع والخضوع واجتناب الضحك والاكثار
من المزح وملازمة الوظايف الشرعية كالتنظيف بازالة
الاوساخ والشعور التي ورد الشرع بازالتها كقص الشارب
وتقليم الاظفار وتسريح اللحية وازالة الروايح الكريهة
والملابس المكروهة وليحذر كل الحذر من الحسد والرياء
والعجب واحتقار غيره وان كان دونه وينبغي ان يستعمل

الاحاديث الواردة في التسبيح والتهليل ونحوهما من الاذكار
والدعوات وان يراقب الله في سره وعلانيته ويحافظ
على ذلك وان يكون تعويله في جميع اموره على الله تعالى
وقال رحمه الله عليه **فصل** وينبغي ان يرفق بمن
يقرا عليه ويرحب به ويحسن اليه بحسب حالهما
عن ابي هرون قال كنا ناتي ابا سعيد الخدري رضي الله عنه
فيقول مرحبا بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الناس لكم تبع وان
رجالا ياتونكم من اقطار الارض يتفقهون في الدين فاذا
اتوكم فاستوصوا بهم خيرا رواه الترمذي وابن ماجة
وغيرهما وفي مسند الدارمي عن ابي الدرداء رضي
الله عنه وقال رحمه الله عليه **فصل** وينبغي ان يبذل
لهم النصيحة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدين
النصيحة لله تعالى ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم
رواه مسلم ومن النصيحة لله تعالى ولكتابه اكرام قاريه
وطالبه وارشاده الى مصلحته والرفق به ومساعدته
على طلبه بما امكن وتألف قلب الطالب وان يكون سمحا

بتعليمه في رفق متلطفا به محرضا له على التعلم وينبغي ان يذكر
فضيلة ذلك ليكون سببا في نشاطه وزيادة رغبته ويزهده
في الدنيا ويصرفه عن الركون اليها والاغترار بها ويذكره
ان الاشتغال بالقرآن وسائر العلوم الشرعية هو طريقة الحازمين
وعباد الله العارفين وان ذلك رتبة الانبياء صلوات الله
وسلامه عليهم وينبغي ان يحنو على الطالب ويعتني بمصالحه
كاعتنائه بمصالح ولده ومصالح نفسه ويجري المتعلم
مجرى ولده في الشفقة عليه والاهتمام بمصالحه والصبر
على جفائه وسوء ادبه ويعذره في قلة ادبه في بعض الاحيان
فان الانسان معرض للنقائص لا سيما اذا كان صغير السن
وينبغي ان يحب له ما يحب لنفسه من الخير وان يكره له
ما يكره لنفسه من النقص مطلقا فقد ثبت في الصحيحين
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى يحب
لاخيه ما يحب لنفسه وعن ابن عباس رضي الله عنه اكرم
الناس علي جليسي الذي يتخطى الناس حتى يجلس الي لو استطعت
ان لا يقع الذباب على وجهه لفعلت وفي رواية ان الذباب
ليقع عليه فيؤذيني وينبغي ان لا يتعاظم على المتعلمين بل يلين

لهم ويتواضع معهم فقد جاء في التواضع لآحاد الناس وفضله
اخبار كثيرة معروفة فكيف بهؤلاء الذين هم بمنزلة اولاده
مع ما هم فيه من الاشتغال بالقرآن مع ما لهم في حق الصحبة
وترددهم وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم لينوا لمن
تعلمون ولمن تتعلمون منه وعن ايوب السختياني رضي الله
عنه قال ينبغي للعالم ان يضع التراب على راسه تواضعا
لله وقال الامام حجة الاسلام ابو حامد الغزالي رحمة الله
عليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زاد الله بعفو
الا عزا وما تواضع احد لله الا رفعه الله وعن ابي سلمة
المدني عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من تواضع رفعه الله ومن تكبر وضعه الله ومن اقتصد
اغناه الله ومن بذر افقره الله ومن اكثر ذكر الله احبه الله
قال اهل العلم السرف والتبذير ان ينفق الرجل لغير الله
فان انفق رجل جميع ماله في ساعة واحدة في سبيل الله
لوجه الله لا سرف فيه ولا تبذير قالوا لا خير في السرف
ولا سرف في الخير وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان في نفر من اصحابه في بيته يأكلون فجاء سائل الى الباب

وبه زمانة يتكره منها فاذن له فلما دخل اجلسه رسول الله
صلى الله عليه وسلم على فخذه قال كلا وكان رجل من قريش اشمئز منه
فما مات ذلك الرجل حتى كانت به زمانة مثلها وقال صلى الله
عليه وسلم الكرم التقوى والشرف التواضع واليقين الغنى
واوحى الله تعالى الى موسى عم انا اقبل صلوة من تواضع لعظمتي
ولم يتعظم على خلقي والزم قلبه خوفي وقطع النهار بذكري
فكف نفسه عن الشهوات لاجلي وقال عيسى عليه السلام
طوبى للمتواضعين في الدنيا هم اصحاب المنابر يوم القيمة
طوبى للمصلحين بين الناس هم الذين يرثون الفردوس
يوم القيمة طوبى للمطهرة قلوبهم في الدنيا هم الذين
ينظرون الى الله يوم القيمة وعن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى الكبرياء
ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني في واحد منهما القيته
في جهنم وقال سليمان بن داود صلوات الله عليهما يوما
للطير والجن والانس والبهائم اخرجوا فخرجوا في مائتي
الف من الانس ومائتي الف من الجن فرفع حتى سمع زجل
الملائكة بالتسبيح في السموات ثم خفض حتى مست

قدماه البحر فسمع صوتا لو كان في قلب صاحبكم مثقال ذرة
لخسفت به ابعد مما رفعته وقال رسول الله صلى الله
وسلم يخرج من النار عنق له اذنان يسمعان وعينان يبصران
ولسان ينطق يقول وكلت بثلثة بكل جبار عنيد وبكل
من دعا مع الله الها آخر وبالمصورين وقال صلى الله عليه
وسلم لا يدخل الجنة جبار ولا بخيل ولا سيئ الملكة وقال
صلى الله عليه وسلم تحاجت الجنة والنار فقالت النار اوثرت
بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنة ما لي لا يدخل
فيّ الا ضعفاء الناس وسقطهم وعجزهم فقال الله للجنة
انما انت رحمتي ارحم بك من اشاء من عبادي وقال
للنار انما انت عذابي اعذب بك من اشاء ولكل واحد
منكما ملؤها وعن ثابت قال بلغنا انه قيل يا رسول الله
ما اعظم كبر فلان فقال اليس بعده الموت وقال
عيسى عم طوبى لمن علمه الله كتابه ثم لم يمت جبارا وقال
ابو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم يحشر الجبارون
والمتكبرون يوم القيمة في صور الذر يطاؤهم الناس
لهوانهم على الله وعن محمد بن واسع قال دخلت على بلال ابن

ابي بردة فقلت له يا بلال اباك حدثني عن ابيه عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال ان في جهنم واديا يقال له هبهب حقا
على الله ان يسكنه كل جبار فاياك يا بلال ان تكون ممن يسكنه
وقال صلى الله عليه وسلم ان في النار قصرا يجعل فيه المتكبرون
ويطبق عليهم وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه لا يحقرن
احد احدا من المسلمين فان صغير المسلمين عند الله كبير
وقال وهب لما خلق الله جنة عدن نظر اليها فقال
انت حرام على كل متكبر وقال الاحنف بن قيس عجبا
لابن آدم يتكبر وقد خرج من مخرج البول مرتين وقال الحسن
العجب لابن آدم يغسل الخرء كل يوم مرتين ثم يتكبر يعارض
جبار السموات وقال محمد بن الحسين بن علي ما دخل قلب امرئ
شيء من الكبر الا نقص من عقله بقدر ما دخل من ذلك قل او كثر
وسئل سلمان عن السيئة التي لا ينفع معها الحسنة فقال
الكبر وقال صلى الله عليه وسلم من تعظم في نفسه واختال
في مشيته لقي الله وهو عليه غضبان ومر بالحسن شاب
عليه برد حسنة فدعاه فقال ابن آدم معجب بشبابه
معجب بجماله كان القبر قد وارى بدنك وكانك قد لاقيت

عملك ويحك داو قلبك فان حاجة الله الى العباد صلاح قلوبهم
ورأى محمد بن واسع ولده يختال فدعاه فقال اتدري من انت
اما امك فاشتريتها بمائتي درهم واما ابوك فلا اكثر الله
في المسلمين مثله ورأى ابن عمر رجلا يجر رداءه فقال
ان للشيطان اخوانا فكررها مرتين او ثلاثا ويروى
ان مطرف بن عبد الله رأى المهلب وهو يتبختر في جبة
فقال يا عبد الله هذه مشية يبغضها الله ورسوله فقال
له المهلب اما تعرفني فقال بلى اعرفك اولك نطفة مذرة
وآخرك جيفة قذرة وتحمل بين ذلك عذرة فمضى المهلب وترك
مشيته تلك وقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه مالي لا ارى
عليكم حلاوة العبادة قالوا وما حلاوة العبادة قال التواضع
وقال صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم المتواضعين من امتي فتواضعوا
لهم واذا رأيتم المتكبرين فتكبروا عليهم فان ذلك لهم مذلة
وصغار وقال عمر رضي الله عنه ان العبد اذا تواضع الله رفع
قدره وقال انتعش رفعك الله واذا تكبر وعدا طوره وهصه
الى الارض وقال اخسأ خسأك الله فهو في نفسه كبير
وفي اعين الناس صغير حتى انه لاحقر عندهم من الخنزير

قال ابن المبارك رأس التواضع ان تضع نفسك عند من دونك
في نعمة الدنيا حتى تعلمه انه ليس لك بدنياك عليه فضلا وان
ترفع نفسك لمن هو فوقك في الدنيا حتى تعلمه انه ليس
لك بدنياه عليك فضلا وقال قتادة من اعطي مالا او
جمالا او ثيابا او علما ثم لم يتواضع فيه كان عليه وبالا
يوم القيمة واوحى الله الى عيسى عليه السلام اذا انعمت عليك
نعمة فاستقبلها بالاستكانة اتممها عليك وقال كعب
ما انعم الله على عبد من نعمة في الدنيا دنيوية او دينية
فشكرها لله وتواضع بها لله الا اعطاه الله في الدنيا نفعها
ورفع له بها درجة الاخرة وما انعم الله على عبد من نعمة
في الدنيا دنيوية او دينية فلم يشكرها لله ولم يتواضع
بها لله الا منعه الله نفعها في الدنيا وفتح له طبقا من
من النار ودخل ابن السماك على هرون الرشيد فقال يا امير
المومنين ان تواضعك في شرفك اشرف لك من شرفك
فقال ما احسن ما قلت فقال يا امير المومنين ان امرأ
آتاه الله جمالا في خلقته وتواضعا في حسبه وبسطة
في ذات يده فعف في جماله وواسى في ماله وتواضع في

حسبه

حسبه وبسطة في ذات يده فعف في جماله وواسى في
ماله وتواضع في حسبه كتب في ديوان الله من خالص
عباد الله فدعا هرون بدواة وقرطاس وكتبه بيده
وكان سليمان بن داود اذا اصبح تصفح وجوه الاغنياء
والاشراف حتى يجيء الى المساكين فيقعد معهم ويقول
مسكين جلس مع مسكين وقال بعض السلف كما تكره ان
يراك الاغنياء في الثياب الدون فكذلك فاكره ان يراك
الفقراء في الثياب المرتفعة وروي انه خرج يونس
وايوب والحسن يتذاكرون التواضع فقال لهما الحسن
اتدرون ما التواضع التواضع ان تخرج من منزلك فلا تلقى
مسلما الا رأيت له عليك فضلا وقال يونس بن عبيد
وقد انصرف من عرفات لم اشك في الرحمة لولا اني
كنت معهم اني اخشى انهم حرموا بسببي ويقال ارفع ما
يكون المومن عند الله اوضع ما يكون عند نفسه و
اوضع ما يكون عند الله ارفع ما يكون عند نفسه وقال
مالك بن دينار لو ان مناديا ينادي في باب المسجد ليخرج
شركم رجلا والله ما كان يسبقني احد الى الباب الا رجل

بفضل قوة او سعي فلما بلغ ابن المبارك قوله قال بهذا صار
مالك مالكا وقال الفضيل من احب الرياسة لم
يفلح ابدا وقال موسى بن القاسم كانت عندنا زلزلة وريح
حمراء فذهبت الى محمد بن مقاتل فقلت يا ابا عبد الله انت
امامنا فادع الله لنا فبكى ثم قال ليتني لم اكن سبب هلاككم
قال فرايت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال ان الله
دفع عنكم بدعاء محمد بن مقاتل وعن الفتح بن شخرف قال
رايت علي ابن ابي طالب في المنام فقلت يا امير المؤمنين عظني
فقال ما احسن التواضع بالاغنياء في مجالس الفقراء رغبة
منهم في ثواب الله واحسن من ذلك تيه الفقراء على
الاغنياء ثقة منهم بالله وقال سليمان لا يتواضع
العبد حتى يعرف نفسه وقال ابو يزيد ما دام العبد يظن
ان في الخلق من هو شر منه فهو متكبر فقيل له فقال اذا لم يعتقد
لنفسه مقاما ولا حالا وتواضع كل انسان على قدر معرفته
بربه ومعرفته بنفسه وقال يحيى بن خالد البرمكي الشريف
اذا تنسك تواضع والسفيه اذا تنسك تعاظم وقال يحيى بن
معاذ الرازي التواضع في الخلق كلهم حسن وفي الاغنياء

احسن

احسن والكبر في الخلق كلهم قبيح وفي الفقراء اقبح وقال
التكبر على ذي التكبر عليك بماله تواضع وقال لا عز
الا لمن تذلل لله ولا امن الا لمن خاف الله ولا ربح الا
لمن ابتاع نفسه من الله وقال ابو علي الجوزجاني النفس
معجونة بالكبر والحرص والحسد فمن اراد الله هلاكه
منع منه التواضع والنصيحة والقناعة وعن الجنيد انه
كان يقول يوم الجمعة في مجلسه لولا انه روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال يكون في آخر الزمان زعيم
القوم ارذلهم ما تكلمت عليكم وقال مغيرة كنا نهاب ابرهيم
النخعي هيبة الامير وكان يقول ان زمانا صرت فيه فقيه
الكوفة لزمان سوء وكان عطاء السلمي اذا سمع صوت الرعد
قام وقعد واخذه بطنه كانه امراة ماخض وقال هذا
من اجلي يصيبهم لو مات عطاء لاستراح الناس اخذا من كلام
رسول الله صلى الله عليه وسلم عند رؤيته جنازة
لميت مستريح او مستراح منه واخذا من قول الله ظهر الفساد
في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس وكان بشر الحافي يقول
يقول سلموا على ابناء الدنيا المتكبرين بها بترك السلام عليهم

اي اعظم الناس

المخاض وجع الولادة صحاح

وتفاخرت قريش عند سلمان يوما فقال سلمان لكني خلقت
من نطفة قذرة ثم اعود جيفة منتنة ثم الى الميزان
فان ثقل فانا كريم وان خف فانا لئيم وبالجملة فالكبر آفة
عظيمة وغايلته هايلة وفيه يهلك الخواص من الخلق
وقل ما ينفك عنه العباد والزهاد والعلماء والفقراء
فضلا عن عوام الناس وكيف لا يعظم آفته وقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من في قلبه
مثقال ذرة من كبر وانما صار حجابا من الجنة لانه يحول
بين العبد وبين اخلاق المؤمنين كلها وتلك الاخلاق هي
ابواب الجنة والكبر وعز النفس يغلق تلك الابواب كلها
لانه لا يقدر على ان يحب للمؤمنين ما يحب لنفسه وفيه شيء
من العز ولا يقدر على التواضع وهو راس اخلاق المتقين
وفيه العز ولا يقدر على ترك الحقد وفيه العز ولا يقدر
على ترك الغضب وفيه العز ولا يقدر على ان يدوم على الصدق
وفيه العز ولا يقدر على ترك الحسد وفيه العز ولا يقدر
على كظم الغيظ وفيه العز ولا يقدر على النصح اللطيف وفيه
العز ولا يقدر على قبول النصح وفيه العز ولا يسلم من الازدراء

ای لا یوجد اخلاق المؤمنین فیمن یوجد الکبر

النصح پند ونیک خواهی صحاح

الازدراء خوار داشتن

بالناس

بالناس ومن اغتيابهم وفيه العز ولا معنى للتطويل فما من
خلق ذميم الا وصاحب العز والكبر مضطر اليه ليحفظ به عزه
وما من خلق محمود الا وهو عاجز عنه خوفا من ان يفوته
عزه فمن هذا لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة من خردل
منه والاخلاق الذميمة متلازمة والبعض منها لا محالة
داع الى البعض وشر انواع الكبر ما يمنع استفادة العلم وقبول
الحق والانقياد له وقد ورد فيه الآيات التي فيها ذم
المتكبرين قال الله تعالى والملائكة باسطوا ايديهم الى قوله
وكنتم عن آياته تستكبرون ثم قال ادخلوا ابواب
جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين ثم اخبر
ان اشد اهل النار عذابا اشدهم عتيا على الله فقال
ثم لننزعن من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا
وقال يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا
انتم لكنا مؤمنين وقال ان الذين يستكبرون عن عبادتي
سيدخلون جهنم داخرين وقال ساصرف عن آياتي
الذين يتكبرون في الارض بغير الحق اي سارفع فهم
القرآن عن قلوبهم اي فهم ما فيه من لطايف المعاني

والمعارف وفي بعض التفاسير ساحجب قلوبهم عن الملكوت قال ابن
جريج سأصرفهم عن أن يتفكروا فيها ويعتبروا بها و
قال عيسى عم إن الزرع ينبت على السهل ولا ينبت على
الصفا كذلك الحكمة تعمر في قلب المتواضع ولا تعمر في قلب
المتكبر ألا ترون أنه من شمخ برأسه إلى السقف شجه ومن
تطاطأ أظله وأكنه فهذا مثل ضربه للمتكبرين وأنهم
كيف يحرمون الحكمة وقال النواوي رحمه الله عليه **فصل**
وينبغي أن يؤدب المتعلم على التدريج بالآداب السنية والشيم
المرضية ورياضة نفسه بالدقائق الخفية ويعوده الصيانة
في جميع أموره الباطنة والجلية ويحرضه بأقواله وأفعاله
المتكررات على الإخلاص والصدق وحسن النيات و
مراقبة الله تعالى في جميع اللحظات ويعرفه أن بذلك
ينفتح عليه أنوار المعارف وينشرح صدره وينفجر من
قلبه ينابيع الحكم واللطائف ويبارك له في علمه وحاله و
يوفق في أفعاله وأقواله وقال رحمه الله عليه **فصل**
تعليم المتعلمين فرض كفاية فإن لم يكن من يصلح له إلا
واحد تعين عليه ووجب وصار فرضا عليه تعليمهم فرض

عين

عين وإن كان هناك جماعة يحصل التعليم ببعضهم و
امتنعوا كلهم أثموا وإن قام بعضهم بالتعليم سقط
الإثم عن الباقين وإن طلب من أحدهم وامتنع فأظهر
الوجهين أنه لا يأثم لكنه يكره له ذلك إذا لم يكن له عذر
وقال رحمه الله عليه **فصل** يستحب للمعلم أن يكون
حريصا على تعليمهم مؤثرا لذلك على مصالح نفسه الدنيوية
التي ليست بضرورية وأن يفرغ قلبه في حال جلوسه
لإقرائهم من الأسباب الشاغلة كلها وهي كثيرة معروفة
وأن يكون حريصا على تفهيمهم وأن يعطي كل إنسان
ما يليق به فلا يكثر على من لا يحتمل الإكثار ولا يقصر
لمن يحتمل الزيادة ويأخذهم بإعادة محفوظاتهم ويثني
على من ظهرت نجابته ما لم يخش عليه فتنة بإعجاب
أو بغيره ومن قصر عنفه تعنيفا ما لم يخش تنفيره ولا
يحسد أحدا لبراعة تظهر منه ولا يستكثر فيه ما
أنعم الله تعالى عليه فإن الحسد للأجانب حرام شديد
التحريم فكيف للمتعلم الذي هو بمنزلة الولد ويعود من
فضيلته إلى معلمه في الآخرة الثواب الجزيل وفي الدنيا

قوله لأن المطلق ينصرف على الكمال

الثواب الجميل قد مر وقال رحمه الله عليه **فصل**
ويقدم في تعليمهم الاول فالاول فان رضي الاول
بتقديم غيره قدمه وينبغي ان يظهر لهم البشر وطلاقة
الوجه ويتفقد احوالهم ويسئل عمن غاب منهم وقال
رحمه الله عليه **فصل** قال العلماء ولا يمتنع من تعليم
احد لكونه غير صحيح النية فقد قال سفيان وغيره طلبهم
للعلم نية وقالوا طلبنا العلم لغير الله تعالى فابى العلم
ان يكون الا لله معناه كان عاقبته ان صار لله والمراد
منه علم الكتاب والسنة لانه يفضي الى العمل والسلوك
وترك ارادة الدنيا والاقبال الى الآخرة والاستعداد
للموت قبل نزوله ومعرفة الله وصفاته وافعاله
ومعرفة عيوب النفس وآفات الاعمال وزوال الغفلة
والمجاهدة والمراقبة والخشوع والاخلاص وغير ذلك
من ابواب السعادة وقد عرف في قول الامام الغزالي انه
لا يمنع من ذلك العلم لانه بمنزلة العلاج والمريض لا يمنع
عنه قال رحمه الله عليه **فصل** ويصون يديه في حال
الاقراء عن العبث وعينيه عن تفريق نظرهما

من

من غير حاجة ويقعد على طهارة مستقبل القبلة
ويجلس بوقار ويكون ثيابه بيضا نظيفة واذا
وصل الى موضع جلوسه صلى ركعتين قبل الجلوس سواء
كان الموضع مسجدا او غيره فان كان مسجدا كان اكد
فانه يكره الجلوس فيه قبل ان يصلي ركعتين ويجلس
متربعا ان شاء او غير متربع وروى ابو بكر بن ابي داود
السجستاني باسناده ان عبد الله بن مسعود رضي الله
عنه كان يقرئ الناس في المسجد جاثيا على ركبتيه ولا
يجلس على هيئة التكبر ويكون جلوسه وحده لجلوسه
بين يدي استاذه وافضل الاعمال ان يقرءه في الصلوة
قائما وان تكون في المسجد فذلك من افضل الاعمال فان
قرء على غير وضوء وكان مضطجعا في الفراش فله ايضا
فضل ولكنه دون ذلك قال الله تعالى الذين يذكرون الله
قياما وقعودا وعلى جنوبهم فاثنى على الكل ولكن قدم القيام
ثم القعود ثم الذكر مضطجعا وقد مر قال علي رضي الله عنه
من قرء القرآن وهو قائم في الصلوة كان له بكل حرف
مائة حسنة ومن قرء في غير صلوة وهو على وضوء

فكيف اذا كان مع المتعلمين

على كل حال ووضع من اوضاع الزارة

فخمسٌ وعشرون حسنةً ومن قرا على غير وضوء فعشر
حسناتٍ وما كان في القيام بالليل فهو افضل لانه افرغ
للقلب قال رحمة الله عليه **فصل** ومن آدابه المذاكرة وما
يعتني بحفظه ان لا يبذل العلم فيذهب الى مكانٍ ينسب
الى من يتعلم منه ليتعلم منه فيه وان كان المتعلم خليفة
فمن دونه بل يصون العلم عن ذلك كما صانه عنه السلف
رضي الله عنهم وحكاياتهم فيها كثيرة مشهورة منها ان
هرون الرشيد حج ووصل الى المدينة وفي هذا الوقت الامام
مالك رحمه الله كان امام المدينة وصنف الموطا فارسل
اليه هرون الرشيد رسولا فقال اني اريد ان اقرا عليك
ما جمعت من الاحاديث فاردت ان تحضر عندي وقتا
معينا فاقراه عليك فقال العلم يؤتى ولا ياتي فابى ان
تحضر عنده فحضر عند مالك فجلس عنده على الكرسي الذهب
فقال مالك رحمه الله العلم يحصل بالمذلة والصغار ولا
يحصل بالكبر والفخار فجلس على الارض فقرا عليه ولهذا
سمي هذا الكتاب الموطا ثم جاء بغداد فقال تواضعنا لعلم
مالك فانتفعنا به قال النبي صلى الله عليه وسلم من تواضع رفعه الله

ومن

ومن تكبر وضعه الله وقال رحمة الله عليه **فصل** وينبغي
ان يكون مجلسه واسعا ليتمكن جلساؤه فيه وفي الحديث
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خير المجالس اوسعها رواه
ابو داود في سننه في اوايل كتاب الادب باسناد صحيح من
من رواية ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال رحمة الله عليه
فصل في آداب المتعلم جميع ما ذكرناه من آداب المعلم
في نفسه آداب للمتعلم ومن آدابه ان يجتنب الاسباب
الشاغلة عن التحصيل الا شيئا لا بد منه للحاجة وينبغي ان
يطهر قلبه من الادناس ليصلح لقبول القرآن وحفظه
واستثماره فقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا
فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب وقد احسن القايل
يطيب القلب للعلم كما يطيب الارض للزراعة وينبغي
ان يتواضع لمعلمه ويتادب معه وان كان اصغر سنا
منه او اقل شهرة او نسبا او صلاحا وقد قالوا العلم
حرب للمتعالي كالسيل حرب للمكان العالي وينبغي
ان ينقاد لمعلمه ويشاوره في اموره ويقبل قوله

كالمريض العاقل يقبل قول الطبيب الناصح الحاذق وهذا
اولى قال رحمة الله عليه فصل ولا يتعلم الا ممن كملت
اهليته وظهرت ديانته وتحققت معرفته واشتهرت
صيانته فقد قال محمد بن سيرين ومالك بن انس و
غيرهما هذا العلم دين فانظروا عمن تاخذون دينكم
وعليه ان ينظر الى معلمه بعين الاحترام وكمال اهليته
ورجحانه على طبقته فانه اقرب الى انتفاعه وكان بعض
المتقدمين اذا ذهب الى معلمه تصدق بشيء وقال
اللهم استر عيب معلمي عني فلا يذهب بركة علمه عني وقال
الربيع صاحب الشافعي رحمهما الله ما اجترأت ان اشرب
الماء والشافعي ينظر الي هيبة له وعن امير المؤمنين
علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال من حق العالم عليك ان
تسلم على الناس عامة وتخصه دونهم بتحية وان تجلس
امامه ولا تشيرن عنده بيدك ولا تغمزن بعينيك
ولا تقولن قال فلان خلافا لقوله ولا تغتابن احدا عنده
ولا تسار في مجلسه ولا تاخذ بثوبه ولا تلح عليه
اذا كسل وينبغي ان يتادب بهذه الخصال التي ارشد

اليها

اليها علي رضي الله عنه وان يرد غيبة شيخه ان قدر فان تعذر
عليها ردها فارق ذلك المجلس وقال رحمة الله عليه
فصل ويدخل على الشيخ كامل الحال متنظفا بما ذكرناه
في المعلم متطهرا مستعملا للسواك فارغ القلب من
الامور الشاغلة وان لا يدخل بغير استيذان اذا كان
الشيخ في مكان يحتاج فيه الى استيذان وان يسلم على
الحاضرين اذا دخل ويخصه بالسلام ويسلم عليه وعليهم اذا انصرف
كما جاء في الحديث فليست الاولى باحق من الثانية ولا
يتخطى رقاب الناس بل يجلس حيث ينتهي به المجلس الا ان ياذن
له الشيخ في التقديم او يعلم من حالهم ايثار ذلك ولا
يقيم احدا من موضعه فان آثره غيره لم يقبل اقتداء
بابن عمر رضي الله عنهما الا ان يكون في تقدمه مصلحة
للحاضرين او امره الشيخ بذلك ولا يجلس في وسط الحلقة
الا لضرورة ولا يجلس بين صاحبين بغير اذنهما وان فعله
فقد فضح نفسه وقال رحمة الله عليه فصل وينبغي ان
ان يتادب ايضا مع رفقته وحاضري مجلس الشيخ فان ذلك
تادب مع الشيخ وصيانة لمجلسه ويقعد بين يدي الشيخ قعدة

المتعلم لا يفزع المعلمين ولا يرفع صوتا رفيعا بليغا
من غير حاجة ولا يضحك ولا يكثر الكلام من غير حاجة
بل يكون متوجها الى الشيخ مصغيا الى كلامه قال رحمة الله
عليه فصل ومما يتأكد الاعتناء به ان لا يقرأ على الشيخ
في حال شغل قلب الشيخ ومللِه واستيفازه وغمه وفرحه
وجوعه وعطشه ونعاسه وقلقه ونحو ذلك مما يشق عليه
او يمنعه من كمال حضور قلب الشيخ ونشاطه وان يغتنم اوقات
نشاطه ومن آدابه ان يحتمل جفوة الشيخ وسوء خلقه
ولا يصده ذلك عن ملازمته واعتقاد كماله ويتأول لافعاله
واقواله التي ظاهرها الفساد تأويلات صحيحة فما يعجز عن
ذلك الا قليل التوفيق او عديمه واذا جفاه الشيخ ابتدأ هو
بالاعتذار وان ظهر ان الذنب له والعتب عليه فذلك
انفع له في الآخرة والدنيا وابقى لقلب شيخه له وقد قالوا
من لم يصبر على ذل التعليم بقي عمره في عماية الجهالة ومن
صبر آل امره الى عز الآخرة والدنيا ومنه الاثر المشهور عن
ابن عباس رضي الله عنهما ذللت طالبا فعززت مطلوبا
قال رحمة الله عليه فصل ومن آدابه المذاكرة ان يكون حريصا

على

على التعلم مواظبا عليه في جميع الاوقات التي يتمكن منه فيها
ولا يقنع بالقليل مع تمكنه من الكثير ولا يحمل نفسه ما لا
يطيق مخافة من الملل وضياع ما حصل وهذا يختلف
باختلاف الناس والاحوال واذا جاء الى مجلس الشيخ فلم
يجده انتظر ولازم بابه ولا يفوت وظيفته الا ان يخاف
كراهة الشيخ لذلك بان يعلم من حاله الاقراء في وقت
بعينه وان لا يقرئ في غيره واذا وجد الشيخ نائما او مشتغلا
بمهم لم يستأذن عليه بل يصبر الى استيقاظه وفراغه او
ينصرف والصبر اولى كما كان ابن عباس رضي الله عنه وغيره
يفعلون وينبغي ان يأخذ نفسه في الاجتهاد في التحصيل
في وقت الفراغ والنشاط وقوة البدن ونباهة الخاطر
وقلة الشاغلات قبل عوارض البطالة وارتفاع المنزلة
وقد قال امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه تفقهوا
قبل ان تسودوا ومعناه اجتهدوا في كمال اهليتكم
وانتم اتباع قبل ان تصيروا سادة فانكم اذا صرتم سادة
متبوعين امتنعتم من التعلم لارتفاع منزلتكم وكثرة
شغلكم وهذا معنى قول الامام الشافعي رحمة الله تفقه

قبل ان تراس فاذا راست فلا سبيل الى التفقه قال رحمة الله
عليه **فصل** وينبغي ان يبكر بقراءته على الشيخ اول النهار
بحديث النبي صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لامتي في بكورها وينبغي
ان يحافظ على قراءة محفوظه وينبغي ان لا يوثر بنوبته غيره
فان الايثار في القرب مكروه بخلاف الايثار بحظوظ النفوس
فانه محبوب فان راي الشيخ المصلحة في الايثار في بعض الاوقات
لمعنى شرعي فاشار عليه بذلك امتثل امره ومما يجب عليه و
يتاكد الوصية به ان لا يحسد احدا من رفقته او غيرهم
فضيلة رزقهم الله الكريم اياها وان لا يعجب بما حصله
وقد قدمنا ايضاح هذا في آداب الشيخ وطريقه في نفي
العجب ان يذكر نفسه انه لم يحصل ما حصل بحوله وقوته
وانما هو بفضل الله تعالى فلا ينبغي ان يعجب بشيء لم يخترعه
بل اودعه الله تعالى فيه قال الامام ابو حامد رحمة الله عليه
اعلم ان سبب العجب الجهل فلا يدفعه ولا يقلعه الا المعرفة
المضادة لذلك فعجب الانسان لا يخ اما ان يكون بامر
اختياري كالعلم وسياسة الخلق وارشادهم ودعوتهم
الى سبيل ربهم بالحكمة والموعظة الحسنة ومجادلتهم بالتي

هي

هي احسن وبالامر بالمعروف والنهي عن المنكر واصلاح الحكام
وكالعمل من الصلوة والصوم والزكوة والصدقة والغزو
وغير ذلك من اعمال البر او يكون بامر غير اختياري مثل
الجمال والقوة والنسب والعقل والكياسة والتفطن لدقايق
الامور من مصالح الدين والدنيا وحسن الصوت وغير
ذلك فان كان الاول فنقول انما يعجب الانسان به من حيث
انه فيه وهو محله ومجراه او من حيث انه منه وبسببه
وقدرته وقوته فان كان يعجب به من حيث انه فيه وهو محله
ومجراه يجري فيه وعليه من جهة غيره فهذا جهل لان
المحل مسخر ومجرى لا مدخل له في الايجاد والتحصيل وكيف
يعجب بما ليس اليه وان كان يعجب به من حيث هو منه واليه
باختياره حصل وبقدرته وقوته تم فليتامل في قدرته
وارادته واعضائه وساير الاسباب التي بها تم عمله وعلمه
انها من اين كانت له فان كان جميع ذلك من غير حق له
عليه ومن غير وسيلة يتوسل بها فكيف يعجب به فان كان
يزعم انه علم فيه صفة محمودة فاحبه ووفقه لاجلها
فيعجب بها فيقال وتلك الصفة ايضا من عطيته التي خصك

معرفة الصفة المحمودة

بها وهو المتفرد بايجاد الموصوف والصفة وان كان يزعم
وفقني بالعلم والعمل حتى له فيقال ومن خلق الحب في قلبك
فسيقول هو فيقال له فالحب والعلم والعمل نعم من عنده
ابتداك به من غير استحقاق من جهتك اذ لا وسيلة
لك ولا علقة فاذا لا معنى لعجب العالم بعلمه والقاري بقراءته
والعامل بعمله لان كل ذلك من فضل الله وجوده والمحل
ايضا من جوده وفضله فانك وقدرتك وارادتك وحركتك
جميع ذلك من خلق الله واختراعه فما عملت اذ عملت
وما صليت اذ صليت وما رميت اذ رميت ولكن الله
رمى هذا هو الحق الذي انكشف لارباب القلوب بمشاهدة
اوضح من ابصار العين بل خلقك وخلق اعضاءك وخلق
فيها القدرة والقوة والصحة وخلق لك العقل والعلم
وخلق لك الارادة ولو اردت ان تنفي شيئا من هذا من
نفسك لم تقدر عليه ثم خلق الحركات في اعضائك مستبدا
باختراعه من غير مشاركة من جهتك معه في الاختراع
الا انه خلقه على الترتيب فلم يخلق الحركة ما لم يخلق في
العضو قوة وفي القلب ارادة ولم يخلق ارادة ما لم يخلق

علما

علما بالمراد ولم يخلق العلم ما لم يخلق القلب الذي هو محل
العلم فتدريجه في الخلق شيئا بعد شيء هو الذي خيل اليك
انك اوجدت عملك وقد غلطت وايضاح ذلك و
كيفية الثواب على عمل هو من خلق الله لا يحتمله هذا المختصر
ولانه خروج من هذا الفن وان كنت تحسب ان العمل
حصل بقدرتك فمن اين قدرتك ولا يتصور العمل الا
بوجودك وبوجود علمك وارادتك وقدرتك وساير
اسباب عملك وكل ذلك من الله تعالى لا منك فان كان
العمل بالقدرة فالقدرة مفتاحها وهذا المفتاح بيد الله
وما لم يعطك المفتاح فلا يمكنك العمل فالعبادات خزاين
بها يتوصل الى السعادات ومفاتيحها القدرة والارادة
والعلم وهي بيد الله لو رأيت خزائن الدنيا مجموعة في
قلعة حصينة ومفاتحها بيد خازن فلو جلست على بابها
وحول حيطانها الف سنة لم يمكنك ان تنظر الى دينار منها
ولو اعطاك المفتاح لاخذته من قريب بان تنبسط يدك
اليه فتاخذه فقط فاذا اعطاك الخازن المفاتيح وسلطك
عليها ومكنك منها فمددت اليد واخذتها اكنت تعجب

بفعلك الذي هو مدّ اليد اليه واخذه فلا شك في انك ترى ذلك
نعمة من الخازن لان المؤنة في مدّ اليد لاخذ المفتاح يسيرة
انما الشأن كله في تسليم المفتاح فكذلك مهما خلقت القدرة
وسلطت الارادة الجازمة وحركت الدواعي والبواعث
وصرف عنك الموانع والصوارف حتى لم يبق صارف الا
دفع ولا باعث الا وكل بك فالعمل هين عليك وتحريك
البواعث وصرف العوايق وتهيئة الاسباب كلها من الله
ليس شيء منها اليك روى ابن عيينة ان ايوب عليه السلام
قال الهي انك ابتليتني بهذا البلاء وما ورد علي امر الا
آثرت هواك على هواي فنودي من غمامة بعشرة الف
صوت يا ايوب انى لك ذلك قال فاخذ رمادا فوضعه
على رأسه وقال منك يا رب فرجع عن نسيانه اضافة
ذلك الى الله ولهذا قال تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته
ما زكى منكم من احد ابدا وروى في الدرة الفاخرة في احكام
الآخرة ان عابدا يؤتى به يوم القيمة فيقول له الرب كيف
كان حالك في الدنيا وهو اعلم بها منه فيقول يا رب عبدتك
خمسماية سنة في جزيرة وما انا نسيت فيها الا بذكرك و

عبادتك صوما وصلوة حتى مت ساجدا لك فيقول الله
تعالى صدقت عبدي ادخل جنتي برحمتي فيقول يا رب
بل ادخلني الجنة بعملي فيقول الله هلم حتى احاسبك ثم
يقول الرب عز وجل من قواك على العبادة فيقول انت
يا رب فيقول الرب عز وجل ما كنت تاكل فيها فيقول
الرمان فيقول الله تعالى من انبت تلك الرمانة التي تمتار
منها كل يوم فيقول انت يا رب فيقول من فجر لك
ماء عذبا في تلك الجزيرة المحدقة بها البحر المالح تشرب
منه وتغتسل فيقول انت يا رب فيقول من اجابك اذ
دعوت فقلت اللهم اقبض روحي ساجدا فيقول انت
يا رب ثم يرفع له الميزان فاذا عبادته كلها قد وحجتها
نعمة البصر فيقول الله عز وجل اذهبوا به الى النار
ثم يرد بامر الله من بعض الطريق فيضحك الله تعالى منه
ويقول ادخل جنتي برحمتي فنعم العبد كنت لي في الدنيا
وروى ان داود عليه السلام قال يا رب لا ياتي ليلة الا
وانسان من آل داود قايم ولا ياتي يوم الا وانسان من
آل داود صايم وفي رواية ما مر ساعة من ليل او نهار الا

وعابدٌ من آل داود يعبدك إمّا يصلّي وإمّا يصوم وإمّا يذكر
وإمّا يقرأ الزبور فاوحى الله يا داود ومن اين لهم ذلك إنّ
ذلك لم يكن الّا بي ولولا عوني اياك ما قويت على ذلك وسأ
كِلُكَ الى نفسك قال ابن عباس رضي الله عنه انما اصاب داود
ما اصاب بعجبه بعمله اذ اضاف الى آل داود معجبا به حتى
وكل الى نفسه فاصاب ما اورثه الحزن والندم وما قبلت
توبته حتى بكى سنين وناح مثل بكاء اهل الارض بل اكثر وحكايته
مشهورة فلا حاجة الى ايراده وقيل سبب ابتلائه انه قال يا رب
إنّ بني اسرائيل يسألونك بابرهيم واسحق ويعقوب فقال إنّي ابتليتهم
فصبروا فقال يا رب وانا ان ابتليتني صبرت فاعجب بالعمل
قبل فعله فوقع فيما وقع وكذلك لمّا اتّكل اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم حنين على قوتهم بكثرتهم ونسوا فضل
الله وقالوا لا نغلب اليوم بقلّة فوكلوا الى انفسهم قال
الله تعالى ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا
وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ولقد
كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمنّون ان يكونوا
ترابا وطيرا مع صفاء اعمالهم وقلوبهم فكيف يكون لذي

بصيرة

بصيرة ان يعجب بعمله او علمه او بجماله وحسن صورته
وحسن صوته وهو نعمة من الله وهو بعرض الزوال في كل
حال فكم من الوجوه الجميلة والابدان الناعمة تمزّقت
في التراب وانتنت في القبور بحيث استقذرتها الطباع
او بقوته وبطشه وقوم عاد اصابوا ما اصابوا فاهلكوا
بريح حين قالوا من اشدّ منّا قوة وعوج بن عنوق اتّكل
على قوته واعجب بها فاقتلع الجبال على عسكر موسى عليه السلام
فنقبه الله حتى صار في عنقه وقد يتّكل المومن ايضا على قوته
ويعجب به كما روي عن سليمان عليه السلام انه قال لاطوفنّ
الليلة بثلثماية امراة الحكاية مشهورة ولم يقل ان شاء الله
فحرم ما اراد من الولد وكذا قول داود ان ابتليتني صبرت
إعجابا بالقوة وكيف يعجب المومن ويتكل على شيء من قوته
وهو يعلم ان حمّى يوم يضعف قوته وانه اذا اعجب بها ربما
سلبها الله ام كيف يعجب الانسان بالعقل والكياسة والتفطن
لدقايق الامور من مصالح الدين والدنيا فيستبد بالراي
وترك المشورة واستجهال الناس المخالفين لرايه و
يخرج الى قلة الاصغاء الى اهل اعراضا عنهم بالاستغناء

بالرأي والعقل واستحقاراً لهم واهانةً ولا يشكر الله تعالى
على ما رزقه من نعمة العقل ولا يتفكر انه بادنى مرض يصيب
دماغه كيف يجنّ بحيث يُضحك منه فلا يأمن ان يُسلب
عقله ان اعجب به ولم يقم بشكره ام كيف يعجب بان يكون
ابوه سلطاناً او وزيراً او اميراً او غير ذلك من الظلمة
واعوانهم او بان يكون بعض اجداده كذلك ولا يتفكر في
مخازيهم وما جرى لهم من الظلم على عباد الله والفساد في
دين الله وانهم ممقوتون عند الله ولو نظر الى صورهم
في النار وانتانهم واقذارهم لاستنكف منهم وتبرأ من
الانتساب اليهم ولانكر على من نسبه اليهم استقذاراً لهم
واستحقاراً ولو انكشف له ذلّهم في القيمة وقد تعلق
الخصماء بهم والملائكة آخذون بنواصيهم يجرّونهم على
وجوههم الى جهنم في مظالم العباد لتبرّأ الى الله منهم
ولكان انتسابه الى الكلب والخنزير احبّ اليه من الانتساب
اليهم فحق اولاد الظلمة ان عصمهم من ظلمهم ان يشكروا
الله على سلامة دينهم ويستغفروا لآبائهم ان كانوا مسلمين
فاما العجب بنسبهم فجهل محض وكذلك من يعجب بكثرة

العدد يعجب بضعفة وعبيد عجزة لا يملكون لانفسهم
نفعاً ولا ضرّاً وكم فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن
الله ويتفرقون عنه اذا مات فيدفن في قبره ذليلاً
مهيناً وحده لا يرافقه ولد واهل وقريب وحميم
وعشير فيسلمونه الى البلى والى الحيات والعقارب
والديدان ولا يغنون عنه شيئاً في احوج اوقاته اليهم و
كذلك يهربون منه يوم القيمة يوم يفر المرء من اخيه
وامه وابيه وصاحبته وبنيه وفصيلته التي تؤويه فأي
خير فيمن يفارقه في اشد احواله ويهرب منه وكيف يعجب
به ولا ينفعه في القبر والقيامة وعلى الصراط الا عمله
وفضل الله تعالى وكيف يعجب ويتكل على من لا ينفعه
وكذلك يعجب بعضهم بالمال كما قال تعالى اخباراً عن صاحب
الجنتين اذ قال انا اكثر منك مالاً واعز نفراً ولا يتفكر
في آفات المال وكثرة حقوقه وعظم غوائله والى فضيلة
الفقراء وسبقهم الى الجنة في القيامة والى ان المال
غادٍ ورائح ولا اصل له والى ان في اليهود من يزيد عليه
في المال قال ابو ذر كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم فدخل المسجد

ففال لي يا اباذر ارفع راسك فرفعت راسي فاذا رجل
غني عليه ثياب جياد ~~ثم قال ارفع راسك فرفعت راسي~~
~~فاذا رجل غني عليه ثياب جياد~~ ثم قال ارفع راسك فرفعت
راسي فاذا رجل فقير عليه خلقان فقال يا اباذر هذا
عند الله خير من قراب الارض مثل هذا بل لا يخلو
المومن عن الخوف من تقصيره في القيامة بحقوق المال
واخذه من حله ووضعه في حقه ومن لا يفعل ذلك
فمصيره الى الخزي والبوار فكيف يعجب بنفسه وبعضهم
يعجب بالراي الخطاء قال الله تعالى افمن زين له سوء عمله
فرآه حسنا وقال وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وقد
اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ذلك يغلب على
آخر هذه الامة وبذلك هلك الامم اذ افترقت فرقا
وكل معجب برايه وكل حزب بما لديهم فرحون وجميع
اهل البدع والضلال انما اصروا وهلكوا بعجبهم برايهم
وهذا العجب اشد لان صاحب الراي الخطاء جاهل
بخطائه ولو عرفه لتركه ولا يصغي الى العارف حتى يزيل جهله
وخطاءه لكونه معجبا برايه فينبغي على العامة ان يكونوا

متهمين

متهمين لرايهم لا يغترون به وان لا يخوضوا في المذاهب
المذكورة في الكلام ويجب عليهم ان لا يستمعوها ولكن ينبغي
لهم ان يعتقدوا ان الله واحد لا شريك له ليس كمثله شيء
وهو السميع البصير وان رسوله صادق فيما اخبر به ويتبع
طريق السلف ويؤمن بجملة ما جاء به الكتاب والسنة من
من غير بحث ولا تنقير وسؤال عن تفصيل بل يقول
آمنا وصدقنا ويشتغل بالتقوى ونهي النفس عن الهوى
واجتناب المعاصي واداء الطاعات والشفقة على المسلمين
وساير الاعمال فان خاضوا في المذاهب والبدع والتعصب في العقايد
(عامة المومنين)
هلكوا من حيث لم يشعروا وهذا حق من لم يعرف ادلة الشرع
(وهو عدم الخوض في المذاهب المذكورة في الكلام)
والعقل وشروطها ومكامن الغلط فيها بقريحة تامة وعقل
ثاقب وجد وتشمير في الطلب وممارسة الكتاب والسنة
ومجالسة لاهل العلم طول العمر ومدارسة العلوم قال النبي
صلى الله عليه وسلم ثلث مهلكات شح مطاع وهوى متبع و
اعجاب المرء بنفسه وقال لابي ثعلبة حيث ذكر آخر هذه
الامة فقال اذا رايت شحا مطاعا وهوى متبعا واعجاب
كل ذي راي برايه فعليك نفسك وكان بشر بن منصور

من الذين اذا راوا ذكر الله والدار الاخرة لمواظبته على
العبادة فاطال الصلوة يوما ورجل خلفه ينظر ففطن له
بشر فلما انصرف من الصلوة قال لا يعجبنك ما رايت مني فان
ابليس لعنه الله قد عبد الله مع الملائكة مدة طويلة ثم صار
الى ما صار وقيل لعايشة رضي الله عنها متى يكون الرجل مسيئا
قالت اذا ظن انه محسن وقال تعالى لا تبطلوا صدقاتكم
بالمن والاذى والمن نتيجة استعظام الصدقة واستعظام
العمل هو العجب فظهر بهذا ان العجب مذموم جدا ومحبط
للعمل وكذلك الحسد مذموم جدا وله من الفروع الذميمة
ما لا يكاد يحصى وقد ورد في ذمه اخبار كثيرة قال صلى الله
عليه وسلم الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب وقال
صلى الله عليه وسلم في النهي عن الحسد واسبابه وثمراته لا تحاسدوا
ولا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله اخوانا
وحديث انس في قول عبد الله بن عمرو بن العاص للرجل
هي التي بلغت بك وهي التي لا نطيق حديث معروف وقال
صلى الله عليه وسلم دب اليكم داء الامم قبلكم الحسد
والبغضاء والبغضة هي الحالقة لا اقول حالقة الشعر ولكن

حالقة

حالقة الدين والذي نفس محمد بيده لا تدخلوا الجنة حتى تومنوا
ولن تومنوا حتى تحابوا وقال صلى الله عليه وسلم لا تظهر
الشماتة لاخيك فيعافيه الله ويبتليك وقال صلى الله
عليه وسلم ستة يدخلون النار قبل الحساب قيل يا رسول
الله من هم قال الامراء بالجور والعرب بالعصبية والدهاقين
بالكبر والتجار بالخيانة واهل الرستاق بالجهالة والعلماء
بالحسد وقال بكر بن عبد الله كان رجل يغشى بعض الملوك
فيقوم بحذاء الملك فيقول احسن الى المحسن باحسانه
والمسيء سيكفيك مساويه فحسده رجل على ذلك المقام
والكلام فسعى به الى الملك والحكاية معروفة قال ابن
سيرين ما حسدت احدا على شيء من الدنيا الا انه ان كان
من اهل الجنة فكيف احسده على الدنيا وهي حقيرة في
الجنة وان كان من اهل النار فكيف احسده على امر الدنيا
وهو يصير الى النار قال زكريا صلوات الله عليه قال الله
تعالى الحاسد عدو لنعمتي متسخط لقضائي غير راض بقسمتي
التي قسمت بين عبادي وقال معاوية رضي الله عنه كل الناس
اقدر على رضاه الا الحاسد نعمة فانه لا يرضيه الا زوالها

و لذلك قيل • كل العداوة قد ترجى اماتتها • الا عداوة
من عاداك من حسد • وقال بعض الحكماء • الحسد جرح لا
يبرأ • وبحسب الحسود ما يلقى • وقال بعض السلف الحاسد
لا ينال من المجالس الا مذمة وذلا • ولا ينال من الملائكة
الا لعنة وبغضا • ولا ينال من الخلق الا جزعا وغما • ولا
ينال عند النزع الا شدة وهولا • ولا ينال عند الموقف
الا فضيحة ونكالا • ثم اعلم ان الحسد ايضا من الامراض
العظيمة للقلوب ولا تداوى امراض القلوب الا بالعلم
والعمل والعلم النافع لمرض الحسد هو ان تعرف تحقيقا
ان الحسد ضرر عليك في الدنيا والدين وانه لا ضرر على
المحسود في الدنيا والدين بل ينتفع بها في الدين والدنيا ومهما
عرفت عن بصيرة ولم تكن عدو نفسك وصديق عدوك
فارقت الحسد لا محالة اما كونه ضررا عليك في الدين فهو
انك بالحسد سخطت قضاء الله وكرهت نعمته التي قسمها
لعباده وعدله الذي اقام في ملكه بخفي حكمته واستنكرت
ذلك واستبشعته وهذه جناية على حدقة التوحيد وقذى
في عين الايمان وناهيك بها جناية على الدين وقد انضاف

اليه انك غششت رجلا من المسلمين وتركت نصيحته وفارقت
انبياء الله واولياءه في حبهم الخير لعباد الله وشاركت
ابليس وسائر الكفار في محبتهم للمؤمنين البلايا وزوال النعم
وهذه خبائث في القلب تاكل حسنات القلب كما تاكل النار
الحطب وتمحوها كما تمحو الليل النهار واما كونه ضررا في
الدنيا عليك فهو انك تتالم بحسدك وتتعذب به ولا
تزال في كمد وغم اذ اعداؤك لا يخليهم الله عن نعم يفيضها
عليهم فلا تزال تتعذب بكل نعمة تراها وتتالم بكل بلية
تنصرف عنهم فتبقى مغموما مرحوما مكروبا متشعب القلب
ضيق النفس كما تشتهيه لاعدائك وكما يشتهي اعداؤك
لك فقد كنت تريد المحنة لعدوك فتنجزت في الحال محنتك
وغمك نقدا ولا تزول النعمة عن المحسود بحسدك ولو لم
تكن تؤمن بالبعث والحساب وكنت ملحدا زنديقا دهريا
لكان مقتضى الفطنة ان كنت عاقلا في مصالح دنياك
ان تحذر من الحسد كل الحذر لما فيه من الم القلب ومساءته
مع عدم النفع فكيف وانت عالم بما في الحسد من العذاب
الشديد في الآخرة فما اعجب من العاقل ان يتعرض

لسخط الله من غير نفع يناله بل مع ضرر يحتمله وألم يقاسيه
فيهلك دينه ودنياه من غير جدوى ولا فائدة واما انه
لا ضرر على المحسود في دينه ودنياه فواضح لان النعمة لا تزول
عنه بحسدك بل ما قدره الله من اقبال ونعمة فلا بد وان
يدوم الى اجل قدره الله فلا حيلة في دفعه فان كل شيء
عنده بمقدار ولكل اجل كتاب ولذلك شكى نبي من
الانبياء من امراة ظالمة مستولية على الخلق فاوحى
الله اليه فر من قدامها حتى تنقضي ايامها اي ما قدرناه
في الازل تقديرا مبرما لا سبيل الى تغييره فاصبر حتى
تنقضي مدتها التي سبق القضاء المبرم بدوام اقبالها
فيها ومهما لم تزل النعمة بالحسد لم يكن على المحسود ضرر في
الدنيا ولا يكون عليه اثم في الاخرة ولعلك تقول ليت
النعمة كانت تزول عن المحسود بحسدي وهذا غاية
الجهل منك فانه امر لا تشتهيه اولا لنفسك فانك ايضا
لا تخلو عن عدو يحسدك فلو كانت النعمة تزول بالحسد
لم يبق نعمة عليك وعلى الخلق ولا نعمة الايمان لان
الكفار يحسدون المؤمنين على الايمان قال تعالى ودت

طايفة

اي ينال العاقل النفع

ابرم الامر احكم كه كار را احكام

حض بالذكر لترذيها

طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون الا
انفسهم اذ ما يريده الحسود ليس يحب ان يقع ويكون
نعم هو يضل بارادته الضلال لغيره فان ارادة الكفر
كفر فمن اشتهى ان تزول النعمة عن المحسود بالحسد فكانه
يريد ان يسلب نعمة الايمان بحسد الكفار وكذلك سائر النعم
وان اشتهيت ان تزول النعمة عن الخلق بحسدك فلا تزول
عنك بحسد غيرك فهذا غاية الجهل والغباوة فان كل واحد
من حمقى الحساد ايضا يشتهي ان يخص بهذه الخاصية ولست
باولى من غيرك فنعمة الله عليك في ان لم تزل النعمة بالحسد
مما يجب عليك شكرها وانت بجهلك تكرهها واما ان المحسود
ينتفع به في الدنيا والدين فواضح اما منفعته في الدين فهو
انه مظلوم من جهتك لا سيما اذا اخرجك الحسد الى القول
والفعل بالغيبة والفرح بها والهتك لستره وذكر مساويه
فهي هدايا وعطايا تهديها وتعطيها اليه اعني انك تهدي
حسناتك حتى تلقاه يوم القيمة مفلسا محروما عن
النعمة كما حرمت في الدنيا عن النعمة فكذلك اردت
زوال النعمة عنه فلم تزل نعم كان لله عليك نعمة اذ وفقك

للحسنات فنقلتها اليه واضفت له نعمة الى نعمة واضفت
لنفسك شقاوة الى شقاوة واما منفعته في الدنيا فهو
ان اهم اغراض الخلق مساءة الاعداء وغمهم وشقاوتهم و
كونهم معذبين مغمومين ولا عذاب اعظم مما انت فيه من
الم الحسد وغاية اماني اعدائك ان يكونوا في نعمة وان تكون
في غم وحسرة بسببهم وقد فعلت بنفسك ما هو مرادهم
ولذلك لا يشتهي عدوك موتك بل يشتهي ان تطول
حيوتك ولكن في عذاب الحسد لتنظر الى نعمة الله عليه
وينقطع قلبك حسدا ولذلك قيل لا مات اعداؤك بل خلدوا
حتى يروا منك الذي يكمد • لا زلت محسودا على نعمة
فانما الكامل من يحسد • ففرح عدوك بغمك اكثر من
فرحه بنعمته ولو علم خلاصك من الم الحسد وعذابه لكان
ذلك اعظم مصيبة وبلية عنده فما انت فيما تلازمه من
غم الحسد الا كما يشتهيه عدوك فاذا اذا انت تأملت هذا
عرفت انك عدو نفسك وصديق عدوك اذا تعاطيت
ما تضررت به في الدنيا والآخرة وانتفع به عدوك
في الدنيا والآخرة وصرت مذموما عند الخلق والخالق

شقيا

شقيا في الحال والمآل ونعمة المحسود دائمة شئت ام ابيت
ثم لم تقتصر على تحصيل مراد عدوك حتى توصلت الى ادخال
اعظم سرور على ابليس الذي هو اعدى اعدائك لانه لما رآك
محروما عن نعمة العلم والورع والجاه والمال الذي اختص
به عدوك عنك خاف ان تحب ذلك له فتشاركه في الثواب
بسبب المحبة لان من احب الخير للمسلمين كان شريكا في
الخير ومن فاته اللحاق بدرجة الاكابر في الدين لم يفته ثواب
الحب لهم فمهما احب ذلك فخاف ابليس ان تحب ما انعم الله
به على عبده من دينه ودنياه فتفوز بثواب الحب فبغضه
اليك حتى لا تلحقه بحبك كما لم تلحقه بعملك وقد قال اعرابي
للنبي صلى الله عليه وسلم الرجل يحب القوم ولم يلحق بهم فقال
صلى الله عليه وسلم هو مع من احب وقام اعرابي والنبي
صلى الله عليه وسلم يخطب فقال متى الساعة قال ما اعددت لها
قال ما اعددت لها كثير صلوة ولا صيام الا اني احب الله ورسوله
فقال صلى الله عليه وسلم انت مع من احببت قال انس فما
فرح المسلمون بعد اسلامهم كفرحهم يومئذ اشارة الى ان
اكثر نفقتهم بحب الله ورسوله قال انس فنحن نحب رسول الله

الضمير راجع الى ما وجد المحسود والنعمة

نحب رسول الله
[illegible]

وابا بكر وعمر وان لم نبلغ في العمل درجتهم ولم نعمل مثل عملهم
في الكثرة والصفاء ونرجو ان نكون معهم وقال رجل لعمر بن
عبد العزيز رحمة الله عليه انه كان يقال ان استطعت ان تكون
عالما فكن عالما فان لم تستطع ان تكون عالما فكن متعلما
فان لم تستطع ان تكون متعلما فاحبهم فان لم تستطع فلا تبغضهم
فقال سبحان الله لقد جعل الله مخرجا عن كل شيء فانظر الآن
كيف حسدك ابليس ففوت عليك ثواب الحب ثم لم يقنع
به حتى بغضه اليك وحملك على الكراهة حتى تأثمت فكيف
لا وعساك تحاسد رجلا من اهل العلم والقرآن وتحب
ان يخطي في دين الله وينكشف خطاؤه ليفتضح وتحب ان يخرس
لسانه حتى لا يتكلم او يمرض حتى لا يعلم ولا يتعلم واي اثم
يزيد على ذلك فليتك اذا فاتك اللحاق به اغتممت بسببه وسلمت
من الاثم وعذاب الآخرة وقد جاء في الحديث اهل الجنة ثلثة
المحسن والمحب له والكاف عنه اي من يكف عنه الاذى والحسد
والبغض والكراهة فانظر كيف ابعدك ابليس عن جميع
المداخل الثلثة حتى لا تدور بها البتة فقد نفذ عليك
حسد ابليس وما نفذ حسدك على عدوك بل على نفسك

بل

في النصيحة بين الاكابر

بل لو كشفت بحالك في يقظة او منام فرايت نفسك ايها الحاسد
في صورة من يرمي حجرة الى عدوه ليصيب بها مقلته فلا يصيب
بل يرجع على حدقته اليمنى فيقلعها فيزيد غضبه ثانيا فيعود
فيرميها اشد من الاول فيرجع على عينه الاخرى فيعميها
فيزداد غيظه فيعود ثالثة على راسه فيشجه وعدوه سالم
في كل حال وهو اليه راجع مرة بعد اخرى واعداؤه حواليه
يفرحون ويضحكون عليه وهذا حال الحسود وسخرة
الشيطان منه لا بل حالك في الحسد اقبح من هذا لان الحجر
العايد لم يفوت الا العين ولو بقيت لفاتت بالموت
لا محالة والحسد يعود بالاثم والاثم لا يفوت بالموت ولعله
يسوقه الى غضب الله والى النار فلان تذهب عينه في الدنيا
خير من ان يبقى له عين يدخل بها النار فيقلعها لهب
النار فانظر كيف انتقم الله من الحاسد اذا اراد زوال
النعمة عن المحسود فلم يزلها الله ثم ازالها من الحاسد
اذ السلامة من الاثم نعمة والسلامة من الغم والكمد
نعمة وقد زالتا منه تصديقا لقوله ولا يحيق المكر
السيئ الا باهله وربما يبتلى بعين ما يشتهيه لعدوه

حاسد

صفة رمي الحجر

وقلما يشمت شامت بمساءة الا ويبتلى بمثلها فهذا
اثم الحسد نفسه فكيف ما يجر اليه من الاختلاف وجحود
الحق واطلاق اللسان واليد بالفواحش في التشفي من
الاعداء وهو الداء الذي هلك فيه الامم فهذه هي
الادوية العلمية فمهما تفكر الانسان فيها بذهن صاف
وقلب حاضر انطفأ من قلبه نار الحسد وعلم انه مهلك
نفسه ومفرح عدوه ومسخط ربه ومنغص عيشه
واما العمل النافع فيه فهو ان يحكم الحسد بكل ما يتقاضاه
الحسد من قول وفعل فينبغي ان يكلف نفسه نقيضها
فان بعثه الحسد على القدح فيه كلف لسانه المدح والثناء
عليه وان حمله على التكبر عليه الزم نفسه التواضع له
والاعتذار اليه وان بعثه على كف الانعام عليه الزم
نفسه الزيادة في الانعام فمهما فعل ذلك عن تكلف و
عرفه المحسود طاب قلبه واحبه ومهما ظهر حبه عاد
الحاسد واحبه وتولد منه الموافقة التي تقطع مادة الحسد
لان التواضع والثناء والمدح واظهار السرور بالنعمة
يستميل قلب المنعم عليه ويسترقه ويستعطفه ويحمله

على مقابلة ذلك بالاحسان ثم ذلك الاحسان يعود الى الاول
فيطيب قلبه فيصير ما تكلفه اولا طبعا آخرا ولا يصدنه
عن ذلك قول الشيطان له لو تواضعت واثنيت حمله
العدو على العجز او على النفاق او على الخوف وان ذلك مذلة
ومهانة فان ذلك من خدع الشيطان ومكايده بل المجاملة
تكلفا او طبعا تكسر سورة العداوة من الجانبين وتقلل
مرغبها ويعود القلوب الى التآلف والتحاب وبه يستريح
القلوب من الم الحسد وغم التباغض فهذه هي ادوية
الحسد وهي نافعة جدا الا انها مرة جدا ولكن النفع في
الدواء المر فمن لم يصبر على مرارة الدواء لم ينل حلاوة الشفاء
وانما تهون مرارة هذا الدواء اعني التواضع للاعداء و
التقرب اليهم بالمدح والثناء بقوة العلم بالمعاني التي ذكرناها
وقوة الرغبة في ثواب الرضاء بقضاء الله وحب ما احبه
الله وعزة النفس وترفعها عن ان يكون في العالم شيء على
خلاف مرادها وعند ذلك يريد ما لا يكون اذ لا مطمع
في ان يكون ما يريد وفوات المراد ذل وخسة ولا طريق
الى الخلاص من هذا الذل الا باحد امرين اما ان يكون ما تريد

او بان تريد ما يكون ولا قول ليس اليك ولا مدخل للتكلف و
المجاهدة فيه واما الثانى فللمجاهدة فيه مدخل وتحصيله بالرياضة
ممكن فيجب تحصيله على كل عاقل هذا هو الدواء الكلى فاما الدواء
المفصل فهو تتبع اسباب الحسد من الكبر وعزة النفس وشدة
الحرص والخوف من فوت المقاصد وحب الرياسة وخبث
النفس وغلها والتعجب فانها مواد هذا المرض ولا ينقمع المرض
ما لم ينقمع المادة وما لم ينقمع المادة لم يحصل مما ذكرناه الا
تسكين وتطفية ولا يزال يعود مرة بعد اخرى ويطول الجهد
فى تسكينه مع بقاء مواده وانه ما دام محبا للجاه ولا بد وان
يحسد من اختص بالجاه والمنزلة فى قلوب الناس دونه
ويغمه ذلك لا محالة وانما غايته ان يهون الغم على نفسه ولا
يظهر بلسانه ويده فاما الخلو عنه راسا فلا يمكنه ومن ابغضه
وآذاه لا يمكنه ان لا يبغضه غالبا واذا تيسرت له نعمة فلا يمكنه
ان لا يكرهه حتى يستوى عنده حسن حال عدوه وسوء
حاله ويستوى عنده المؤذى والمحسن ويكون فرحه او غمه
بما تيسر لهما من نعمة او ينصب عليهما من بلية سواء هو
مما لا يطاوع الطبع عليه ما دام ملتفتا الى حظوظ الدنيا بل

لا يزال

لا يزال يدرك فى النفس بينهما تفرقة ولا يزال الشيطان ينا
زعه فى الحسد له فان قوى ذلك حتى بعثه الى اظهار الحسد بقول
او فعل بحيث يعرف ذلك من ظاهره بافعاله الاختيارية
فهو حسود عاص بحسده وان كف ظاهره بالكلية الا انه
بباطنه يحب زوال النعمة فهو ايضا حسود عاص لان الحسد صفة
القلب لا صفة الفعل واما الفعل فهو غيبة وكذب وغير ذلك
وهو عمل صادر عن الحسد وليس عين الحسد بل محل
الحسد القلب دون الجوارح فيجب التوبة من الاول ولاستحلال
من الثانى وهو الاشياء التى تظهر على الجوارح فان جميع ما ورد
فى ذم الحسد يدل ظاهره على ان كل حاسد آثم عاص والحسد
عبارة عن صفة القلب لا عن الافعال وكل من يحب مساءة
المسلمين فهو حاسد عاص فاسق ولكنه اذا كف ظاهره والزم
مع ذلك قلبه كراهة حب زوال النعمة حتى كانه يمقت نفسه
على ما فى طبعها من حب زوال النعمة فتكون تلك الكراهة
من جهة العقل فى مقابلة الميل من جهة الطبع فقد
ادى الواجب عليه فلا يدخل تحت اختياره فى اغلب
الاحوال اكثر من هذا وقد عرفت من هذا ان لك

في اعدائك ثلثة احوال احدها ان تحب مسآتهم بطبعك
وتكره حبك لذلك وميل قلبك اليه بعقلك وتمقت
نفسك عليه وتود لو كانت لك حيلة في ازالة ذلك الميل
منك وهذا معفو عنك قطعا لا يدخل تحت اختيارك
اكثر من هذا الثانية ان تحب ذلك وتظهر الفرح بمساءته
اما بلسانك او بجوارحك فهذا هو الحسد المحظور قطعا
الثالثة وهو بين الطرفين ان تحسد بالقلب من غير مقتك
لنفسك على حسدك ومن غير انكار منك على قلبك ولكن
تحفظ جوارحك عن طاعة الحسد في مقتضاها وانه ايضا
آثم بقدر فوق ذلك الحب وضعفه وانما يتخلص بالكلية
عن هذا الداء من تتبع اسباب الحسد وقلع من مغارسها
ونقي القلب عن تلك الاسباب فليطلب الاسباب وكيفية
التنقية من مواضعه وانما اطنب الكلام في هذين المهلكين
اعني العجب والحسد لانهما اغلب الادواء على العلماء والقراء
لا سيما الحسد قال مالك بن دينار اني اقبل شهادة القراء
على جميع الخلق ولا اقبل شهادة بعضهم على بعض لاني
وجدتهم حسادا وعن الفضيل انه قال لابنه اشتر لي

دارا

دارا بعيدة من القراء ما لي ولقوم ان ظهرت مني زلة
هتكوني وان ظهرت علي نعمة حسدوني وقال سفيان الثوري
رحمه الله ما اخاف على ديني الا القراء والعلماء فاستنكروا
ذلك منه فقال ما انا قلته انما قاله ابرهيم النخعي وعن عطاء
قال قال لي الثوري احذروا القراء واحذروني معهم فلو
خالفت اودهم لي في رمانة فاقول انها حلوة ويقول انها
حامضة ما امنته ان يسعى بدمي الى سلطان جائر فما اقبح على
العالم والمتعلم والقاري ان يحسد نظراءه على ما آتاهم الله
من فضله ويبلغ منه ذلك مبلغا يحمله على قبائح وفضائح و
على الظلم والتعدي قال النواوي رحمة الله عليه **فصل**
في آداب حامل القرآن وقد تقدم جمل منه من قبل ومن آدابه
ان يكون على اكمل الحال واكرم الشمائل وان يرفع نفسه عن
كل ما نهى الله عنه اجلالا للقرآن وان يكون متصونا عن
دني الاكتساب شريف النفس مترفعا عن الجبابرة والجفاة
من اهل الدنيا متواضعا للصالحين واهل الخير والمساكين
وان يكون متخشعا ذا سكينة ووقار فقد جاء عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه انه قال يا معشر القراء ارفعوا رؤسكم فقد وضح

اي احذروا عني

اي من آداب حامل القرآن

لكم الطريق واستبقوا الخيرات لا تكونوا عيابا الا على الناس
وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ينبغي لحامل القرآن
ان يعرف بليله اذ الناس نائمون وبنهاره اذ الناس مفطرون
وبحزنه اذا الناس يفرحون وببكائه اذا الناس يضحكون و
بصمته اذا الناس يخوضون وبخشوعه اذا الناس يختالون وعن
الحسن رضي الله عنه ان من كان قبلكم راوا القرآن رسايل من ربهم
فكانوا يتدبرونها بالليل وينفذونها بالنهار وعن الفضيل
بن عياض رضي الله عنه ينبغي لحامل القرآن ان لا يكون له حاجة
الى احد من الخلفا فمن دونهم وعنه ايضا حامل القرآن حامل
راية الاسلام لا ينبغي ان يلهو مع من يلهو ولا يسهو مع من
يسهو ولا يلغو مع من يلغو تعظيما لحق القرآن وقال رحمة الله
عليه **فصل** ومن اهم ما يؤمر به ان يحذر كل الحذر
من اتخاذ القرآن معيشة يكتسب بها فقد جاء عن عبد الرحمن
شبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤا
ولا تاكلوا به ولا تجفوا عنه ولا تغلوا فيه وعن جابر رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اقرؤا القرآن قبل ان ياتي
قوم يقيمونه اقامة القدح فيتعجلونه ولا يتاجلونه ورواه

بحث ثوابه في الدنيا

ابو

ابو داود بمعناه من رواية سهل بن سعد ومعناه يتعجلون اجره
اما بمال واما بسمعة ونحوها وعن فضيل بن عمرو رحمه الله
قال دخل رجلان من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مسجدا فلما
سلم الامام قام رجل فتلى آيات من القرآن ثم سال فقال
احدهما انا لله وانا اليه راجعون سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول سيجيء قوم يسألون بالقرآن فمن سال
بالقرآن فلا تعطوه وقيل اسناد هذا الحديث منقطع فان فضيل
بن عمرو لم يسمع الصحابة ولكن يحتمل انه سمع ممن سمع من
الصحابة واما اخذ الاجرة على تعليم القرآن فقد اختلف
العلماء فيه فحكى الامام ابو سليمان الخطابي منع اخذ الاجرة
عليه من جماعة من العلماء منهم الزهري وابو حنيفة
رحمة الله عليه وعن جماعة انه يجوز اذا لم يشترطه وهو
قول الحسن البصري والشعبي وابن سيرين وذهب عطاء
ومالك والشافعي وآخرون الى جوازها ان شارطه واستاجره
اجارة صحيحة وقد جاء بالجواز الاحاديث واحتج من منعها
بحديث عبادة بن الصامت انه علم رجلا من اهل الصفة
القرآن فاهدى له قوسا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان

يسرك ان تطوق بها طوقا من نار فاقبلها وهو حديث
مشهور رواه ابو داود وغيره وبآثار كثيرة عن السلف
وقال المجوزون ان عبادة كان تبرع بتعليمه فلم يستحق شيا
ثم اهدى اليه على سبيل العوض فلم يجز له الاخذ بخلاف من
يعقد معه اجارة قبل التعليم قال بعضهم فلما اختلف
العلماء في الجواز وعدمه فالتقوى والاحوط عدم اخذ
الاجرة للتعليم قال رحمة الله عليه فصل ينبغي ان يحافظ
على تلاوته ويكثر منها وكانت للسلف رضى الله عنهم عادات
مختلفة في قدر ما يختمون فيه فروى ابن ابي داود عن بعض
السلف انهم كانوا يختمون في شهرين ختمة واحدة وعن
بعضهم في كل شهر ختمة وعن بعض في كل عشر ليال وعن
بعضهم في كل ثمان ليال وعن بعضهم في كل ست وعن
بعضهم في كل خمس وعن بعضهم في كل اربع وعن كثيرين في
كل ثلث وعن بعضهم في كل ليلتين وعن كثيرين في كل
يوم وليلة ختمة ومنهم من كان يختم في كل يوم وليلة
ختمتين ومنهم من كان يختم ثلثا وختم بعضهم ثمان ختمات
اربعا في الليل واربعا في النهار فمن الذين كانوا يختمون

ختمتين

ختمتين في الليلة واليوم عثمان بن عفان وتميم الداري
وسعيد بن جبير ومجاهد والشافعي وآخرون ومن الذين
يختمون ثلث ختمات سليمان قاضي مصر في خلافة
معاوية رضي الله عنه وروى ابي بكر بن ابي داود انه كان
يختم في الليل ثلث ختمات سليمان وروى ابو عمرو
الكندي في كتابه في قضاة مصر انه كان يختم في الليلة
اربع ختمات وكان الشيخ الصالح الامام ابو عبد الرحمن
السلمي رضى الله عنه يقول سمعت الشيخ اباعثمان المغربي
يقول كان ابن الكاتب رضى الله عنه يختم بالنهار اربع ختمات
وبالليل اربع ختمات وهذا اكثر ما بلغنا في اليوم والليلة
وروى السيد الجليل احمد الدورقي باسناده عن منصور بن
زاذان من عباد التابعين رضى الله عنه انه كان يختم القرآن
فيما بين الظهر والعصر ويختم ايضا فيما بين العصر والمغرب
ويختمه فيما بين المغرب والعشاء ويختمه فيما بين المغرب
والعشاء في رمضان ختمتين وشيئا وكانوا يؤخرون
العشاء في رمضان الى ان يمضي ربع الليل وروى ابن ابي داود
بالاسناد الصحيح ان مجاهدا كان يختم القرآن في رمضان

بين المغرب والعشاء وعن منصور قال كان الازدي يختم فيما
بين المغرب والعشاء كل ليلة من رمضان وعن ابرهيم بن
سعد قال كان ابو يحيى يبتدء بالقرآن فما يحل حبوته حتى
يختم القرآن واما الذين ختموا القرآن في ركعة فلا يحصون
لكثرتهم فمن المتقدمين عثمان بن عفان وتميم الداري و
سعيد بن جبير ختمه في ركعة في الكعبة واما الذين ختموا
في الاسبوع مرة فكثيرون نقل عن عثمان بن عفان وعبد الله
ابن مسعود وزيد بن ثابت وابي بن كعب رضي الله عنهم وعن
جماعة من التابعين كعبد الرحمن بن زيد وعلقمة وابرهيم
رحمهم الله والاختيار ان ذلك يختلف باختلاف الاشخاص
فمن كان يظهر له بدقيق الفكر لطايف ومعارف فليقتصر
على قدر يحصل له كمال فهم ما يقراءه وكذا من كان مشغولا
بنشر العلم او غيره من مهمات الدين ومصالح المسلمين العامة
فليقتصر على قدر لا يحصل بسببه اخلال بما هو مرصد له
وان لم يكن من هؤلاء المذكورين فليستكثر ما امكنه من
غير خروج الى حد الملل والهذرمة وقد كره جماعة من المتقدمين
الختم في يوم وليلة ويدل عليه الحديث الصحيح عن عبد الله بن

عمرو

عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يفقه في الدين من يقراء القرآن في اقل من ثلث
رواه ابو داود والترمذي والنسائي وغيرهم وقال الترمذي
حديث حسن صحيح والله اعلم وقال الامام حجة الاسلام
رحمة الله عليه والاولى ما يجمع اليه في التقديرات قول رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقد قال صلى الله عليه وسلم من قراء
القرآن في اقل من ثلث لم يفقهه وذلك لان الزيادة عليه
يمنع الترتيل وقد قالت عايشة رضي الله عنها لما سمعت رجلا
يهذ القرآن هذا ان هذا ما قراء القرآن ولا سكت وامر
النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عمر ان يختم القرآن
في سبع وكذلك كان جماعة من الصحابة يختمون القرآن
في كل جمعة كعثمان وزيد بن ثابت وابن مسعود وابي بن كعب
ففي الختم اربع درجات في يوم وليلة وقد كرهه جماعة والختم
في شهر كل يوم جزء من ثلثين وكانه مبالغة في الاقتصار
كما ان الاول مبالغة في الاستكثار وبينهما درجتان معتدلتان
احديهما في الاسبوع مرة والثاني في الاسبوع مرتين
تقريبا من الثلث والاحب ان يختم ختمة بالليل وختمة

اي قراءة ثلث القرآن كل يوم

بالنهار ويجعل ختمة النهار يوم الاثنين في ركعتي الفجر او
بعدهما ويختم ختمة الليل ليلة الجمعة في ركعتي المغرب
او بعدهما ليستقبل بختمتيه اول النهار واول الليل فان الملائكة
تصلي عليه ان كان ختمه ليلا حتى يصبح وان كان نهارا حتى يمسي
فيشتمل بركتها جميع الليل والنهار والتفصيل في مقدار القراءة
ان كان من العابدين السالكين بطريق العمل فلا ينبغي ان
ينقص عن ختمتين في الاسبوع وان كان من السالكين باعمال
القلب وضروب الفكر او من المشتغلين بنشر العلم فلا
باس ان يقتصر في الاسبوع على مرة وان كان نافذ الفكر
في معاني القرآن فقد يكتفي في الشهر بمرة لحاجته الى
كثرة الترديد والتامل ووجه القسمة في الختم اما من
ختم في الاسبوع مرة فكان يقسم سبعة احزاب فقد
حزب الصحابة القرآن احزابا فروي عثمان كان يفتتح
ليلة الجمعة بالبقرة الى المائدة وليلة السبت بالانعام
الى هود وليلة الاحد بيوسف الى مريم وليلة الاثنين
بطه الى طسم موسى وفرعون وليلة الثلثاء بالعنكبوت
الى ص وليلة الاربعاء بتنزيل الى الرحمن ويختم ليلة الخميس

وابن

وابن مسعود كان يقسم بسبعة اقسام لا على هذا الترتيب
وقيل احزاب القرآن سبعة فالحزب الاول ثلث سور
والحزب الثاني خمس سور والحزب الثالث سبع سور والرابع
تسع سور والخامس احدى عشر سور والسادس ثلث عشر
سور والسابع المفصل من قاف فهكذا حزبه الصحابة
وكانوا يقرونه كذلك وفيه خبر عن النبي صلى الله عليه وسلم
وهذا قبل ان عملت الاخماس والاعشار والاجزاء
وما سوى هذا فهو محدث وقال النواوي رحمة الله
عليه واما وقت الابتداء والختم لمن يختم في الاسبوع
فقد روى ابن ابي داود ان عثمان بن عفان رضي الله عنهما
كان يفتتح القرآن ليلة الجمعة ويختمه ليلة الخميس وقال
قال الامام ابو حامد الغزالي رحمة الله عليه الافضل
ان يختم ختمة بالليل واخرى بالنهار ويجعل ختمة
النهار يوم الاثنين في ركعتي الفجر او بعدهما الى
آخره وقال النواوي رحمة الله عليه وروى ابن ابي داود
عن عمرو بن مرة فانهم كانوا يختمون القرآن من اول الليل
ومن اول النهار وعن طلحة بن مصرف التابعي الجليل

قال من ختم القرآن آية ساعة كانت من النهار صلت
عليه الملائكة حتى يمسي وأية ساعة كانت من الليل صلت
عليه الملائكة حتى يصبح وعن مجاهد نحوه وروى الدارمي
في مسنده باسناد صحيح عن سعد بن ابي وقاص رضي الله
عنه قال اذا وافق ختم القرآن اول الليل صلت عليه الملائكة
حتى يصبح وان وافق ختمه اول النهار صلت عليه
الملائكة حتى يمسي وفي هذا الفصل بقايا يأتي ان
شاء الله في الفصول الاتية وقال النواوي رحمة الله عليه
فصل في المحافظة على القراءة ينبغي ان يكون اعتناؤه
بقراءة القرآن في الليل اكثر وفي صلوة الليل اكثر قال
الله تعالى ومن اهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله
آناء الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم الآخر
ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون
في الخيرات فأولئك من الصالحين وثبت في الصحيح
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال نعم الرجل
عبد الله لو كان يصلي من الليل وفي الحديث الآخر
في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قال يا عبد الله لا تكن مثل

فلان

فلان كان يقوم من الليل ثم تركه وروى الطبراني وغيره
عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال شرف المؤمن قيام الليل والاحاديث
والآثار في هذا كثيرة وقد جاء عن ابي الاحوص
إن كان الرجل ليطرق الفسطاط طروقا فيسمع لأهله
دويا كدوي النحل قال فما بال هؤلاء يأمنون ما كان
هؤلاء يخافون وعن ابراهيم النخعي كان يقول اقرؤوا القرآن
من الليل ولو حلب شاة وعن يزيد الرقاشي قال اذا انا نمت
ثم استيقظت ثم نمت فلا نامت عيناي قال النواوي
رحمة الله عليه قلت وانما رجحت صلوة الليل وقراءته
لكونه اجمع للقلب وابعد عن الشاغلات والملهيات
والتصرف في الحاجات واصون من الرياء وغيره من
المحبطات مع ما جاء الشرع به من ايجاد الخيرات في
الليل فان الاسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم
كان ليلا وحديث ينزل ربكم كل ليلة الى السماء
الدنيا حين يمضي شطر الليل فيقول هل من داع فأستجيب
له الحديث وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال في الليل ساعة يستجاب فيها الدعاء وذلك كل ليلة
وروى صاحب بهجة الاسرار باسناد عن سلمان الانماطي
قال رأيت علي بن ابي طالب رضي الله عنه في المنام يقول
لولا الذين لهم ورد يقومونا • وآخرون لهم سرد يصومونا •
لدكدكت ارضكم من تحتكم سحرا • لانكم قوم سوء ما تطيعونا •
وقال رحمة الله عليه واعلم ان فضيلة القيام بالليل والقراءة
فيه تحصل بالقليل والكثير وكلما كثر كان افضل الا
ان يستوعب الليل فانه مكروه الدوام عليه الا ان يضر
بنفسه ومما يدل على حصولها بالقليل حديث عبد الله
بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين
ومن قام بمائة آية كتب من القانتين ومن قام بالف
آية كتب من المقنطرين رواه ابي داود وغيره وحكى الثعلبي
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال من صلى لله ركعتين فقد
بات لله ساجدا وقائما وقال حجة الاسلام رحمة الله
عليه قال الله تعالى للذين يبيتون لربهم سجدا وقياما
وقال تتجافى جنوبهم عن المضاجع الآية وقال تعالى
امن

امن هو قانت آناء الليل ساجدا الآية وقال تعالى استعينوا
بالصبر والصلوة قيل هي قيام الليل يستعان بالصبر
عليه على مجاهدة النفس وقال صلى الله عليه وسلم ركعتان
يركعهما العبد في جوف الليل الآخر خير له من الدنيا وما
فيها ولولا ان اشق على امتي لفرضتهما عليهم وقال صلى الله
الله عليه وسلم يا ابا هريرة اتريد ان تكون رحمة الله عليك
حيا وميتا ومقبورا ومبعوثا قم من الليل فصل وانت
تريد رضاء ربك يا ابا هريرة صل في زوايا بيتك يكن نور
بيتك في السماء كنور الكواكب والنجوم عند اهل الدنيا
وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بقيام الليل فانه داب
الصالحين قبلكم وان قيام الليل قربة الى الله تعالى
وتكفير للذنوب ومطردة للداء عن الجسد ومنهاة
عن الاثم وقال صلى الله عليه وسلم لابي ذر لو اردت سفرا
اعددت له عدة فكيف سفر طريق القيامة الا انبئك
يا ابا ذر بما ينفعك في ذلك اليوم قال بلى بابي انت وامي
يا رسول الله قال صم في شديد الحر ليوم النشور وصل
ركعتين في ظلمة الليل لوحشة القبور وحج حجة

لعظائم الامور وتصدق بصدقة على مسكين او كلمة حق
تقولها او كلمة شر تسكت عنها وقال صلى الله عليه وسلم
رحم الله رجلا قام من الليل فصلى ثم ايقظ امرأته فصلت
فان ابت نضح وجهها الماء ورحم الله امرأة قامت
من الليل فصلت ثم ايقظت زوجها فصلى فان ابى
نضحت في وجهه الماء وقال صلى الله عليه وسلم
من استيقظ من الليل وايقظ امرأته فصليا ركعتين
كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات وروى ان
عمر كان يمر بالآية في ورده بالليل فيسقط حتى يعاد
منها اياما كثيرة كما يعاد المريض وكان ابن مسعود
اذا هدأت العيون قام فيسمع له دوي كدوي النحل
حتى يصبح وروى ان سفيان الثوري شبع ليلة فقال
ان الحمار اذا زيد في علفه زيد في عمله فقام تلك الليلة
حتى اصبح وكان طاوس اذا اضطجع على فراشه يتقلى عليه كما يتقلى
الحبة في المقلى ثم يثب ويصلي الى الصباح ثم يقول طير
نوم العابدين ذكر جهنم وقال الحسن ما نعلم عملا اشد
من مكابدة الليل ونفقة هذا المال وقدم بعض الصالحين

من

من سفر فمهد له فراش فنام عليه حتى فاته ورده فحلف
ان لا ينام بعده على فراش ابدا وكان عبد العزيز ابن ابي
رواد اذا جن الليل يأتي فراشه فيمر يده عليه ويقول
انك للين والله لفي الجنة الين منك ولا يزال يصلي
الليل كله وقال الحسن ان الرجل ليذنب الذنب فيحرم
به قيام الليل وقال الفضيل رحمة الله عليه اذا لم تقدر
على قيام الليل وصيام النهار فاعلم انك محروم وقد
كثرت خطيئتك وكان للحسن بن صالح جارية فباعها
من قوم فلما كانت جوف الليل قامت الجارية فقالت
يا اهل الدار الصلوة الصلوة فقالوا اصبحنا اطلع
الفجر فقالت وما تصلون الا المكتوبة فقالوا لا
فرجعت الى الحسن فقالت يا مولاي بعتني من قوم
لا يصلون بالليل ردني فردها وقال الربيع بت في
منزل الشافعي رحمه الله ليالي كثيرة فلم يكن ينام من الليل
الا يسيرا وقال ابو الجويرية لقد صحبت ابا حنيفة
رحمة الله ستة اشهر فما فيها ليلة وضع جنبه
وكان ابو حنيفة يحيي نصف الليل فمر بقوم فقالوا

إِنَّ هذا يُحيِي اللَّيلَ كُلَّهُ فقالَ إني أُوصَفُ بما لا أفعلُ
فكان بعد ذلك يحيي الليلَ كُلَّهُ ويروى أنه ما كان له فراشٌ
بالليل وروي أن مالك ابن دينارٍ قام يُرَدِّدُ هذه الآية
حتى أصبح أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم
كالذين آمنوا وعملوا الصالحات وقال سهوتُ ليلةً
عن وردي ونمتُ فإذا أنا في المنام بجاريةٍ كأحسنِ ما
يكون وفي يدها رقعةٌ فقالت لي أتحسنُ أن تقرأ فقلتُ
نعم فدفعت إليَّ الرقعة فإذا فيها • أألهتك اللذائذ والأماني •
عن البيض الأوانس في الجنان • تعيش مخلداً لا موت فيها •
وتلهو في الجنان مع الحسان • تنبه من منامك إن خيراً •
من النوم التهجد بالقرآن • وأنشد بعض السلف • ألا
من أراد جوار الصمد • وحوز النعيم بدار الأبد • فلا يفطرن
على شهوة • ولا يرقد الليل فيمن رقد • فإن عز قوم
مضى هارباً • ولا يظهرن بذاك البلد • وقال بعض العارفين
إن الله ينظر بالأسحار إلى قلوب المتيقظين فيملؤها أنواراً
فيرد الفوائد على قلوبهم فيستنير ثم ينتشر من قلوبهم
العوافي إلى قلوب الغافلين وشكا بعض المريدين إلى

استاذه

استاذه طول سهر الليل وطلب حيلةً يجلب بها النوم
فقال استاذه يا بنيَّ إن لله نفحاتٍ في الليل والنهار تصيب
القلوبَ المتيقظةَ وتخطي القلوبَ النائمةَ فتعرض لتلك
النفحات قال رحمة الله عليه **فصل** في الأمر بتعهد
القرآن والتحذير من تعريضه للنسيان ثبت عن أبي
موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
تعاهدوا هذا القرآن فوالذي نفس محمد بيده لهو أشد تفلتاً
من الإبل في عقلها رواه البخاري ومسلم وعن ابن عمر رضي الله
عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنما مثل صاحب
القرآن كمثل الإبل المعقلة إن عاهد عليها أمسكها وإن
أطلقها ذهبت رواه البخاري ومسلم وعن أنس رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عُرِضَت
عليَّ أجور أمتي حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد
وعُرِضَت عليَّ ذنوب أمتي فلم أر ذنباً أعظم من سورة
من القرآن أو آية أوتيها رجل ثم نسيها رواه أبو داود
والترمذي وعن سعد بن عبادة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال من قرأ القرآن ثم نسيه لقي الله يوم القيمة

اجذم رواه ابو داود والدارمي وقال رحمة الله عليه

فصل في من نام عن ورده عن عمر بن الخطاب

رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

من نام عن حزبه من الليل او عن شي منه فقراه

ما بين صلوة الفجر وصلوة الظهر كتب له كانما قراه

من الليل رواه مسلم وروي عن ابن ابي الدنيا عن بعض

حفاظ القرآن انه نام ليلة عن حزبه فاري في منامه

كان قايلا يقول • عجبت من جسم ومن صحة • ومن فتى نام الى الفجر

والموت لا تؤمن خطفاته • في ظلم الليل اذا يسر •

وانشد بعضهم • يا نايما لمعاده قد اغفلا • اذكر معاصيك

القديم الاولا • اوما ترى الليل البهيم موليا • والصبح

اسفر والظلام قد انجلى • فاهجر منامك وانتبه يا غافلا •

وخف الفضيحة يوم حشرك في الملا • يوم الرصيد وانت

على الذي • قد كنت فيه على المعاصي اولا • وانشد بعضهم

تيقظوا من نومكم يا نيام • قد هزم الفجر جنود الظلام •

يا نايما عن ورده انتبه • الليل قد اسرع في الانهزام •

يا ذا الذي استغرق في نومه • قم واذكر الرب الذي لا ينام

موليك

موليك يدعوك الى بابه • وانت مشغول بطيب المنام •

ندعوك في الليل الى بابنا • تعرض عنا يا كبير الاثام

هلا تقول انني مذنب • اسيلك العفو بغير انتقام

وصل يا رب على المصطفى • محمد الهادي عليه السلام •

وقال رحمة الله عليه باب في آداب القراءة

وهذا الباب هو المقصود جدا وانا اشير الى اطراف من

مقاصده كراهة الاطالة وخوفا على قاريه من الملالة فاول

ذلك انه يجب على القاري الاخلاص كما قدمناه ومراعاة

الادب فينبغي ان يستحضر في نفسه انه يناجي الله تعالى

فانه ان لم يكن يراه فان الله تعالى يراه فصل

وينبغي اذا اراد القراءة ان ينظف فمه بالسواك وغيره

والاختيار بالسواك ان يكون بعود من اراك ويجوز

بساير العيدان وبكل ما ينظف كالخرقة الخشنة والاشنان

وغير ذلك وفي حصوله بالاصبع الخشنة ثلثة اوجه لاصحاب

الشافعي اشهرها انه لا يحصل والثاني يحصل والثالث

يحصل ان لم يجد غيرها ولا يحصل ان وجد ويستاك

عرضا مبتديا بالجانب الايمن من فمه وينوي به الاتيان

عرض الاسنان

بالسنة قال قال بعض العلماء يقول عند السواك اللهم
بارك لي فيه يا ارحم الراحمين وقال قال الماوردي من
اصحاب الشافعي يستحب ان يستاك في ظاهر الاسنان
وباطنها ويمر السواك الى اطراف اسنانه وكراسي اضراسه
وسقف حلقه امرارا رفيقا قالوا ويستحب ان يستاك
بعود متوسط لا شديد اليبوسة ولا شديد الرطوبة
فان اشتد يبسه لينه بالماء ولا باس باستعمال سواك
غيره باذنه اما اذا كان فمه نجسا بدم او غيره فانه يكره
له قراءة القرآن قبل غسله وهل يحرم قال الروياني عن
والده يحتمل وجهين قال رحمة الله عليه **فصل**
ويستحب ان يقرأ وهو على طهارة فان قرأ محدثا جاز
باجماع المسلمين والاحاديث فيه كثيرة معروفة قال
امام الحرمين ولا يقال ارتكب مكروها بل هو تارك
للافضل فان لم يجد الماء تيمم ولا يجوز له مس المصحف
بالتيمم والمستحاضة في الزمن المحكوم بانه طاهر حكمها حكم
المحدث واما الجنب والحائض فانه يحرم عليهما قراءة القرآن
سواء كان آية او اقل منها ويجوز لهما اجراء القرآن على

قلوبهما

قلوبهما من غير تلفظ ويجوز لهما النظر في المصحف
وامراره على القلب واجمع المسلمون على جواز التسبيح
والتهليل والتحميد والتكبير والصلوة على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وغير ذلك من الاذكار للجنب
والحائض ويجوز لهما ان يقولا عند المصيبة انا لله وانا
اليه راجعون اذا لم يقصد القراءة وقال قال اصحابنا
الخراسانيون ويجوز ان يقولا عند ركوب الدابة
سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وعند
الدعاء ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة
وقنا عذاب النار اذا لم يقصد به القرآن قال الامام
الحرمين فان قال الجنب بسم الله والحمد لله فان قصد
القراءة عصى وان قصد الذكر او لم يقصد شيئا لم يأثم
ويجوز لهما قراءة ما نسخت تلاوته كالشيخ والشيخة
اذا زنيا فارجموهما وقال رحمة الله عليه **فصل**
ويستحب ان يكون القراءة في مكان نظيف مختار ولهذا
استحب جماعة من العلماء القراءة في المسجد لكونه جامعا
للنظافة وشرف البقعة ومحصلا لفضيلة اخرى وهي

لاعتكاف فانه ينبغي لكل جالس في المسجد ان ينوي الاعتكاف
سواء اكثر جلوسه او اقل بل ينبغي اول دخوله المسجد ان
ينوي الاعتكاف وهذا الادب ينبغي ان يعتنى به ويشاع ذكره
ويعرفه الصبيان والعوام فانه مما يغفل عنه واما القراءة
في الحمام فقد اختلف السلف في كراهتها قال الشعبي يكره
قراءة القرآن في ثلثة مواضع الحمامات والحشوش وبيت
الرحا وهي تدور وعن ابي ميسرة قال لا يذكر الله الا في
مكان طيب والله اعلم واما القراءة في الطريق فالمختار
انها جائزة غير مكروهة روى ابن ابي داود عن ابي الدرداء
رضي الله عنه انه كان يقرأ في الطريق وعن عمر بن عبد العزيز
رحمه الله انه اذن فيها قال ابن ابي داود وحدثني ابو الربيع
قال اخبرنا ابن وهب قال سألت مالكا عن الرجل يصلي
من آخر الليل فيخرج الى المسجد وقد بقي من السورة التي
كان يقرأ فيها شيء قال ما اعلم القراءة يكون في الطريق
وكره ذلك وهذا اسناد صحيح عن مالك وقال رحمه الله
عليه فصل يستحب للقاري في غير الصلوة ان يستقبل
القبلة وقد جاء في الحديث خير المجالس ما استقبل به القبلة

ويجلس

ويجلس متخشعا بسكينة ووقار مطرقا راسه ويكون جلوسه
وحده في تحسين ادبه وخضوعه كجلوسه بين يدي معلمه فهذا
هو الاكمل ولو قرأ قائما او مضطجعا او في فراشه او غير ذلك
من الاحوال جاز وله اجر ولكن دون الاول قال الله تعالى ان
في خلق السموات والارض الاية وثبت في الصحيح عن عائشة
رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتكئ في
حجري وانا حائض فيقرأ القرآن رواه البخاري ومسلم وفي
رواية يقرأ القرآن وراسه في حجري وعن ابي موسى الاشعري
قال اني اقرأ القرآن في صلوتي واقرأ على فراشي وعن
عائشة رضي الله عنها قالت اني لاقرأ وانا مضطجعة
على السرير وقال رحمه الله عليه فصل فاذا اراد
الشروع في القراءة استعاذ فقال اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم هكذا قال الجمهور من العلماء وقال بعض السلف يتعوذ
بعد القراءة لقوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله
وتقدير الاية عند الجمهور واذا اردت القراءة فاستعذ
بالله ثم صفة التعوذ كما ذكرناه وكان جماعات من السلف
يقولون اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

ولا بأس بهذا ولكن الاختيار هو الأول ثم ان التعوذ مستحب
لكل قارئ سواء كان في الصلوة او غيرها وقال الامام
حجة الاسلام ينبغي ان يقول في مبدا قراءته اعوذ بالله
السميع العليم من الشيطان الرجيم رب اعوذ بك من همزات
الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون وليقرأ سورة
قل اعوذ برب الناس وسورة الحمد وليقل عند فراغه من كل
سورة صدق الله العظيم وبلغ رسوله الكريم اللهم انفعنا به
وبارك لنا فيه والحمد لله رب العالمين واستغفر الله الحي القيوم
وفي اثناء القراءة اذا مر بآية التسبيح سبح وكبر وان مر
بآية دعاء واستغفار دعا واستغفر وان مر بمرجو
سأل وان مر بمخوف استعاذ يفعل ذلك بلسانه او بقلبه
فيقول سبحان الله الله اكبر نعوذ بالله اللهم ارزقنا اللهم
ارحمنا واذا فرغ قال ما كان يقوله صلى الله عليه وسلم عند
ختم القرآن اللهم ارحمني بالقرآن واجعله لي اماما ونورا
وهدى ورحمة اللهم ذكرني منه ما نسيت وعلمني منه ما جهلت
وارزقني تلاوته آناء الليل والنهار واجعله حجة لي يا رب
العالمين وقال النواوي رحمة الله عليه **فصل**

وينبغي

سورة التوبة

وينبغي ان يحافظ على قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في اول
كل سورة سوى براءة فان اكثر العلماء قالوا انها آية حيث
كتبت في المصحف وقد كتبت في اوائل السور سوى براءة فاذا
قرأها كان متيقنا قراءة الختمة او السورة واذا اخل بالبسملة
كان تاركا لبعض القرآن عند الاكثرين فان كانت القراءة في
وظيفة عليها كالاسباع والاجزاء التي عليها اوقاف وارزاق
كان الاعتناء بالبسملة اشد ليستحق ما ياخذه يقينا فانه اذا اخل
به لم يستحق شيئا من الوقف عند من يقول البسملة من
اوائل السور وهذه دقيقة نبهت عليها لتأكد الاعتناء بها واشاعتها
وقال رحمة الله عليه **فصل** واذا شرع في القراءة فليكن
شأنه الخشوع والتدبر عند القراءة والدلائل عليه اكثر
من ان يحصى واشهر واظهر من ان يذكر فهو المقصود المطلوب
وبه ينشرح الصدور وتستنير القلوب قال الله تعالى افلا
يتدبرون القرآن وقال تعالى كتاب انزلناه اليك مبارك
ليدبروا آياته والاحاديث فيه كثيرة واقاويل السلف
فيه مشهورة وقد باتت جماعة من السلف يتلون آية
واحدة يتدبرونها ويرددونها الى الصباح وقد صعق

جماعة من السلف عند القراءة ومات جماعة منهم حال القراءة
روينا عن بهز بن حكيم ان زرارة بن اوفى التابعي الجليل رضي
الله عنه امّهم في صلوة الفجر فقرأ حتى بلغ فاذا نقر في الناقور
فذلك يومئذ يوم عسير خرّ ميتاً قال بهز فكنت فيمن حمله
وقال ابن الجوزي حدثنا صالح المري قال لي مالك بن دينار
يوماً اغد عليّ يا صالح الى الجبان فاني قد وعدت نفراً
من اخواني نأتي ابا جهير فنسلم عليه قال صالح وكان ابو جهير
هذا رجلاً قد انقطع الى الله ولم يكن يخطل البصرة الا يوم
الجمعة في وقت الصلوة ثم يرجع من ساعته فغدوت لموعد
مالك الى الجبان فانتهيت الى مالك وقد سبقني واذا معه
محمد بن واسع وثابت البناني وحبيب فلما رأيتهم قد اجتمعوا
قلت هذا والله يوم سرور فانطلقنا نريد ابا جهير قال وكان
مالك اذا مرّ بموضع نظيف قال يا ثابت صلّ ها هنا لعله يشهد
لك غداً فاتينا موضعه فسألنا عنه فقالوا الآن يخرج
الصلوة فانتظرناه فخرج علينا رجل ان شئت قلت رجل
قد نشر من قبره قال فوثب رجل فاخذ بيده حتى اقامه عند
باب المسجد فامهل يسيراً ثم دخل فصلى ما شاء الله ثم اقام

مهلت داد

الصلوة

الصلوة فصلينا معه فلما قضى صلوته جلس كهيئة المهموم
فسلم عليه القوم واحداً بعد واحد فسأل عن اسم كل واحد ورحّب
وعظم ودعا لهم فسرّ بمجيئهم وقال ولقد تمت امنيتي على
ربي في عاجل الدنيا كنت اتمنى مجالستكم والاجتماع معكم
قال صالح فقمت فسلمت عليه فردّ عليّ السلام وقال من انت
يرحمك الله قلت انا صالح المري قال انت الفتى القارئ قلت
نعم قال اقرأ يا صالح فلقد كنت احب ان اسمع قراءتك قال
صالح فحضرني والله ما كنت قد فقدته فابتدأت فقرأت
فما استتممت الاستعاذة حتى خرّ مغشياً عليه ثم افاق فقال
عد في قراءتك فقرأت وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه
هباء منثوراً فصاح صيحة ثم انكب لوجهه وجعل يخور
ثم هدأ فدنونا فاذا هو قد خرجت نفسه فخرجنا فسألنا
هل له احد فقالوا عجوز تخدمه فبعثنا اليها فجاءت فقالت
ما له قلنا قرئ عليه القرآن فمات قالت حق له والله من
ذا الذي قرأ عليه لعله صالح القارئ قلنا نعم وما يدريك
من صالح قالت لا اعرفه غير اني كثيراً ما كنت اسمعه
يقول ان قرأ على صالح قتلني قلت وهو الذي قرأ عليه

قالت هو الذي قتل حبيبي قال صالح فهيّناه ودفناه رحمه الله
قال النواوي رحمة الله عليه وكان احمد بن ابي الحواري رضي الله
عنه وهو ريحانة الشام كما قال ابو القاسم الجنيد البغدادي رحمه الله اذا قرئ
عنده القرآن يصيح ويصعق قال ابن ابي داود وكان قاسم بن احمد
الجوعي ينكر ذلك على ابن الحواري وكان الجوعي فاضلا من محدثي
دمشق تقدم في الفضل على ابن ابي الحواري قال وكذلك انكر
ابو الجوزاء وغيرهما قال النواوي رحمة الله عليه قلت والصواب
عدم الانكار الا على من اعترف بانه يفعله تصنعا وقال السيد
الجليل ذو المواهب والمعارف ابرهيم الخواص دواء القلب خمسة
اشياء قراءة القران بالتدبر وخلاء البطن وقيام الليل و
التضرع عند السحر ومجالسة الصالحين قال الامام حجة الاسلام
رحمة الله عليه قال صالح المري قرات على رجل من المتعبدين
يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله
واطعنا الرسول فصعق ثم افاق فقال زدني يا صالح فاني
اجد غما فقرات كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا
فيها فخر ميتا وقال صالح المري رحمة الله عليه قدم علينا ابن
السماك مرة فقال ارني شيئا من بعض عجايب عبادكم فذهبت

الى رجل

الى رجل في بعض الاحياء في خص له فاستاذنا عليه فاذا رجل
يعمل خوصا فقرات اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل
يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون فشهق الرجل شهقة
خر مغشيا عليه فخرجنا من عنده وتركناه على حاله وذهبنا
الى اخر فدخلنا عليه فقرات هذه الاية فشهق شهقة
خر مغشيا عليه فاستاذنا على الثالث فقال ادخلوا ان
لم تشغلونا عن ربنا فدخلنا فقرات ذلك لمن خاف مقامي
وخاف وعيد فشهق شهقة فبدا الدم من منخريه وجعل
يتشحط في دمه حتى يبس فتركناه على حاله فخرجنا فادرته
على ستة انفس كل نخرج من عنده ونتركه مغشيا عليه
ثم اتينا السابع فاستاذنا فاذا امراة من وراء الخص
تقول ادخلوا فدخلنا فاذا شيخ فان جالس في مصلاه
فسلمنا فلم يشعر بسلامنا فقلت بصوت عال ان للخلق
غدا مقاما فقال بين يدي من ويحك فبقي مبهوتا فاتحا فاه
شاخصا بصره يصيح بصوت له ضعيف اوه اوه حتى
انقطع ذلك الصوت فقالت المراة اخرجوا فانكم
لا تنتفعون به الساعة فلما كان بعد ذلك سالت عن

الفوم فاذا ثلثة قد افاقوا وثلثة قد لحقوا بالله واما الشيخ
فانه مكث ثلثة ايام على حالته مبهوتا متحيرا فلما كان
بعد ثلث عقل وقال عباد كنا نجلس الى صالح المري فكان
اول ما يبتدي فيقول الحمد لله فاذا اعين الناس قد سالت وكان
يقول صالح تفقدوا الحلاوة في ثلث في الصلوة وفي القرآن
وفي الذكر فان وجدتموها فامضوا وابشروا وان لم تجدوها
فاعلم بان بابك مقفل وكان صالح المري عالما اماما جليلا
ومحدثا وبعلمه عاملا وكان من اولياء الله تعالى وله مناقب
سنية واحوال عجيبة ومن غرايبه انه مر على باب دار المور
تاني باذاء باب جعفر بن سليمان الهاشمي فاذا هو بجارية حسناء
في غاية الحسن والجمال وبيدها دف وهي تقول نحن ناس في
سرور ونعيم لا يزول فقال لها صالح انت والله كذابة
فلما كان بعد مدة فنظر الى الدار خرابا وليس فيها احد
فوقف صالح على باب الدار ينادي يا دار اين اهلك اين خدمك
يا دار اين خدامك يا دار اين الجارية الكذابة التي زعمت
انها في نعيم وسرور لا يزول قال صالح ثم عرضت فيها حال
بضعة عشر آية فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا

وكم

وكم تركوا من جنات وعيون وما اشبه ذلك قال فاني اقراء
اذ خرج شخص من ناحيتها فقال يا عبد الله هذه سخطة مخلوق
فكيف اذا غضب الخالق على المخلوق قال ثم ذهب فاتبعته فلم اراه
ثم التفت صالح الى الناس وبكى وقال بلغني ان اهل النار ينادي
ربنا عذبنا كيف شيت بما شيت ولا تغضب علينا فانه اشد
علينا من النار اذا اغضبت علينا يا رب ضاقت علينا الاغلال
والسلاسل والانكال وروي عن محمد بن مسلمة بن عبد الملك
قال حدثني مولى لنا قال بكت فاطمة بنت عبد الملك حتى غشي
بصرها فدخل عليها اخوها مسلمة وهشام فقالا لها ما هذا
الامر الذي قد تمت اجزعك على بعلك فاحق من جزع على
مثله ام على شي فاتك من الدنيا فها نحن بين يديك واموالنا
واهلونا فقالت لا من كل جزعت ولا على واحد منهما
اسفت ولكني والله رايت منه ليلة منظرا فعلمت ان الذي
اخرجه الى ما رايت هول عظيم قد سكن في قلبه معرفته
قالا وما الذي رايت منه قالت رايته ذات ليلة قايما
يصلي فاتى على هذه الآية يوم يكون الناس كالفراش المبثوث
وتكون الجبال كالعهن المنفوش فصاح واشر صباحاه

نحبه في الصحاح قضى فلان نحبه اي مات

ثم وثب فسقط فجعل يخور يخور حتى ظننت ان نفسه ستخرج
ثم هدأ فظننت انه قد قضي ثم افاق افاقة فنادى يا سوء
صباحاه فجعل يخور في الدار ويقول ويلي من يوم يكون
الناس فيه كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن
المنفوش قالت فلم يزل كذلك حتى طلع الفجر ثم سقط كانه
ميت حتى اتاه الاذان للصلوة فوالله ما ذكرت ليلته
تلك الا غلبتني عيناي فلم املك رد عبرتي وقال رحمه الله عليه

فصل في استحباب ترديد الاية للتدبر قد قدمنا في
الفصل الاول قبله الحث على التدبر وبيان موقعه وتأثر
السلف به وروينا عن ابي ذر رضي الله عنه قال قام النبي صلى الله
عليه وسلم باية يرددها حتى اصبح والاية ان تعذبهم فانهم
عبادك رواه النسائي وابن ماجة وعن تميم الداري
رضي الله عنه كرر هذه الاية حتى اصبح ام حسب الذين اجترحوا
السيئات الاية وعن عبادة بن حمزة قال دخلت على اسماء
رضي الله عنها وهي تقرا فمن الله علينا ووقينا عذاب
السموم فوقفت عندها فجعلت تعيدها وتدعو فطال
على ذلك فذهبت الى السوق فقضيت حاجتي ثم رجعت وهي

تعيدها

تعيدها وتدعو ورويت هذه القصة عن عايشة رضي الله عنها
وردد ابن مسعود رضي الله عنه رب زدني علما وردد سعيد
بن جبير واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله وردد ايضا فسوف
يعلمون اذ الاغلال في اعناقهم الاية وردد ايضا ما غرك
بربك الكريم وكان الضحاك اذا تلى لهم من فوقهم ظلل من
النار ومن تحتهم ظلل رددها الى السحر وقال رحمه الله عليه

فصل في البكاء عند قراءة القران وقد تقدم
في الفصلين المتقدمين بيان ما يحمل على البكاء في حال القراءة
وهو صفة العارفين وشعار عباد الله الصالحين قال الله
تعالى ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا وقد وردت
فيه احاديث واثار السلف كثيرة فمن ذلك عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم اقرؤا القران وابكوا وان لم تبكوا
فتباكوا وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه صلى بالجماعة
الصبح فقرا سورة يوسف فبكى حتى سالت دموعه
على ترقوته وفي رواية انه كان في صلوة العشاء فيدل
على تكرره منه وفي رواية بكى حتى سمعوا بكاءه من وراء
الصفوف وعن ابي رجاء قال رايت ابن عباس وتحت عينيه

الشعيرة والشعارة والشعار جاي عبادت وجاي قربان صحاح

كون هذا الحال في صلوة العشاء يدل على تكرر البكاء العظيم لانه نقل كونه في صلوة الصبح

اي شرع في البكاء وبعد الالحاح

مثل الشراك البالي من الدموع وعن ابي صالح قال قدم ناس من
اليمن على ابي بكر الصديق رضي الله عنه فجعلوا يقرؤن القرآن
ويبكون فقال ابو بكر رضي الله عنه هكذا كنا وعن هشام
قال ربما سمعت بكاء محمد بن سيرين في الليل وهو في الصلوة
والآثار في هذا كثيرة لا يمكن حصرها وفيما اشرنا اليه ونبهنا
عليه كفاية قال النواوي رحمه الله عليه قال الامام ابو حامد
الغزالي رحمه الله البكاء مستحب مع القراءة وعندها وطريقه
في تحصيله ان يحضر قلبه الحزن فمن الحزن ينشأ البكاء
قال صلى الله عليه وسلم ان القرآن نزل بحزن فاذا قرأتموه
فتحازنوا ووجه احضار الحزن ان يتأمل ما فيه من التهديد
والوعيد والوثائق والعهود ثم يتأمل تقصيره في اوامره
وزواجره فيحزن له لا محالة ويبكي فان لم يحضره حزن
وبكاء كما يحضر لارباب القلوب الصافية فليبك على فقد
الحزن والبكاء فان ذلك اعظم المصائب وقال الامام حجة
الاسلام رحمه الله عليه وقال صالح المري قرأت القرآن على
رسول الله في المنام فقال لي يا صالح هذه القراءة فاين البكاء
وقال ابن عباس اذا قرأ ثم سجدة سبحان فلا تعجلوا بالسجود

يعني سجده كه در سوره سبحان الذي اسرى است آمده

حتى

يعني بكا كند

حتى تبكوا فان لم تبك عين احدكم فليبك قلبه وقال النواوي
رحمه الله عليه فصل وينبغي ان يرتل قراءته وقد اتفق
العلماء على استحباب الترتيل قال الله تعالى ورتل القرآن ترتيلا
وثبت عن ام سلمة رضي الله عنها انها نعتت قراءة النبي صلى الله
عليه وسلم قراءة النبي صلى الله عليه وسلم قراءة مفسرة حرفا
حرفا رواه ابو داود والترمذي والنسائي قال الترمذي حديث
حسن صحيح وعن معاوية بن قرة عن عبد الله بن مغفل رضي
الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة
على ناقته يقرأ سورة الفتح يرجع في قراءته رواه البخاري
ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنه لان اقرأ سورة ارتلها
احب الي من ان اقرأ القرآن كله وعن مجاهد انه سئل عن
رجلين قرأ احدهما البقرة وآل عمران والآخر البقرة وحدها
وزمنهما وركوعهما وسجودهما وجلوسهما سواء قال الذي قرأ
البقرة وحدها افضل وقد نهي عن الافراط في الاسراع ويسمى الهذ
فثبت عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان رجلا قال له اني
اقرأ المفصل في ركعة واحدة فقال عبد الله هذا كهذ الشعر ان
اقواما يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم ولكن اذا وقع في القلب

رجع في صوته اواز در حلق گردانيد

الهذ الاسراع في القطع والقراءة

فرسخ فيه نفخ رواه البخاري ومسلم وهذا لفظ مسلم في احدى
رواياته قال العلماء الترتيل مستحب للتدبر ولغيره قالوا ولهذا
يستحب الترتيل للعجمي الذي لا يفهم معناه لان ذلك اقرب الى
التوقير والاحترام واشد تاثيرا في القلب من الهذرمة والا
ستعجال وقال الامام حجة الاسلام قال ابن عباس رضي الله عنه لان
اقراء البقرة وآل عمران ارتلهما واتدبرهما احب الي من اقراء
القرآن كله هذرمة وقال ايضا لان اقراء اذا زلزلت والقارعة
اتدبرهما احب الي من اقراء البقرة وآل عمران تهذيرا وسئل
مجاهد عن رجلين دخلا في الصلوة فكان قيامهما واحدا
الا ان احدهما قراء البقرة فقط وقراء الآخر القرآن كله فقال
هما في الاجر سواء وقال النواوي رحمة الله عليه ويستحب اذا مر
بآية رحمة ان يسئل الله تعالى من فضله وان مر بآية عذاب
ان يستعيذ من الشر او من العذاب او يقول اللهم اني اسئلك
العافية او اسئلك العافية من كل مكروه او نحو ذلك واذا
مر بآية تنزيه لله سبحانه وتعالى نزه فقال سبحانه وتعالى او
تبارك وتعالى او جلت عظمة ربنا قال الامام حجة الاسلام واذا
مر بآية سجدة سجد وكذلك اذا سمع من غيره سجد ويدعو في سجوده

بما

بما يليق بالآية التي قراءها مثل ان يقول في قوله تعالى وتقدس
خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون اللهم اجعلني
من الساجدين لوجهك المسبحين بحمدك واعوذ بك ان اكون
من المتكبرين عن امرك او على اوليائك واذا قراء قوله ويخرون
للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا فليقل اللهم اجعلني من
الباكين اليك الخاشعين لك وكذلك في كل سجدة ويشترط في
سجدة التلاوة شروط الصلوة من ستر العورة والبدن من
الحدث والخبث وهي سجدة بين تكبيرتين من غير رفع يديه عند
ابي حنيفة رحمه الله وعند الشافعي يرفع يديه في التكبيرة الاولى

فصل قال الامام حجة الاسلام رحمة الله عليه اختلف العلماء
في ان الافضل قراءة القرآن جهرا او مخافتة مع اتفاقهم في الجواز
قال بعضهم المخافتة افضل بدليل ما روي عنه صلى الله عليه وسلم
فضل قراءة السر على قراءة العلانية كفضل صدقة السر على
صدقة العلانية وفي لفظ آخر الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة
والمسر به كالمسر بالصدقة ولا شك في جوازهما وانما الخلاف
في اولويتهما قال الله تعالى ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان
تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم وقال بعضهم الجهر

الجهر افضل بدليل ما روي عنه صلى الله عليه وسلم سمع جماعة
من اصحابه يجهرون في صلوة الليل فصوب ذلك وقد قال
صلى الله عليه وسلم اذا قام احدكم من الليل يصلي فليجهر بقراءته
فان الملائكة وعمار الدار يستمعون الى قراءته ويصلون
بصلوته ومر صلى الله عليه وسلم على ثلثة من اصحابه
مختلفي الاحوال فمر على ابي بكر رضي الله عنه وهو يخافت
فسأله عن ذلك فقال انا الذي اناجيه وهو يسمعني ومر
على عمر كان يجهر فقال له في ذلك فقال اوقظ الوسنان
وازجر الشيطان ومر على بلال وهو يقرأ آيا من هذه السورة
وآيا من هذه فسأله عن ذلك فقال اخلط الطيب بالطيب
فقال كلكم قد احسن واصاب فالوجه في الجمع بين الاحاديث
ان الاسرار ابعد عن الرياء والتصنع فهو افضل في حق
من يخاف ذلك على نفسه فان لم يخف ولم يكن في الجهر
ما يشوش الوقت على مصلي آخر فالجهر افضل لان العمل
فيه اكثر لان فائدته تتعلق بغيره والخير المتعدي افضل
من غير المتعدي ولانه يوقظ قلب القاري ويجمع همته الى
الفكر فيه ويصرف اليه سمعه ولانه يطرد النوم برفع الصوت

ولانه

ولانه يزيد في نشاطه ولانه يرجو بجهره تيقظ نايم فيكون
هو سبب ايقاظه واشتغاله بعبادة الله ولانه قد يراه بطال
غافل فينشط بسبب نشاطه ويشتاق الى الخدمة فمهما
حضره شيء من هذه النيات فالجهر افضل وان اجتمعت
هذه النيات تضاعف الاجر وبكثرة النيات يزكو عمل الابرار
ويتضاعف اجورهم فان كان في العمل الواحد عشر نيات
كان فيه عشر اجور ولهذا نقول قراءة القرآن في المصحف
وحمله يزيد الاجر بسببه وقد قيل الختمة من المصحف بسبع
لان النظر في المصحف ايضا عبادة وقد خرق عثمان مصحفين
لكثرة قراءته منهما وكان كثيرا من الصحابة يقرؤن من المصحف
ويكرهون ان يخرج يوم ولا ينظروا في المصحف ودخل بعض
فقهاء مصر على الشافعي في المسجد وبين يديه المصحف فقال شغلكم
الفقه عن القرآن واني لاصلي العتمة واضع المصحف بين يدي
فما اطبقه حتى اصبح وهذا الكلام ايضا من الامام الشافعي
اظهار للعمل فدل عين هذا الكلام على افضلية الاظهار
اذا خلا عن الرياء حيث كان فيه ترغيب المسلمين على الخير
وفي المصابيح عن ابي بن كعب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذا سلم في الوتر قال سبحان الملك القدوس ثلث مرات
يرفع في الثالثة صوته وقال بعض شراحه رحمه الله هذا
الحديث يدل على ان الذكر برفع الصوت جايز بل هو مستحب
اذا لم يكن عن الرياء ليتعلمه الناس ولاظهار الدين ووصول
بركة الذكر الى السامعين والدور والبيوت والحيوانات
وليوافقه من سمع صوته وليشهد له يوم القيمة كل رطب
ويابس ممن سمع صوته وقال بعض المشايخ يختار اخفاء
الذكر لانه ابعد من الرياء وهذا يتعلق بالنية فمن كانت
نيته صادقة فرفع الصوت بقراءة القرآن والذكر اولى
وقال الامام حجة الاسلام ان في الاسرار للاعمال فايدة
الاخلاص والنجاة من الرياء وفي الاظهار فايدة الاقتداء
وترغيب الناس في الخير ولذلك اثنى الله تعالى على السر والعلانية
فقال ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها
فهو خير لكم والاظهار قسمان احدهما في نفس العمل والآخر
في التحدث بما عمل القسم الاول اظهار نفس العمل كالصدقة
في الملأ لترغيب الناس فيها كما روي عن الانصاري الذي
جاء بالصرة فتتابع الناس بالعطية لما راوه فقال النبي

اي وادخلوه في اعطاء الصدقة

صلى

صلى الله عليه وسلم من سن سنة الحديث عن جرير قال كنا
في صدر النهار عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه قوم
عراة مجتابي النمار والعباء ومتقلدي السيوف عامتهم
من مضر بل كلهم من مضر فتمعر وجه رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما راى بهم من الفاقة فدخل ثم خرج
فامر بلالا فاذن واقام فصلى ثم خطب فقال يا ايها
الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة
الى آخر الاية ان الله كان عليكم رقيبا والاية التي في
الحشر اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد تصدق
رجل من ديناره من درهمه من ثوبه من صاع بره من صاع تمره
حتى قال ولو بشق تمرة قال فجاء رجل من الانصار بصرة
كادت كفه تعجز عنها بل قد عجزت ثم تتابع الناس حتى
رايت كومين من طعام وثياب حتى رايت وجه رسول
الله صلى الله عليه وسلم يتهلل كانه مذهبة فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من سن في الاسلام سنة حسنة
فله اجرها واجر من عمل بها من بعده من غير ان ينقص
من اجورهم شيء ومن سن في الاسلام سنة سيئة كان عليه

النمرة بردة من صوف تلبسها الاعراب صح

اي ليتصدق

وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير ان ينقص من
من اوزارهم شيء رواه مسلم قال الامام حجة الاسلام رحمة
الله عليه ويجري سائر الاعمال على هذا المجرى من الصلوة
والحج والغزو وغيره ولكن الاقتداء على الطباع في الصدقة
اغلب نعم الغازي اذا هم بالخروج فاستعد وشد الرحل
قبل القوم تحريضا لهم على الحركة فذلك افضل له
لان الغزو في اصله من اعمال العلانية لا يمكن اسراره
فالمبادرة اليه ليس من الاعلان بل هو تحريض مجرد
وكذلك الرجل قد يرفع صوته في صلوة الليل ينتبه
به جيرانه واهله ليقتدى به وكل عمل لا يمكن اسراره
كالحج والجهاد والجمعة فالافضل المبادرة اليه واظهار
الرغبة فيه للتحريض بشرط ان لا يكون فيه شوائب الرياء
واما ما يمكن اسراره كالصدقة والصلوة وغيرهما
فان كان اظهار الصدقة يؤذي المتصدق عليه ويرغب
الناس في الصدقة فالسر افضل لان الايذاء حرام
وان لم يكن فيه ايذاء فقد اختلف الناس في الافضل
فقال قوم السر افضل من العلانية وان كان في العلانية

قدوة

قدوة وقال قوم السر افضل من علانية لا قدوة فيها اما
العلانية للقدوة افضل من السر ويدل على ذلك ان
الله امر انبياءه باظهار العمل للاقتداء وخصهم بمنصب النبوة
ولا يجوز ان يظن بهم انهم حرموا افضل العملين ويدل
عليه قوله صلى الله عليه وسلم له اجرها واجر من عمل
بها وقد روي في بعض الحديث ان عمل السر يضاعف
على عمل العلانية سبعين ضعفا ويضاعف عمل العلانية
الى استن بعامله على عمل السر سبعين ضعفا وهذا
لا وجه للخلاف فيه فانه مهما انفك القلب من شوائب
الرياء وتم الاخلاص على وجه واحد في الحالتين فما يقتدى
به افضل لا محالة وانما يخاف من ظهور الرياء ومهما
حصل شائبة الرياء لم ينفعه اقتداء غيره وهلك به
ولا خلاف في ان السر افضل منه ولكن على من يظهر
العمل وظيفتان احداهما ان يظهره حيث يعلم انه
يقتدى به او يظن ذلك ظنا ورب رجل يقتدى به
اهله دون جيرانه وربما يقتدى به جيرانه دون اهله
وربما يقتدى به اهل محلته وربما يقتدى به اهل سوقه فاما

العالم المعروف الذي يقتدي به الناس كافة فغير العالم ان اظهر
بعض الطاعات ربما نسب الى الرياء والنفاق وذموه ولم
يقتدوا به فليس له الاظهار من غير فايدة فانما يصح الاظهار
بنية القدوة ممن هو في محل القدوة على من هو في محل
الاقتداء به والثاني ان يراقب قلبه فانه ربما يكون فيه
حب الرياء الخفي فيدعوه الى الاظهار بعذر الاقتداء
وانما شهوته التجمل بالعمل وبكونه مقتدى به وهذا
حال كل من يظهر اعماله الا الاقوياء المخلصين وقليل
ما هم فلا ينبغي ان يخدع الضعيف نفسه بذلك فيهلك
وهو لا يشعر فان الضعيف مثاله مثال الغريق الذي
يحسن سباحة عظيمة فنظر الى جماعة من الغرقى فرحمهم
واقبل عليهم حتى تشبثوا به فهلكوا وهلك والغرق في
الماء في الدنيا المه ساعة وليت كان الهلاك بالرياء مثله
لا بل عذابه دايم مدة مديدة وهذا مزلة قدم العباد و
العلماء فانهم يتشبهون بالاقوياء في الاظهار ولا يقوى
قلوبهم على الاخلاص فيحبط اجورهم بالرياء فليحذر العبد
خدع النفس فان النفس خداعة والشيطان مترصد وحب

الجاه

الجاه على القلب غالب القسم الثاني ان يتحدث بما فعله
بعد الفراغ وحكمه حكم اظهار العمل والخطر في هذا اشد
لان مؤنة النطق خفيفة على اللسان وقد يجري في
الحكاية زيادة ومبالغة وللنفس لذة في اظهار الدعاوى
عظيمة الا انه لو تطرق اليه الرياء لم يؤثر في افساد
العمل والعبادة الماضية بعد الفراغ منها فهو من هذا
الوجه اهون والحكم فيه ان من قوي قلبه وتم اخلاصه
وصغر الناس في عينه واستوى عنده مدحهم وذمهم
وذكر ذلك عند من يرجو الاقتداء به والرغبة في
الخير بسببه فهو جايز بل مندوب اليه ان صفت النية
وسلمت عن جميع الآفات لانه ترغيب في الخير والترغيب
في الخير خير وقد نقل مثل هذا عن جماعة من السلف
الاقوياء قال سعيد بن معاذ ما صليت صلوة منذ
اسلمت فحدثت نفسي بغيرها حتى افرغ منها ولا شيعت
جنازة فحدثت نفسي بغير ما هي قايلة وما هو مقول لها
ولا سمعت النبي قولا قط الا علمت انه حق وقال عمر ما ابالي
اصبحت على يسر او على عسر لاني لا ادري ايهما خير لي

وقال ابن مسعود ما اصبحت على حال فتمنيت ان اكون على
غيرها وقال عثمان ما تغنيت ولا تمنيت ولا مسست
ذكري بيميني منذ بايعت النبي صلى الله عليه وسلم وقال شداد
ابن اوس ما تكلمت بكلمة منذ اسلمت حتى ازمها واخطمها
وكان قد قال لغلامه ايتنا بالسفرة لنعبث بها حتى ندرك
الغداء وقال ابو سفيان لاهله حين حضرته الوفاة لا
تبكوا علي فاني ما احدثت ذنبا منذ اسلمت وقال عمر بن
عبد العزيز ما قضى الله في بقضاء قط فسرني ان يكون
قضى بغيره وما اصبح لي هوى الا في مواقع قدر الله فهذا
كله اظهار لاحوال شريفة وفيها غاية المرايات اذا صدرت
ممن يرائي بها وهي غاية الترغيب اذا صدرت ممن يقتدى
به فذلك على قصد الاقتداء جائز للاقوياء بالشروط التي
ذكرناها فلا ينبغي ان يسد باب اظهار العمل والطباع
مجبولة على التشبه والاقتداء بل اظهار المرائي للعبادة
اذا لم يعلم الناس انه رياء فيه خير كثير ولكنه شر للمرائي وكم
من مخلص كان سبب اخلاصه الاقتداء بمن هو مرائي
عند الله وبعض المرائين ممن يقتدى به فقد ظهر الآن

من

من هذا التفصيل الكلي الجامع ان قراءة القرآن جهرا افضل
من الاسرار في احوال والاسرار افضل من الجهر في احوال
وان تفضيل احدهما على الآخر مطلقا من غير الاحوال
خطاء **فصل** قال الامام حجة الاسلام رحمة الله عليه
تحسين القراءة وتزيينها بترديد الصوت من غير تمطيط
مفرط سنة قال صلى الله عليه وسلم زينوا القرآن باصواتكم
وقال صلى الله عليه وسلم ما اذن الله لشيء اذنه لحسن
الصوت بالقرآن وعن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما اذن الله لشيء ما اذن لنبي يتغنى
بالقرآن متفق عليه وعنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما اذن الله لشيء ما اذن لنبي حسن الصوت
بالقرآن يجهر به متفق عليه وقال صلى الله عليه وسلم
ليس منا من لم يتغن بالقرآن رواه البخاري فقيل اراد به
الاستغناء وقيل اراد به الترنم وترديد الالحان وهو
اقرب عند اهل اللغة وروي انه صلى الله عليه وسلم
كان ينتظر عايشة رضي الله عنها فابطأت عليه فقال
ما حبسك فقالت يا رسول الله كنت استمع قراءة رجل

ما سمعت احسن صوتا منه فقام صلى الله عليه وسلم
حتى استمع اليه طويلا ثم رجع فقال هذا سالم مولى ابي
حذيفة الحمد لله الذي جعل في امتي مثله واستمع ايضا
ذات ليلة الى عبد الله بن مسعود ومعه ابو بكر وعمر
رضي الله عنهم فوقفوا طويلا ثم قال من اراد ان يقرا
القرآن غضا كما انزل فليقراه على قراءة ابن ام عبد
وقال صلى الله عليه وسلم لابن مسعود اقرا فقال
يا رسول الله اقرا وعليك انزل فقال اني احب ان
اسمعه من غيري فكان يقرا ورسول الله صلى الله عليه
وسلم عيناه تفيضان واستمع صلى الله عليه وسلم الى قراءة
ابي موسى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اوتي
هذا من مزامير آل داود فبلغ ذلك ابا موسى فقال يا رسول
الله لو كنت اعلم انك كنت تسمع لحبرته لك تحبيرا وراى
هيثم القارئ النبي صلى الله عليه وسلم في منامه قال فقال
لي انت الهيثم الذي تزين القرآن بصوتك فقلت نعم فقال
صلى الله عليه وسلم جزاك الله عنا خيرا وفي الخبر كان
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اجتمعوا امروا

احدهم

احدهم ان يقرا سورة من القرآن وقد كان عمر يقول لابي موسى
ذكرنا ربنا فيقرا عنده حتى يكاد وقت الصلوة ان يتوسط
فيقال يا امير المؤمنين الصلوة الصلوة فيقول اولسنا في
الصلوة اشارة الى قوله ولذكر الله اكبر وقال صلى الله عليه وسلم
من استمع الى آية من كتاب الله كانت له نورا يوم القيمة وفي
الخبر كتب له عشر حسنات ومهما عظم اجر الاستماع فكان
التالي هو السبب فيه كان شريكا في الاجر الا ان يكون
قصده الرياء والتصنع **فصل** قال الامام حجة الاسلام
يستحب تحسين كتابة القرآن وتبيينه ولا باس بالنقط و
العلامات بالحمرة وغيرها فانه تزيين وتبيين وصد
عن اللحن والخطاء لمن يقرا وروي عن الشعبي وابرهيم
كراهية النقط بالحمرة واخذ الاجرة على ذلك وكانوا يقولون
جردوا القرآن حرفا حرفا والظن بهولاء انهم كرهوا فتح
هذا الباب خوفا من ان يؤدي الى احداث زيادات وحسما وقطعا
للباب وشوقا الى حراسة القرآن عما يطرق اليه تغيير
واذا لم يؤدي الى محذور واستقر الامر فيه على ما يحصل
فيه مزيد معرفة فلا باس به ولا يمنع منه كونه محدثة

وكم من محدث حسن وانما البدعة المذمومة ما يصادم
السنة القديمة او يكاد يفضي الى تغييرها وقال الاوزاعي
عن يحيى بن كثير كان القرآن مجردا في المصاحف فاول ما
احدثوا فيه النقط على الياء والتاء وقالوا لا باس فانه نور
له ثم احدثوا بعده نقطا كبارا عند منتهى الآي فقالوا لا
باس به يعرف راس الآية قال ابو بكر الهذلي سالت الحسن
عن تنقيط المصاحف بالاحمر فقال وما تنقيطها قلت
يعربون القرآن بالعربية قال اما اعراب القرآن فلا باس به

فصل قال الحكيم الترمذي رحمة الله عليه في شرح نوادر الاصول
قال ابو عبد الله فمن حرمة القرآن ان لا يمسه الا طاهرا ومنها
ان يقراه وهو على طهارة ومنها ان يستاك ويتخلل ويطيب
فاه ومنها ان يستوي له قاعدا ان كان في غير صلوة ولا
يكون متكيا ومنها ان يتلبس له كما يتلبس للدخول على الامير
لانه مناجي ومنها ان يستقبل القبلة روي عن ابي العالية
انه اذا قراه اعتم ولبس وارتدى ومنها ان يتمضمض كلما تنخع
روي عن ابن عباس انه كان يكون بين يديه تور اذا تنخع مضمض ثم
اخذ في الذكر وكان كلما تنخع مضمض ومنها انه اذا تثاوب

ان

ان يمسك عن القراءة لانه اذا قراه فانما هو مخاطب ربه ومناجي
والتثاوب من الشيطان ومنها ان يستعيذ بالله عند ابتدائه
للقراءة من الشيطان ويقرا بسم الله الرحمن الرحيم كان ابتداء
قراءته من اول السورة او من حيث بلغ ومنها اذا شرع في سورة
لم يشتغل بشيء حتى يفرغ منها الا من ضرورة ومنها اذا اخذ
في القراءة لم يقطعها ساعة فساعة بكلام الآدميين من غير
ضرورة ومنها ان يخلو بقراءته حتى لا يقطع عليه احد بكلام
فيخلطه بجوابه لانه اذا فعل ذلك زال عنه سلطان الاستعاذة
التي استعاذ في البدء ومنها ان يقرا على تؤدة وترسيل
وترتيل ومنها ان يشغل فيه ذهنه وفهمه حتى يعقل ما يخاطب
ومنها ان يقف على آية الوعد فيرغب الى الله ويسئل من
فضله وان يقف على آية الوعيد فيستجير بالله ومنها
ان يقف على امثاله فيمتثلها ومنها ان يلتمس غرائبه ومنها
ان يؤدي لكل حرف حقه من الاداء حتى يبرز الكلام باللفظ
تماما فان له بكل حرف عشر حسنات ومنها اذا انتهت قراءته
ان يصدق ربه ويشهد بالبلاغ لرسوله صلى الله عليه وسلم
ويشهد على ذلك انه حق فيقول صدقت ربنا وبلغت
رسول اداء البلاغ

رسلك ونحن على ذلك من الشاهدين اللهم اجعلنا من شهداء
الحق القائمين بالقسط ثم يدعو بدعوات ومنها اذا وضع المصحف
ان لا يتركه منشورا وان لا يضع فوقه شيئا من الكتب حتى
يكون ابدا عاليا لساير الكتب علما كان او غيره ومنها
ان يضعه في حجره اذا قراءه او على شيء بين يديه ولا يضع
بالارض ومنها ان لا يمحو من اللوح بالبزاق ولكن يغسله
بالماء ومن حرمته اذا غسله بالماء ان يتوقى النجاسات
من المواضع والمواضع التي توطاء فان لتلك الغسالة
حرمة وكان من قبلنا يستشفي به ومنها ان لا يتخذ الصحيفة
اذا بليت ودرست وقاية الكتب فان لذلك الصحيفة حقا
عظيما ولكن يمحوها بالماء ومنها ان لا يخلي يوما من ايامه من
النظر في المصحف مرة وكان ابو موسى يقول اني لاستحي ان لا
انظر كل يوم في عهدك مرة ومنها ان يعطي عينه حظها
منه فان العين والاذن اذا اشتركتا في الاداء فذلك
اوفر الاداء وكان قد اخذت العين حظها كالاذن عن زيد بن
اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطوا اعينكم حظها من

اوفر ظ

العبادة قال يا رسول الله وما حظها من العبادة قال النظر
في المصحف والتفكر فيه والاعتبار عند عجايبه وعن مكحول
عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
افضل عبادة امتي قراءة القرآن نظرا عن ابي سعيد قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى من شغله ذكري
وقراءة القرآن عن مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي السايلين
وفضل كلام الله على ساير الكلام كفضل الله على جميع خلقه
قال ابو عبد الله فهذا فضل لا يحاط بكنهه وانما صار
هكذا لان كلامه منه خرج (صدر) وعن عمرو بن دينار قال ادركت
سبعين رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يقولون
الله الخالق وما سواه مخلوق غير الكلام فانه منه خرج
واليه يعود ومن الحرمة للقرآن ان لا يتاوله عند ما يعرض
له شيء من امر الدنيا عن المغيرة عن ابرهيم قال لا ينبغي
ان يتاول شيء من القرآن عند ما يعرض له شيء من امر
الدنيا والتاويل مثل قولك للرجل اذا جاءك جئت
على قدر يا موسى ومثل قولك كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم
عند حضور الطعام واشباه ذلك وذكر في الفتاوى الظهيرية

انه يجب اكفار الذين يقولون ان القرآن جسم اذا كتب وعرض
اذا قرئ وذكر في خلاصة الفتاوى من قراء القرآن على ضرب
الدف والقضيب يكفر ومن لم يؤمن بكتاب من كتب الله
تعالى او جحد وعدا او وعيدا مما ذكره الله تعالى في القرآن
او كذب شيئا منه وذكر في جواهر الفتاوى ومن انكر الاهوال تكذبا
عند النزع والقبر والقيمة والميزان والصراط والجنة والنار
كفر وذكر في فوز النجاة من قال لا ادري لم ذكر الله هذا
في القرآن كفر وذكر في المحيط سئل الامام الفضلي رحمه الله
عمن يقراء الظاء مكان الضاد او يقراء اصحاب الجنة مكان
اصحاب النار فقال لا يجوز امامته ولو تعمد يكفر وذكر
في يتيمة الفتاوى من استخف بالقرآن او بالمسجد او بنحوه مما
يعظم في الشرع كفر ومن وضع رجله على المصحف حالفا
استخفافا كفر وذكر في جواهر الفتاوى ومن قيل له لم لا
تقراء القرآن او قيل له لم لا تكثر قراءته فقال شبعت او
قال كرهت او انكر آية من كتاب الله او عاب شيئا من القرآن
او خطأ او انكر ان المعوذتين من القرآن كفر ومن جحد
القرآن او سورة منه او آية او زعم انها ليست من كلام الله تع

كفر

كفر ومن سمع قراءة القرآن فقال استهزاء صوت طرفة كفر
وذكر في الظهيرية من قراء آية القرآن على وجه الهزل كفر
وذكر في يتيمة الفتاوى ومن استعمل كلام الله تعالى في بذلة كلامه
لكن قال عند ازدحام الناس فجمعناهم جمعا كفر وذكر في المحيط
ومن قال لمن يقراء القرآن ولا يتذكر كلمة والتفت الساق
بالساق او ملأ قدحا وجاء به فقال وكأسا دهاقا او
قال فكانت سرابا بطريق المزاح فهذا كله كفر ومن جمع
اهل موضع وقال وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا او قال
فجمعناهم جمعا او قال فجمعناهم عندنا كفر ومن قال كيف
قرأت والنازعات نزعا او نزعا واراد به الطنز كفر
وذكر في يتيمة الفتاوى معلم قال يوم خلق الله القرآن وضع
الخميسي كفر ولو قال خذ اجرة المصحف يكفر ومن قال انا في
القدر اذا سئل ما فيه الباقيات الصالحات او قال انا
في القدر الباقيات الصالحات وقال في المحيط ان قال
وقت قمار كعبتين بسم الله كفر وذكر في يتيمة الفتاوى ومن
قال عند ابتداء شرب الخمر او الزنا او اكل الحرام بسم الله كفر
ولو قال بعد اكل الحرام الحمد لله اختلفوا فيه ان اراد به الحمد

على أن رزق كفر وذكر في المحيط ومن قال القرآن أعجمي كفر ومن
رأى القراء وقال هؤلاء أكلة الأرز فقد يخشى عليه الكفر و
من قال والله لا أصلي ولا أقرأ القرآن أو قلتبان هو
إن صلى أو قرأ كفر وقال الحكيم الترمذي رحمة الله عليه في شرح نوادر
الأصول ومن الحرمة للقرآن لا يتلى منكوسا كفعل معلمي
الصبيان يلتمس أحدهم أن يرى الحذق من نفسه والمهارة
فإن ذلك مجانة ومن حرمته أن لا يتقعر في قراءته كفعل هؤلاء
المتدعة المتنطعين في إبراز الكلام من تلك الأفواه المنتنة
تكلفا فإن ذلك محدث ألقاه الشيطان إليهم فقبلوه عنه
ومنها أن لا يقرأه بألحان الغناء كألحان الفسق ولا بترجيع
النصارى ولا نوح الرهبان فإن ذلك كله زيغ عن حذيفة
بن اليمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأوا القرآن
بلحون العرب وأصواتها وإياكم ولحون الغناء والرهبانية
والنوح ومنها أن لا يماري ولا يجادل فيه في القراءات ولا يقول
لصاحبه ليس هكذا فلعله أن يكون تلك القراءة صحيحة جائزة
بين القراء فيكون قد جحد كتاب الله ومنها أن لا يقرأه في الأسواق
ولا في مواطن اللغط واللغو ومجمع السفهاء ألا يرى أن

اللغط بالتحريك الصوت

الله تعالى ذكر عباد الرحمن وأثنى عليهم بأنهم إذا مروا باللغو
مروا كراما هذا لمرور بنفسه فكيف إذا مر بالقرآن الكريم
تلاوة بين ظهراني أهل اللغو ومجمع السفهاء ومنها أن لا يتوسد
المصحف ولا يعتمد عليه ولا يرمي به إلى صاحبه إذا أراد أن يناوله
ومنها أن لا يصغر المصحف عن الأعمش عن إبراهيم عن علي
لا تصغروا المصحف ومنها أن لا يخلط به ما ليس منه ومنها
أن لا يحلى بماء الذهب ولا يكتب بالذهب فيخلط به زينة
الدنيا عن عبد الله بن المبارك عن أبي عوانة عن مغيرة
عن إبراهيم أنه كان يكره أن يحلى المصحف أو يكتب بالذهب
أو يعلم عند رؤوس الآية أو يصغر وعن ابن عباس أنه رأى
مصحفا قد زين بفضة قال تغرون به السارق وزينته في
جوفه وعن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا زخرفتم مساجدكم وحليتم مصاحفكم فالدبار عليكم
ومن حرمة القرآن أن لا يكتب على الأرض ولا على حائط
كما يفعل بهذه المساجد المحدثة روي أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم رأى مكتوبا على الأرض فقال للشاب
من هذيل ما هذا قال من كتاب الله كتبه يهودي فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله من فعل هذا لا تضعوا
كتاب الله الا موضعه ومنها انه اذا اغتسل بكتابته مستشفيا
من سقم الا يصبه على كناسة وفي موضع نجاسة ولا
على موضع يطاء ولكن ناحية من الارض في بقعة لا يطاءه
الناس او يحفر حفرة في موضع طاهر حتى ينصب من جسده
في تلك الحفيرة ثم يكبسها او في نهر كبير يختلط بمائه فيجري
ومن حرمته ان يفتحها كلما ختمها حتى لا يكون كهيئة المهجور
ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ختم يقرا
من اول القرآن قدر خمس آيات لئلا يكون كهيئة المهجور وعن
ابن عباس قال جاء رجل فقال يا رسول الله اي العمل افضل
فقال عليك بالحال المرتحل قال وما الحال المرتحل قال
صاحب القرآن يضرب من اوله حتى يبلغ آخره ثم يضرب
في اوله كلما حل ارتحل ومن حرمته ان لا يكتب منه
الشفا ويذ فيتخلى به في الخلا ومن حرمته اذا كتبه وشربه
سمى الله على كل نفس وعظم النية فيه فان الله يؤتيه الشفاء
على قدر نيته وروي عن ابي جعفر قال من وجد في قلبه قسوة
فليكتب يس في جام من زعفران ثم يشربه وعن مجاهد قال

لا بأس

لا باس ان يكتب القرآن ثم يسقيه المريض وعن ابي بكر رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة يس تدعى
في التورية المعمة قيل وما المعمة قال تعم بصاحبها خير
الدنيا والآخرة وتدعى الدافعة والقاضية تدفع عن صاحبها
كل سوء وتقضي له كل حاجة من قراها عدلت له عشرين حجة
من سمعها عدلت له الف دينار في سبيل الله ومن كتبها
وشربها ادخلت جوفه الف دواء والف نور والف يقين
والف بركة والف رحمة ونزع منه كل غل وداء قال ابو عبد الله
وحق بسورة يس ان يبلغ ذلك من صاحبها فانه روي عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انها قلب القرآن وعن انس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شيء قلب وقلب القرآن
يس ومن قراها فكانما قرا القرآن عشر مرات وعن محمد بن
علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن افضل من كل
شيء دون الله وفضل القرآن على ساير الكلام كفضل الله على خلقه
فمن وقر القرآن فقد وقر الله ومن لم يوقر القرآن لم يوقر الله
والقرآن شافع ومشفع ومن شفع له القرآن شفع ومن جعله
امامه قاده الى الجنة ومن جعله خلفه ساقه الى النار حمله

القرآن ثم المحفوفون برحمة الله الملبسون نور الله المعلمون
كلام الله من والاهم فقد والى الله ومن عاداهم فقد عادى
الله يقول الله تعالى يا حملة القرآن استجيبوا لربكم بتوقير
كتابه يزدكم ويحببكم الى عباده يدفع عن مستمع القرآن بلوى
الدنيا ويدفع عن تالي القرآن شر الآخرة ومن قراء آية
من كتاب الله كان افضل مما تحت العرش الى التخوم وان
في كتاب الله لسورة تدعى العزيزة يدعى صاحبها الشريف
يوم القيمة تشفع لصاحبها اكثر من ربيعة ومضر وهي
سورة يس **فصل** قال الامام حجة الاسلام ابو حامد الغزالي
رحمة الله عليه ينبغي لقارئ القرآن ان يحافظ في قراءته على عشرة
اشياء فهم اصل الكلام ثم التعظيم ثم حضور القلب ثم التدبر
ثم الفهم ثم التخلي ثم التخصص ثم التأثر ثم الترقي ثم التبري
فصل في فهم عظمة الكلام وعلوه وفضل الله سبحانه و
لطفه بخلقه في نزوله عن عرش جلاله الى درجة افهام خلقه
فانظر كيف لطف الله بخلقه في ايصال معاني كلامه التي هو
صفة قديمة قائمة بذاته الى افهام خلقه وكيف تجلت لهم تلك
الصفة في طي حروف واصوات هي صفات البشر اذ يعجز

البشر

البشر عن الوصول الى فهم صفات الله الا بوسيلة صفات
نفسه ولولا استتار كنه جمال كلامه بكسوة الحروف لما
ثبت لسماع كلامه عرش ولا ثرى ولتلاشى ما بينهما من عظمة
سلطانه وسبحات نوره ولولا تثبيت الله موسى لما اطاق
سماع كلامه كما لم يطق الجبل مبادي تجليه حتى صار دكا دكا
ولا يمكن تفهيم عظمة الكلام الا بامثلة على حد فهم الخلق ولهذا
عبر بعض العارفين عنه فقال ان كل حرف من كلام الله في
اللوح المحفوظ اعظم من جبل قاف وان الملائكة لو اجتمعت
على الحرف ان يقلوه ما اطاقوه حتى يأتي اسرافيل وهو ملك
اللوح ويقله باذن الله ورحمته لا بقوته وطاقته ولكن الله طوقه
ذلك واستعمله به ولقد تأنق بعض الحكما في التعبير عن وجه
التلطف في ايصال معاني الكلام مع علو درجته الى فهم الانسان
مع قصور رتبته وضرب له مثلا لم يقصر فيه وذلك انه دعا بعض
الملوك الى الشريعة الانبياء فسأل الملك عن امور فاجاب بما
يحتمله فهمه فقال الملك أرأيت ما يأتي به الانبياء ان ادعيت
انه ليس بكلام الناس وانه كلام الله تعالى فكيف يطيق الناس
حمله فقال الحكيم انا راينا الناس لما ارادوا ان يفهموا بعض

بعض الحيوانات مثل الطيور من الطوطي والبلبل والصقر
والبازي والشاهين ومثل الافراس والفهود وغيرها ما يريدون
من تقديمها وتاخيرها واقبالها وادبارها ورأوها بقصر
تمييزها عن فهم كلامهم الصادر عن انوار عقولهم مع حسنه
وترتيبه وبديع نظمه فنزلوا الى درجة تمييزها واوصلوا
مقاصدهم الى بواطنها باصوات يضعونها لايقة بها من
النقر والصفير والاصوات القريبة من اصواتها التي تطيقون
حملها فكذلك الناس يعجزون عن حمل كلام الله بكنهه
وكمال صفاته فصاروا بما تواضعوا بينهم من الاصوات
التي سمعوا بها الحكمة كالاصوات التي وضعوها لتفهيم
ما في قلوبهم من المقاصد لها ولم يمنع ذلك معاني الحكمة
المخبوة في تلك الصفات من ان تشرف الكلام اي الاصوات
لشرفها وتعظم لتعظيمها فكان الصوت للحكمة جسدا
ومسكنا والحكمة للصوت نفسا وروحا فكما ان اجساد البشر
تكرم وتعز لمكان الروح فكذلك اصوات الكلام تشرف
للحكمة التي فيها والكلام عالي المنزلة رفيع الدرجة قاهر
السلطان نافذ الحكم في الحق والباطل وهو القاضي العادل

والشاهد

والشاهد المرتضى يامر وينهي ولا طاقة للباطل ان يقوم
قدام كلام الحكمة كما لا يستطيع الظل ان يقوم قدام شعاع
الشمس ولا طاقة للبشر ان ينفذوا بحور الحكمة كما لا طاقة
لهم ان ينفذوا بابصارهم ضوء عين الشمس ولكن ينالون
من عين الشمس ما تحيا به ابصارهم ويستدلون به على حوايجهم
فقط فالكلام كالملك المحجوب الغايب وجهه الشاهد امره
وكالشمس العزيزة الظاهرة مكنون عنصرها وكالنجوم
الزاهرة التي قد يهتدي بها من لا يقف على سيرها فهو مفتاح
الخزاين النفيسة وشراب الحيوة الذي من شرب منه لم يمت
ودواء الاسقام الذي من سقي منه لم يسقم فهذه الذي ذكره
الحكيم نبذة من تفهيم معنى الكلام والزيادة عليها لا يليق بهذا
المختصر فينبغي ان يقتصر عليه **فصل** في التعظيم للمتكلم
فالقاري عند البداية بتلاوة القرآن ينبغي ان يحضر في قلبه
عظمة المتكلم ويعلم ان ما يقراه ليس من كلام البشر
وان في تلاوة كلام الله غاية الخطر فانه تعالى قال لا يمسه الا
المطهرون وكما ان ظاهر جلد المصحف وورقه محروس عن
ظاهر بشرة اللامس الا اذا كان متطهرا فباطن معناه ايضا

بحكم عزه وجلاله محجوب عن باطن القلب الا اذا كان متطهرا
عن كل رجس مستنيرا بنور التعظيم والتوقير وكما لا يصلح
لمس جلد المصحف كل يد فلا يصلح لحروفه كل لسان ولا
لنيل معانيه كل قلب وبمثل هذا التعظيم كان عكرمة رض
ابن ابي جهل اذا نشر المصحف غشي عليه ويقول هو كلام
ربي هو كلام ربي فتعظيم الكلام بتعظيم المتكلم ولن يحضره
عظمة المتكلم ما لم يتفكر في صفاته وافعاله فان خطر
بباله العرش والكرسي والسموات والارضون وما بينهما من
الجن والانس والدواب والاشجار وعلم ان الخالق لجميعها
والقادر عليها والرازق لها واحد وان الكل في قبضة
قدرته مترددون بين فضله ورحمته وبين نقمته وسطوته
ان انعم فبفضله وان عاقب فبعدله وانه الذي يقول هؤلاء
في الجنة ولا ابالي وهؤلاء في النار ولا ابالي وهذه غاية
العظمة والتعالي فبالتفكر في امثال هذا يحضر تعظيم
المتكلم ثم تعظيم الكلام **فصل** في حضور القلب في ترك
حديث النفس عند القراءة قيل في التفسير يا يحيى خذ الكتاب
بقوة اي بجد واجتهاد واخذه بالجد ان يكون متجردا له عند

قراءته

قراءته بصرف الهمة اليه عن غيره وقيل لبعضهم اذا قرأت
القرآن تحدث نفسك بشيء فقال او شيء احب الي من
القرآن احدث به نفسي وكان بعض السلف اذا قرأ
سورة ولم يكن قلبه فيها اعادها ثانية وهذه الصفة تتولد
عما قبلها من التعظيم فان المعظم للكلام الذي يتلوه يستبشر به
ويستأنس ولا يغفل عنه ففي القرآن ما يستأنس به القلب
ان كان التالي اهلا له فكيف يطلب الانس بالفكر في غيره
وهو في متنزه ومتفرج والذي يتفرج في المتنزهات لا يتفكر
في غيرها **فصل** في التدبر وهو وراء حضور القلب
فانه قد لا يتفكر في غير القرآن ولكنه يقتصر على سماع القرآن
من نفسه وهو لا يتدبر والمقصود من القرآن التدبر ولذلك
سن فيه الترتيل لان الترتيل في الظاهر ليمكن من التدبر
بالباطن قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لا خير في عبادة لا فقه
فيها ولا في قراءة لا تدبر فيها واذا لم يتمكن من التدبر الا بترديد
فليردد الا ان يكون خلف الامام ويكون مذهبه القراءة خلف
الامام فانه لو بقي في تدبر آية وقد اشتغل الامام بآية اخرى كان
مسيئا مثل من يشتغل بالتعجب من كلمة واحدة ممن يناجيه

عن فهم بقية كلامه وكذلك اذا كان في تسبيح الركوع وهو
متفكر في آية قراءها فهو وسواس فقد روي عن عامر بن
قيس انه قال الوسواس يعتريني في الصلوة فقيل في امر
الدنيا فقال لأن تختلف الأسنة فيّ أحب اليّ من ذلك ولكن
يشتغل قلبي بموقفي بين يدي ربي واني كيف انصرف فعد
ذلك وسواسا وهو كذلك فانه يشغله عن فهم ما هو فيه والشيطان
لا يقدر على مثله الا بان يشغله بمهم ديني وذلك يمنعه عن
الافضل ولما ذكر ذلك للحسن قال ان كنتم صادقين عنه
فما اصطنع الله ذلك عندنا وروي انه صلى الله عليه وسلم
قرأ بسم الله الرحمن الرحيم فردّدها عشرين مرة وانما ردّدها
لتدبره في معانيها وعن ابي ذر قال قام فينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم باية يردّدها ان تعذبهم فانهم عبادك الآية
وقام تميم الداري ليلة بهذه الآية ام حسب الذين اجترحوا
السيئات الآية وقام سعيد بن جبير ليلة يردّد قوله وامتازوا
اليوم ايها المجرمون وغير ذلك كله وقال بعضهم اني لافتتح
السورة فيوقفني بعض ما اشهد فيها عن فراغ منها حتى يطلع
الفجر وكان بعضهم يقول كل آية لا افهمها ولا يكون قلبي

فيها

فيها لا اعدّ لها ثوابا وحكي عن ابي سليمان الداراني انه قال اني
لاتلو الآية فاقيم فيها اربع ليال او خمس ليال ولولا اني اقطع
الفكر فيها ما جاوزتها الى غيرها وعن بعض السلف انه
بقي في سورة هود ستة اشهر يكررها ولا يفرغ من التدبر
فيها وقد روينا عن بعض العارفين انه قال لي في كل جمعة ختمة
وفي كل شهر ختمة وفي كل سنة ختمة منذ ثلثين سنة
ما فرغت منها بعد وذلك بحسب درجات تدبره وتفتيشه
وكان هذا يقول اقمت نفسي مقام الاجراء فانا اعمل مياومة
ومشاهرة ومسانهة ومسابعة فصل في التفهم وهو
ان تستوضح في كل آية ما يليق بها اذ القرآن يشتمل على ذكر
ذاته وذكر صفاته وذكر افعاله وذكر الصراط المستقيم الذي
تجب ملازمته في السلوك اليه وذكر الحال عند الوصول
اليه وذكر حال انبيائه وذكر احوال المكذبين لهم وانهم
كيف اهلكوا وذكر اوامره وزواجره وذكر الجنة والنار
الى غير ذلك من الاسرار واللطايف والعجايب والغرايب
والحقايق والدقايق والرقايق لان القرآن مقصده الاقصى
دعوة العباد الى الجبار الاعلى رب الآخرة والاولى وخالق

وقال عمر شيبتني سورة هود وامثالها

السموات العلى والارضين السفلى وما بينهما وما تحت الثرى
فانحصرت سوره وآياته في ستة انواع فثلثة منها هي
السوابق والاصول المهمة وثلثة هي الروادف والتوابع
المغنية المتممة اما الثلثة المهمة فهي تعريف المدعو اليه
وتعريف الصراط المستقيم الذي تجب ملازمته في السلوك
اليه وتعريف الحال عند الوصول اليه واما الثلثة المغنية
المتممة فاحدها تعريف احوال المجيبين للدعوة ولطايف
صنع الله فيهم واصناف اكرامه وانعامه لهم وسره ومقصوده
التشويق والترغيب وتعريف احوال الناكبين والناكلين
والمعرضين عن الاجابة وكيفية قمع الله عز وجل لهم وتنكيله
وتعذيبه بانواع العذاب في الدنيا والآخرة وسره ومقصوده
الاعتبار والترهيب وثانيها حكاية اقوال الجاحدين وكشف
فضايحهم وجهلهم بالمجادلة والمحاجة على الحق وسره
ومقصوده في جنبة الباطل الافضاح والتحذير والتنفير
وفي جنبة الحق الايضاح والتثبيت والتقرير وثالثها تعريف
منازل الطريق وكيفية اخذ الزاد والاهبة والاستعداد
فهذه ستة اقسام القسم الاول تعريف المدعو اليه وهو

شرح

شرح معرفة الله عز وجل وتشتمل هذه المعرفة على معرفة ذات
الحق ومعرفة الصفات ومعرفة الافعال اما الآيات الواردة
في تعريف المدعو اليه بذكر اسمايه الحسنى وصفاته العليا
فليتامل معانيها لينكشف له اسرارها فتحتها معان مدفونة
لا ينكشف الا للموفقين واليه اشارة علي رضي الله عنه ما اسر
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا كتمه عن الناس الا ان يوتي
الله عبدا فهما في كتابه فليكن حريصا على طلب ذلك الفهم
وقال ابن مسعود من اراد علم الاولين والآخرين فليثور
القرآن واعظم علوم القرآن تحت اسماء الله وصفاته اذ لم يدرك
اكثر الخلق منها الا امورا لايقة بافهامهم ولم يعثروا على
اغوارها واما ما ورد بذكر افعاله فليفهم التالي منها صفات
الله وجلاله اذ الفعل يدل على الفاعل فتدل عظمته على
عظمته فينبغي ان تشهد في الفعل الفاعل دون الفعل فمن
عرف الحق رآه في كل شي اذ كل شي فهو منه واليه وبه ومن لا
يراه في كل ما يراه فكانه ما عرفه ومن عرفه عرف ان كل
شي ما خلا الله باطل وان كل شي هالك الا وجهه لا انه
سيبطل في ثاني الحال بل هو الآن باطل ان اعتبر ذاته

من حيث هو الا ان يعتبر وجوده من حيث انه موجود بالله
وبقدرته فيكون له بطريق التبعية ثبات وبطريق التبعية
ثبات وبطريق الاستقلال بطلان محض وهذا مبدأ من مبادى
علم المكاشفة ولهذا ينبغى اذا قرأ التالى قوله افرايتم ما تحرثون
افرايتم الماء الذى تشربون افرايتم النار التى تورون افرايتم ما
تمنون فلا يقصر نظره على الماء والنار والحرث والمنى بل يتامل
فى المنى وهى نطفة متشابه الاجزاء ثم ينظر فى كيفية انقسامها
الى اللحم والعظم والعرق والعصب وكيفية تشكل اعضائها بالاشكال
المختلفة من الراس واليد والرجل والكبد والقلب وغيرها ثم الى
ما ظهر فيها من الصفات الشريفة من السمع والبصر والعقل
وغيره ثم الى ما ظهر فيها من الصفات المذمومة من الغضب
والشهوة والكفر والجهل والتكذيب والمجادلة كما قال تعالى اولم
ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين فليتامل
هذه العجايب ليترقى منها الى اعجب العجايب وهى الصفة التى منها صدرت
هذه الاعاجيب فلا يزال ينظر الى الصنعة ويرى الصانع ثم
اعلم ان معرفة الذات اضيق مجالا واعسر منالا واعصاها
على الفكر وابعدها عن قبول الذكر ولذلك لا يشتمل القرآن

منها

منها الا على تلويحات واشارات ويرجع اكثرها الى ذكر التقديس
المطلق كقوله تعالى ليس كمثله شىء وكسورة الاخلاص والى ذكر
التعظيم المطلق كقوله تعالى سبحانه وتعالى عما يصفون واما
الصفات فالمجال فيها افسح ونطاق النطق فيها اوسع ولذلك
تكثر الايات المشتملة على ذكر العلم والقدرة والارادة والحياة
والحكمة والسمع والبصر وغيرها واما الافعال فبحر متسع اكنافه
ولا ينال بالاستقصاء اطرافه بل ليس فى الوجود الا الله سبحانه
وافعاله وكل ما سواه فعله لكن القرآن اشتمل على الجلى منها
الواقع فى عالم الشهادة كذكر السموات والكواكب والارضين و
الجبال والبحار والحيوان والنبات وانزال الماء الفرات وساير
اسباب النبات والحيوة وهى التى ظهرت للحس واشرف افعاله
واعجبها وادلها على جلالة صانعها ما لا يظهر للحس بل هو من
عالم الملكوت وهى الملايكة الروحانيات والروح والقلب اعنى
العارف بالله من جملة اجزاء الادمى فانها ايضا من جملة عالم الغيب
والملكوت وخارج عن عالم الملك والشهادة ومنها الملايكة
الارضية الموكلة بجنس الانس وهى التى سجدت لادم عليه السلام
ومنها الشياطين المسلطة على جنس الادمى وهى التى امتنعت

عن السجود له ومنها الملائكة السماوية واعلى منهم الكروبيون
ومنهم العاكفون في حضيرة القدس لا التفات لهم الى الآدميين
بل لا التفات لهم الى غير الله عز وجل لاستغراقهم بجمال الحضرة
الربوبية وجلالها فهم قاصرون عليه لحاظهم يسبحون الليل والنهار
لا يفترون ولا يستبعد ان يكون في عباد الله تعالى من يشغله
جلال الله عز وجل عن الالتفات الى آدم وذريته ولا يستعظم
للآدمي الوصول الى هذا الحد فقد قال الرسول صلى الله عليه
وسلم ان الله تعالى ارضا بيضاء تسير الشمس فيها ثلثين يوما
هي مثل ايام الدنيا ثلثين مرة مشحونة خلقا لا يعلمون ان
الله تبارك وتعالى يعصى في الارض ولا يعلمون ان الله خلق آدم
وابليس رواه ابن عباس فاستوسع مملكة الله تعالى واعلم ان
اكثر افعال الله واشرفها لا يعرفها اكثر الخلق بل ادراكاتهم
مقصورة على عالم الحس والتخييل وانه النتيجة الاخيرة من نتايج
عالم الملكوت وهو القشر الاقصى عن اللب الاصفى ومن لم يجاوز
هذه الدرجة فكانه لم يشاهد من الرمان الا قشرته فهذه مذكورا
جملة القسم الاول اعني ذات الله وصفاته وافعاله وسنتلوا
عليك الآيات الواردة فيها على الخصوص فانها درة القرآن

وقلبه

وقلبه ولبابه وسره اما معرفة طريق السلوك الى الله تعالى
وذلك بالتبتل كما قال الله تعالى وتبتل اليه تبتيلا اي انقطع اليه
انقطاعا والانقطاع اليه بالاقبال عليه والاعراض عن غيره
وترجمته قوله لا اله الا هو فاتخذه وكيلا والاقبال عليه انما يكون
بملازمة ذكره والاعراض عن غيره يكون بمخالفة الهوى والتنقي
عن كدورات الدنيا وتزكية القلب عنها والفلاح بالضرورة
بتجنبها كما قال الله تعالى قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى
فعمدة الطريق امران الملازمة والمخالفة فالملازمة لذكر الله
عز وجل والمخالفة لما يشغل عن الله عز وجل وهذا هو السفر
وليس في هذا السفر حركة لا من جانب المسافر ولا من جانب
المسافر اليه فانهما معا او ما سمعت قوله عز وجل وهو اصدق القايلين
ونحن اقرب اليه من حبل الوريد بل مثال الطالب والمطلوب
مثال الصورة حاضر مع مرآة ولكن ليست تتجلى في المرآة
لصدى في وجه المرآة فمتى صقلتها تجلت فيها الصورة لا بارتحال
الصورة الى المرآة ولا بحركة المرآة الى الصورة ولكن بزوال
الحجاب فالله سبحانه وتعالى متجلي بذاته لا يخفى اذ يستحيل اختفاء
النور وبالنور يظهر كل خفي فالله نور السموات والارض والما

خفي النور على الحدقة لاحد الامرين اما لكدورة في الحدقة
واما لضعف فيها لا يطيق احتمال النور العظيم الباهر كما لا
يطيق نور الشمس ابصار الخفافيش فما عليك الا ان تنقي عن
عين القلب كدورتها وتقوي حدقته ومعرفة السلوك
والوصول ايضا بحر عميق من بحار القرآن وسنجمع الآيات
المرشدة الى طريق السلوك لتتفكر فيها جملة فعساك ينفتح
لك تعريف ما ينبغي ان ينفتح فان المقصود من ايراد الآيات
في تعريف الذات والصفات والافعال اقتباس انوار المعرفة
فقط ومن ايراد الآيات الواردة في معرفة سلوك الطريق
الاستقامة على سواء الطريق بالعمل فالاول علمي والثاني عملي
واصل الايمان العلم والعمل اما الآيات الواردة في تعريف الذات
والصفات والافعال فسبعمائة آية وثلث وستون آية
اولها فاتحة الكتاب ومن سورة البقرة اربع عشرة آية قوله الذي
جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج
به من الثمرات رزقا لكم وقوله هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا
ثم استوى الى السماء فسويهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم
وقوله قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم

وقوله

وقوله الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض وما لكم من
دون الله من ولي ولا نصير وقوله ولله المشرق والمغرب فاينما
تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم وقالوا اتخذ الله ولدا
سبحانه بل له ما في السموات والارض كل له قانتون بديع السموات
والارض واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون وقوله تعالى
فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم صبغة الله ومن احسن من الله
صبغة ونحن له عابدون وقوله والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن
الرحيم ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار
والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء
من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف
الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون
وقوله واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا
دعاني الآية وقوله الله لا اله الا هو الحي القيوم الآية ومن سورة
آل عمران ثلث عشرة آية الم الله لا اله الا هو الحي القيوم نزل عليك
الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وانزل التورية والانجيل
من قبل هدى للناس وانزل الفرقان ان الذين كفروا بآيات الله
لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام ان الله لا يخفى عليه شيء

في الارض ولا في السماء هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء
لا اله الا هو العزيز الحكيم وقوله شهد الله الآية وقوله قل اللهم
مالك الملك الآيتين وقوله قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء
والله واسع عليم يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم
وقوله ولله ملك السموات والارض والله على كل شيء قدير
ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات
لاولي الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم
ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا
سبحانك فقنا عذاب النار ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته
وما للظالمين من انصار ومن النساء آيتين قوله يا اهل
الكتاب لا تغلوا في دينكم الى قوله جميعا ومن المائدة عشر آيات
قوله لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم الى قوله
قدير وقوله الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض الآية
وقوله ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض
الى قوله يكتمون وقوله اذ قال الله يا عيسى ابن مريم الى آخر السورة
ومن سورة الانعام خمس واربعون آية الحمد لله الذي خلق
السموات والارض الى قوله يكسبون وقوله وله ما سكن في

في الليل والنهار الى قوله الحكيم الخبير وقوله وما من دابة في
الارض ولا طائر يطير بجناحيه الى قوله تحشرون وقوله
قل ارايتم ان اخذ الله سمعكم الى قوله الظالمون وقوله وعنده
مفاتح الغيب الى قوله لعلهم يفقهون وقوله وهو الذي
خلق السموات والارض بالحق الى قوله وما انا من المشركين
وقوله وما لنا ان الله فالق الحب والنوى الى قوله بحفيظ وقوله
وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا الآية وقوله وربك الغني ذو الرحمة
الآية وقوله وهو انشاء جنات معروشات الى قوله مبين
قل وقوله ان صلوتي ونسكي ومحياي الآيات الى آخر السورة ومن
الاعراف عشر آيات قوله ولقد مكناكم في الارض الى قوله من
الساجدين وقوله وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا الآية
وقوله ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض الى قوله يشكرون
ولما جاء موسى لميقاتنا الى قوله وانا اول المؤمنين وقوله اولم
ينظروا في ملكوت السموات والارض الآية ومن سورة التوبة
اربع آيات قوله وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا الى
قوله المشركون وقوله ان الله له ملك السموات والارض الى
قوله بصير ومن سورة يونس ثاني عشر آية قوله تعالى ان

ربكم الله الذى خلق السموات والارض ثم استوى على العرش
الى قوله يتقون وقوله قل من يرزقكم من السماء والارض
الى قوله فانى تصرفون وقوله وما يكون فى شان الى قوله مبين
وقوله قل انظروا ماذا فى السموات والارض الى قوله لا
يؤمنون وقوله قل يا ايها الناس ان كنتم فى شك من دينى الى
آخر السورة ومن سورة هود عليه السلام احدى عشر آية
قوله الى الله مرجعكم الى قوله مبين وقوله وقيل يا ارض ابلعى
ماءك الآية وقوله انى توكلت على الله ربى وربكم الى قوله حفيظ
وقوله ولو شاء ربك لجعل الناس الى آخرها ومن سورة
الرعد تسع عشر آية قوله المر تلك آيات الكتاب والذى
انزل اليك من ربك الحق الى قوله يعقلون وقوله الله يعلم ما تحمل
كل انثى الى قوله الامثال وقوله وما كان لرسول ان ياتى بآية
الا باذن الله الى آخرها ومن سورة ابرهيم عليه السلام
تسع آيات قوله الر كتاب انزلناه اليك الى قوله شديد وقوله
الله الذى خلق السموات والارض الى قوله لظلوم كفار وقوله
يوم تبدل الارض غير الارض الى آخرها ومن سورة الحجر
تسع آيات قوله والارض مددناها الى قوله من نار السموم

ومن

ومن سورة النحل تسع واربعون آية قوله اتى امر الله فلا تستعجلوه
الى قوله وما يعلمون وقوله اولم يروا الى ما خلق الله من شىء
الى قوله فتمتعوا فسوف تعلمون وقوله والله انزل من السماء
ماء فاحيا به الارض الى قوله يتفكرون وقوله ولله غيب
السموات والارض الى قوله لعلكم تسلمون وقوله ولو شاء
الله لجعلكم امة واحدة الآية ومن بنى اسرائيل تسع آيات
قوله وجعلنا الليل والنهار آيتين الى قوله رسولا وقوله قل
لو كان معه آلهة الى قوله غفورا وقوله ولقد كرمنا بنى آدم
الآية قوله وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا الى آخر السورة
ومن سورة مريم عليها السلام ثلث آيات قوله عز وجل ان
كل من فى السموات والارض الى قوله فردا ومن سورة طه
تسع عشر آية طه ما انزلنا الى قوله الحسنى وقوله قال فمن
ربكما يا موسى الى قوله فكذب وابى وقوله يومئذ يتبعون
الداعى الى قوله ظلما ومن سورة الانبياء عليهم السلام
احدى وعشرون آية قوله وما خلقنا السموات والارض
وما بينهما لاعبين الى قوله ونبلوكم بالشر والخير فتنة ومن
سورة الحج ست عشر آيات قوله يا ايها الناس ان كنتم فى

ريب من البعث الى قوله من في القبور وقوله الم تر ان الله يسجد
له من في السموات ومن في الارض الى قوله يفعل ما يشاء وقوله
ذلك بان الله يولج الليل في النهار الى قوله ان الانسان لكفور
وقوله الم تعلم ان الله يعلم الآية وقوله يا ايها الناس ضرب مثل
فاستمعوا له الى قوله الامور ومن سورة المؤمنين تسع و
عشرون آية قوله ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين
الى قوله وعلى الفلك تحملون وقوله وهو الذي انشا لكم
السمع والابصار الى قوله وتعالى عما يشركون وقوله افحسبتم انما
خلقناكم عبثا الى اخر السورة ومن سورة النور سبع
ايات قوله الله نور السموات والارض الى قوله والاصال
وقوله الم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض
الى آخرها ومن سورة الفرقان يح تبارك الذي نزل الفرقان
الى قوله تقديرا وقوله الم تر الى ربك كيف مد الظل الى قوله
واناسي كثيرا وقوله وهو الذي مرج البحرين الى قوله قديرا
وقوله وتوكل على الحي الذي لا يموت الى قوله شكورا ومن
الشعراء ١٢ قوله الذي خلقني الى قوله سليم ومن النمل نحو
قوله الا يسجدوا لله الى قوله رب العرش العظيم وقوله امن

خلق السموات والارض الى قوله ايان يبعثون وقوله وان
ربك لذو فضل على الناس الى قوله الحق المبين ومن القصص
تسع آيات قوله وربك يخلق ما يشاء ويختار الى قوله ولعلكم
تشكرون وقوله لا تدع مع الله الها آخر الى آخر السورة
ومن العنكبوت تسع آيات قوله اولم يروا كيف يبدئ الله
الخلق الى قوله ولا نصير وقوله وكاين من دابة لا تحمل رزقها
الى قوله لو كانوا يعلمون ومن الروم سبع عشر آية قوله فسبحان
الله حين تمسون الى قوله وهو العزيز الحكيم وقوله الله الذي
خلقكم ثم رزقكم الآية وقوله ومن آياته ان يرسل الرياح مبشرات
الآية وقوله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا الى قوله قدير
وقوله الله الذي خلقكم من ضعف الى قوله القدير ومن
سورة لقمان ثمان آيات قوله خلق السموات بغير عمد
ترونها الى قوله بهيج وقوله الم تر ان الله سخر لكم ما في السموات
وما في الارض الآية وقوله ما في السموات وما في الارض
الى قوله صبار شكور ومن سورة السجدة تسع ايات قوله
الله الذي خلق السموات والارض الى قوله تشكرون وقوله
اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز الآية ومن سورة

سبأ خمس ايات الحمد لله الذى له ما فى السموات وما فى الارض
الى قوله مبين وقوله اولم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم
من السماء والارض الى قوله منيب وقوله ان ربى يبسط
الرزق لمن يشاء من عباده الاية ومن سورة الملائكة اربع
عشر اية قوله الحمد لله فاطر السموات والارض الى قوله تؤفكون
وقوله الله الذى ارسل الرياح الى قوله من قطمير وقوله الم تر
ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات الى قوله
غفور رحيم وقوله ان الله يمسك السموات والارض الاية
وقوله اولم يسيروا فى الارض الى اخرها ومن سورة يس اربع
وعشرون اية قوله واية لهم الارض الميتة احييناها الى قوله
الحين وقوله اولم يروا انا خلقنا لهم الى اخرها ومن
سورة الصافات ثلث عشر اية قوله والصافات صفا الى قوله
لازب وقوله سبحان ربك رب العزة الى اخرها ومن سورة
ص ثلث ايات قوله انما انا منذر الى قوله معرضون ومن
الزمر سبع عشر اية قوله لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى
الى قوله تصرفون وقوله الم تر ان الله انزل من السماء ماء
فسلكه الى قوله مبين وقوله اليس الله بكاف عبده الى قوله

يتوكل المتوكلون وقوله الله يتوفى الانفس الى قوله يتفكرون
وقوله قل اللهم فاطر السموات والارض الى قوله يختلفون
وقوله وما قدروا الله حق قدره الى قوله بما يفعلون و
قوله وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده الى اخرها ومن
سورة المؤمن ثمان عشر اية قوله حم تنزيل الكتاب من
الله العزيز العليم الى قوله المصير وقوله الذين يحملون
العرش ومن حوله الى قوله الجحيم وقوله هو الذى يريكم
اياته الى قوله سريع الحساب وقوله الله الذى جعل لكم
الليل الى قوله العالمين وقوله هو الذى خلقكم من تراب
الى قوله كن فيكون وقوله الله الذى خلق لكم الانعام لتركبوا
منها الى قوله تنكرون ومن حم السجدة اثنا عشرة اية
قوله ائنكم لتكفرون الى قوله العليم وقوله ومن اياته الليل
والنهار الى قوله قدير وقوله ولولا كلمة سبقت من ربك
الى قوله شهيد وقوله سنريهم اياتنا فى الافاق الى اخرها
ومن حم عسق الى قوله الرحيم وقوله فاطر السموات والارض
جعل لكم الى قوله قدير وقوله ومن اياته الجوار فى البحر الى قوله
شكور وقوله لله ملك السموات والارض يخلق ما يشاء

الى آخرها ومن سورة الزخرف ست عشرة آية قوله ولئن سألتهم
من خلق السموات والارض الى قوله لمنقلبون وقوله ام يحسبون
انا لا نسمع سرهم ونجويهم الى آخرها ومن سورة الدخان
اربع ايات قوله رب السموات والارض الى قوله الاولين و
قوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين الى
قوله يعلمون ومن سورة الجاثية ثمان آيات حم تنزيل الكتاب
الى قوله يعقلون وقوله الله الذى سخر لكم البحر الى قوله يتفكرون
وقوله فلله الحمد رب السموات الى آخرها ومن سورة الاحقاف
آيتان قوله تعالى حم تنزيل الكتاب الى قوله واجل مسمى
وقوله اولم يروا ان الله الذى خلق السموات الآية ومن
سورة الفتح آية واحدة قوله ولله ملك السموات والارض
يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفورا رحيما
ومن سورة ق سبع آيات قوله افلم ينظروا الى السماء فوقهم
كيف بنيناها الى قوله ولقد خلقنا الانسان الى قوله الوريد
ومن الذاريات تسع آيات قوله وفى الارض آيات للموقنين
الى قوله ينطقون وقوله والسماء بنيناها بايد الى قوله
نذير مبين ومن سورة النجم ثمان آيات قوله وان الى ربك

المنتهى

المنتهى الى قوله رب الشعرى ومن القمر سبع ايات قوله انا
كل شيء خلقناه بقدر الى آخرها ومن سورة الرحمن اثنتا
وعشرون اية قوله الرحمن علم القرآن الى قوله والاكرام
ومن سورة الواقعة سبع عشرة آية افرايتم ما تمنون الى
قوله للمقوين فسبح باسم ربك العظيم ومن سورة الحديد
عشر آيات سبح لله الى قوله بذات الصدور ومن سورة
المجادلة آية الم تر ان الله يعلم ما فى السموات الاية ومن
الحشر اربع آيات قوله تعالى لو انزلنا هذا القرآن الى آخرها
ومن سورة الجمعة اربع ايات قوله يسبح لله الى قوله بذات
الصدور ومن سورة الطلاق آية واحدة قوله الله الذى
خلق الى آخرها ومن سورة الملك اربع عشرة آية قوله تبارك
الذى بيده الملك الى قوله السعير وقوله واسروا قولكم
او اجهروا به الى قوله النشور وقوله اولم يروا الى الطير
فوقهم الآية وقوله قل هو الرحمن آمنا به الى آخرها ومن
سورة نوح عشر آيات قوله يرسل السماء الى قوله النشور
فجاجا ومن سورة الجن خمس آيات قوله وانه تعالى جد ربنا
وقوله عالم الغيب الى آخرها ومن سورة القيامة اربع آيات

ايحسب الانسان الى آخرها ومن سورة الانسان ثلاث ايات
قوله هل اتى على الانسان الى قوله كفورا ومن سورة والمرسلات
ثمان ايات قوله الم نخلقكم من ماء الى قوله فراتا ومن النباء
خمس عشرة آية عم يتساءلون الى قوله الفافا ومن سورة
عبس عشر آيات قوله قتل الانسان الى قوله ولانعامكم
ومن سورة انفطرت آيتان الى قوله ركبك ومن البروج
خمس ايات قوله ان بطش ربك لشديد الى قوله لما يريد
ومن الطارق خمس آيات قوله فلينظر الانسان الى قوله
ولا ناصر ومن الاعلى اربع آيات وقوله سبح الى قوله غثاء
احوى ومن الغاشية خمس ايات قوله افلا ينظرون
الى الابل الى قوله فذكر ومن البلد ثلث ايات قوله الم
نجعل الى قوله النجدين ومن العلق سبع ايات اقراء باسم
ربك الى قوله الرجعى ومن سورة الاخلاص اربع آيات قل
هو الله احد الى آخرها وقد روى باسناد جيد عن ابي
زيد عمارة بن ابي زيد قال اخبرني سفيان بن عيينة
عن ابي الزناد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما من احصاها

دخل الجنة قال عمارة فكنت اطلبها واسئل عنها اهل
العلم فلا اصل اليها ولا اجد من يخبرني بها على هيئتها حتى
لقيت رجلا ذا همة واستنباط في الجمعة من آل الرسول
صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه وكان لي به في سالف الايام
انس وخبرة وكان ورعا عالما ناسكا وكان مجاب الدعوة
واخباره مشهورة الا انه سألني ان لا اشهر اسمه فضمنت
ذلك له فقال لي بعد تلوم وامتناع لولا ثقتي بك وعلى
برغبتك في العلم والخير لما اخبرتك فلا تعلمها احدا
الا من تثق به فانها في كتاب الله تعالى وذكر ان في كل سورة
كم اسما منها قلت له رحمك الله بين لي هذه الاسماء فقال
نعم وكرامة فاما التي في سورة فاتحة الكتاب يا الله يا رب
يا رحمن يا رحيم واما التي في سورة البقرة يا محيط يا قدير يا عليم
يا حكيم يا تواب يا بصير يا واسع يا بديع يا كافي يا رءوف يا شاكر
يا واحد يا غفور يا حليم يا قابض يا باسط يا حي يا قيوم يا علي
يا عظيم يا ولي يا غني واما التي في سورة آل عمران يا قديم
يا وهاب يا سريع يا خبير وفي سورة النساء يا رقيب يا حسيب
يا شهيد يا مقيت يا وكيل وفي سورة الانعام يا فاطر يا قاهر

يا طاهر يا قدير يا لطيف يا خبير وفي سورة الاعراف يا محيي يا مميت
وفي سورة الانفال يا نعم المولى يا نعم النصير وفي سورة
هود يا حفيظ يا قريب يا مجيب يا مجيد يا فعال لما يريد
يا ودود وفي سورة الرعد يا كبير يا متعال وفي سورة ابرهيم يا عزيز يا حميد
يا منان وفي سورة الحجر يا خلاق وفي سورة مريم يا صادق
يا وارث وفي سورة الحج يا باعث وفي سورة المومنين
يا كريم وفي سورة النور يا حق يا مبين يا نور وفي سورة
الفرقان يا هادي وفي سورة سبا يا فتاح وفي سورة المومن
يا غفار يا قابل التوب يا شديد العقاب يا ذي الطول
وفي سورة الذاريات يا حق يا رزاق يا ذا القوة المتين
وفي سورة الطور يا بر وفي سورة اقتربت الساعة
يا مليك يا مقتدر وفي سورة الرحمن يا رب المشرقين
يا رب المغربين يا ذا الجلال والاكرام وفي سورة الحديد
يا اول يا آخر يا ظاهر يا باطن وفي سورة الحشر يا ملك
يا قدوس يا سلام يا مومن يا مهيمن يا عزيز يا جبار يا متكبر
يا خالق يا بارئ يا مصور وفي سورة البروج يا مبدئ يا معيد
وفي سورة الاخلاص يا احد يا صمد قال عمارة فدعوت بهذه

وفي المعوذتين يا رب الفلق يا رب الناس ويا ملك الناس ويا اله الناس صح

الاسماء

الاسماء غير مرة فرايتها قريبة للاجابة وكتبتها عني جماعة
من اخواني وكلهم اخبروني ان اجابتها سريعة في انفسهم
وفيمن دعي له قال ابو محمد المدني والله لقد دعوت بها
مرارا كثيرة عند مهمات خفت على نفسي الهلك فخلصني
الله تبارك وتعالى وقال عمارة قال لي مفيدها يا عمارة
اذا انتبت على هذه الاسماء فان فيها اسم الله الاعظم
فاذا هممت بالدعاء بهذه الاسماء فيكون بعد صيام
واحب ان تصوم يوم الخميس وتدعو في ليلة الجمعة
وقت السحر فوالله الذي لا اله الا هو لا يدعو بهذا
الدعاء عبد مومن الا اجابه الله عز وجل وقال اهل
العلم هذا حق لا يستراب فيه ولكن له شرط وهو ان لا يكون
في ملبسه ومأكله حرام ويكون تايبا توبته نصوحا واما
الآيات الواردة في تقريب طريق السلوك الى الله سبع مائة
واحدى واربعون آية بسم الله الرحمن الرحيم الم ذلك الكتاب
لا ريب فيه الى المفلحون وقوله يا ايها الناس اعبدوا ربكم
الى قوله تتقون وقوله يا بني اسرائيل اذكروا الى قوله الخاشعين
وقوله ثم قست قلوبهم الى قوله وهم يعلمون وقوله واقيموا

الهلاك

مطلب [illegible]

٣

الصلوة الاية وقوله بلى من اسلم وجهه الاية وقوله واتقوا يوما
لا تجزى الاية وقوله فاذكرونى اذكركم الى قوله المهتدون و
قوله يا ايها الناس كلوا الى قوله ما لا يعلمون وقوله ليس البر
الى قوله هم المتقون وقوله واتقوا الله واعلموا الى قوله المحسنين
وقوله ان الذين امنوا والذين هاجروا الاية وقوله واعلموا
ان الله يعلم ما فى انفسكم الاية وقوله مثل الذين ينفقون الى
قوله يحزنون وقوله تعالى قول معروف الى قوله ولا هم يحزنون
وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله الى قوله ولا يظلمون
وقوله لله ما فى السموات الى اخر السورة ومن سورة آل عمران
اربع وثلثون اية قوله هو الذى انزل عليك الكتاب الى قوله الميعاد
وقوله زين للناس حب الشهوات الى قوله بالاسحار وقوله افغير
دين الله يبغون الى قوله ترجعون وقوله لن تنالوا البر الاية
وقوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته الى قوله المفلحون
وقوله من اهل الكتاب امة الى قوله يعلمون وقوله ليس لك من
الامر شئ الى قوله رحيم وقوله سارعوا الى مغفرة الى قوله العاملين
وقوله وما كان لنفس الى قوله الشاكرين وقوله فبما رحمة من
الله الاية وقوله الذين يبخلون الاية وقوله ولا تحسبن الذين

يفرحون

يفرحون الاية وقوله يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا الى
آخر السورة ومن النساء تسع وخمسون آية قوله يا ايها
الناس اتقوا ربكم الى قوله رقيبا وقوله يريد الله ليبين لكم
الى قوله ضعيفا وقوله ان تجتنبوا كباير الى قوله عليما و
اعبدوا الله الى قوله شهيدا قوله ان الله لا يغفر ان يشرك
به الى قوله قيلا وقوله ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات
الى قوله تاويلا وقوله وما ارسلنا الى قوله تسليما وقوله
ومن يطع الله والرسول الى قوله عليما وقوله وما اصابك من حسنة
الى قوله حفيظا وقوله وتوكل على الله الى قوله الا قليلا وقوله
ومن يشفع الى قوله حديثا وقوله يا ايها الذين آمنوا اذا
ضربتم فى سبيل الله الى قوله رحيما وقوله فاذا قضيتم
الصلوة الى قوله اثيما وقوله ومن يعمل سوءا الى قوله ضلالا
بعيدا وقوله ومن احسن دينا الى قوله محيطا وقوله
ولن تستطيعوا ان تعدلوا الى قوله خبيرا وقوله الا الذين
تابوا الى قوله قديرا وقوله لكن الراسخون فى العلم الى قوله
عظيما وقوله يا ايها الناس قد جاءكم برهان الى قوله صراطا
مستقيما ومن سورة المايدة اثنتا عشرة آية قوله تعالى

وتعاونوا على البر والتقوى الآية وقوله يا ايها الذين آمنوا
كونوا قوامين الى قوله عظيم وقوله يا ايها الذين آمنوا اتقوا
الله وابتغوا اليه الوسيلة الآية وقوله وان احكم بينهم بما
انزل الله الى قوله يوقنون وقوله واذا سمعوا ما انزل الى قوله
المحسنين وقوله ليس على الذين آمنوا الى قوله المحسنين وقوله
يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم الآية ومن سورة الانعام
سبع عشر آية قوله وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو الآية
وقوله ولما نسوا ما ذكروا به الى قوله العالمين وقوله ولا
تطرد الذين الى قوله رحيم وقوله واذا رايت الذين يخوضون
الى قوله يتقون وقوله الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم الآية
وقوله وذروا ظاهر الاثم الآية وقوله فمن يرد الله ان يهديه الى
قوله يعلمون وقوله ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن
الى قوله يتقون وقوله من جاء بالحسنة الآية ومن سورة الاعراف
ثمان آيات قوله قل امر ربي بالقسط الى قوله المسرفون
وقوله ولو ان اهل القرى آمنوا الآية وقوله فلما نسوا ما
ذكروا به انجينا الذين الآية وقوله قل انما اتبع ما يوحى الي
الى آخر السورة ومن الانفال احدى عشر آية قوله يا ايها الذين

عن

عن لانفال الى قوله كريم وقوله يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله
الى قوله العظيم وقوله ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة الى قوله
عليم ومن سورة التوبة اثنتا عشرة آية قوله انما يعمر
مساجد الله الى قوله المهتدين وقوله قل ان كان آباءكم
الى قوله الفاسقين وقوله يا ايها الذين آمنوا ما لكم الى قوله
الا قليل قوله والمؤمنون والمؤمنات الى قوله الحكيم وقوله
والسابقون الاولون الى قوله العظيم وقوله الم يعلموا ان الله
هو يقبل التوبة الى قوله يعملون وقوله ان الله اشترى من
المؤمنين الى قوله وبشر المؤمنين الى قوله يحذرون وقوله
لقد جاءكم رسول من انفسكم الى آخرها ومن سورة يونس
عليه السلام ثمان عشر آية قوله ان الذين لا يرجون لقاءنا
الى قوله رب العالمين وقوله هو الذي يسيركم الى قوله فيها
خالدون وقوله الا ان لله ما في السموات والارض الى قوله
مما يجمعون وقوله الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم
يحزنون ومن سورة هود عليه السلام عشرون آية قوله
الر كتاب احكمت آياته الى قوله يوم كبير وقوله ولئن اذقنا
الى قوله واجر كبير وقوله فان لم يستجيبوا لكم الى قوله

ماكانوا يعملون وقوله والى ثمود الى قوله مجيب وقوله الى مدين
الى قوله الحليم الرشيد وقوله ولولا كلمة سبقت من ربك
الى قوله اجر المحسنين ومن سورة الرعد ثمان آيات قوله
كذلك يضرب الله الامثال للذين استجابوا الى قوله عقبى الدار
وقوله الله يبسط الرزق الى قوله وحسن مآب ومن سورة
ابراهيم عليه السلام ستة آيات قوله الم تر كيف ضرب الله مثلا
الى قوله ما يشاء وقوله ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن الى قوله
يوم يقوم الحساب ومن سورة الحجر ست آيات قوله وما
خلقنا السموات والارض الى قوله النذير المبين وقوله ولقد
نعلم انك يضيق صدرك الى آخرها ومن سورة النحل اربع عشر
آية قوله ولو اخذ الله الناس بظلمهم الى قوله ولا يستقدمون
وقوله وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الى قوله يؤمنون
وقوله ما عندكم ينفد وما عند الله باق الى قوله مشركون وقوله
ادع الى سبيل ربك الى آخرها ومن بني اسرائيل تسع وعشرون
آية قوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه الى قوله ملوما
مدحورا وقوله اقم الصلوة الى قوله قليلا وقوله قل
آمنوا به الى قوله سبيلا ومن سورة الكهف تسع عشر آية

قوله واصبر نفسك الى قوله فرطا وقوله واضرب لهم مثلا
الى قوله عقبا وقوله واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا الى قوله
املا وقوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات الى آخرها
ومن سورة مريم عليها السلام قوله تعالى وانذرهم يوم الحسرة
الى قوله يرجعون وقوله فخلف من بعدهم خلف الى قوله
شيئا وقوله ويزيد الله الذين اهتدوا الى قوله مردا وقوله
ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات الى آخرها ومن طه
سبع عشر آية وانا اخترتك الى قوله فتردى لن نؤثرك الى قوله وقوله م
العلى وقوله ومن اعرض عن ذكري الى قوله والعاقبة للتقوى
ومن الانبياء عليهم السلام عشر آيات قوله اقترب للناس حسابهم
الى قوله لاهية قلوبهم وقوله ولقد كتبنا في الزبور الى آخرها
ومن سورة الحج خمس عشر آية قوله ومن الناس من يعبد
الله الى قوله ما يريد وقوله ذلك ومن يعظم شعائر الله الى
قوله ومما رزقناهم ينفقون وقوله لن ينال الله لحومها ولا
دماؤها الى قوله كفور وقوله الذين ان مكناهم الى قوله
الامور وقوله وليعلم الذين اوتوا العلم الى قوله مستقيم
وقوله يا ايها الذين آمنوا اركعوا الى آخرها ومن سورة

المؤمنين ثنتان وعشرون آية قوله قد افلح المؤمنون الى قوله
الخالدون وقوله يا ايها الرسل كلوا من الطيبات الى قوله
سابقون ومن سورة النور اثنان وعشرون آية قوله ان
الذين يحبون ان تشيع الفاحشة الى قوله رحيم وقوله
في بيوت اذن الله ان ترفع الى قوله من نور وقوله انما كان
قول المؤمنين الى قوله الفائزون ومن سورة الفرقان خمس
عشرة آية قوله وعباد الرحمن الى آخر السورة ومن سورة الشعراء
اربع عشرة آية قوله ولا تدع مع الله إلها آخر الى آخر السورة
ومن سورة النمل احدى عشرة آية طس الى قوله حكيم عليم
وقوله من جاء بالحسنة فله خير منها الى آخر السورة ومن
القصص خمس آيات قوله وما اوتيتم من شيء الى قوله من
المحضرين وقوله وابتغ فيما آتاك الله الى قوله المفسدين وقوله
تلك الدار الآخرة الى قوله يعملون ومن سورة العنكبوت
سبع آيات وقوله مثل الذين اتخذوا من دون الله الى
قوله يصنعون وقوله قل يا عبادي الذين آمنوا الى قوله يرجعون
ومن الروم خمس آيات قوله فاقم وجهك الى قوله من المشركين
وقوله اذا اذقنا الناس رحمة فرحوا بها الى قوله المفلحون

ومن

ومن سورة لقمان سبع آيات قوله يا بني انها ان تك مثقال ذرة
الى قوله لصوت الحمير وقوله ومن يسلم وجهه الى قوله
عاقبة الامور وقوله يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا
الى آخرها ومن سورة السجدة خمس آيات قوله تعالى
انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا الى قوله بما كانوا يعملون
ومن الاحزاب عشر آيات قوله من المؤمنين رجال الى قوله
رحيما قوله ان المسلمين الى قوله مغفرة واجرا عظيما
وقوله يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا الى قوله كريما
وقوله يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله الى قوله جهولا ومن
سورة سبأ آية قوله وما اموالكم ولا اولادكم الى قوله
آمنون ومن فاطر سبع آيات يا ايها الناس ان وعد الله حق
الى قوله السعير وقوله يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله
الى قوله المصير وقوله ان الذين يتلون كتاب الله الى قوله
شكور ومن الصافات ثمان آيات قوله وقال اني ذاهب
الى ربي سيهدين الى قوله المبين ومن سورة ص ست آيات
قوله يا داود انا جعلناك خليفة في الارض الى قوله الالباب
وقوله قل ما اسئلكم عليه من اجر الى آخر السورة ومن

الزمر سبع آيات قوله ام من هو قانت الى قوله المسلمين وقوله
الله نزل احسن الحديث الى قوله من هاد وقوله يا عبادي
الذين اسرفوا الى قوله لا يشعرون ومن سورة المؤمن
آيتان قوله تعالى يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع الى
قوله بغير حساب ومن حم السجدة خمس آيات نحن
اولياؤكم الى قوله العليم ومن حم عسق سبع آيات
قوله من كان يريد حرث الاخرة الى قوله نصيب وقوله وهو
الذي يقبل التوبة عن عباده الى قوله خبير بصير وقوله
فما اوتيتم من شيء الى قوله لا يحب الظالمين ومن الزخرف
خمس ايات قوله اهم يقسمون رحمة ربك الى قوله قرين
ومن الجاثية ست آيات قوله ام حسب الذين الى قوله افلا
تذكرون وقوله وبدا لهم سيئات ما عملوا الى قوله يستعتبون
ومن الاحقاف ثلث آيات قوله عز وجل ان الذين قالوا
ربنا الله ثم استقاموا الاية وقوله فاصبر كما صبر الى
آخر السورة ومن سورة محمد صلى الله عليه وسلم ست
آيات قوله عز وجل افلا يتدبرون القرآن الى قوله اسرارهم
وقوله انما الحيوة الدنيا لعب ولهو الى آخر السورة ومن

سورة

سورة الفتح آية قوله محمد رسول الله الى آخر السورة ومن الحجرات
ست آيات يا ايها الذين امنوا اجتنبوا الى قوله انما المؤمنون
الى آخر السورة ومن سورة ق آيتان قوله فاصبر على ما
يقولون الى قوله السجود ومن الذاريات ثلاث ايات قوله
وما خلقت الجن والانس الى قوله المتين ومن سورة الطور
آيتان واصبر لحكم ربك الى آخر السورة ومن سورة الحديد
ثمان ايات قوله وما لكم الا تنفقوا الى قوله خبير وقوله
ان المصدقين والمصدقات الى قوله الحميد ومن سورة
الحشر آيتان قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر
نفس ما قدمت لغد الى قوله الفاسقون ومن سورة
الصف آيتان قوله يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة
الى قوله تعلمون ومن سورة الجمعة اربع آيات وقوله
عز وجل قل ان الموت الذي تفرون منه الى آخر السورة
ومن سورة المنافقين اربع آيات قوله تعالى يا ايها الذين
آمنوا لا تلهكم اموالكم الى آخر السورة ومن سورة الطلاق
اربع ايات ومن يتق الله يجعل له مخرجا الى قوله ومن يتق
الله يجعل له من امره يسرا الى قوله اجرا ومن سورة التحريم

آية قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله الى قوله قدير
ومن المعارج تسع عشر آية قوله تعالى ان الانسان خلق هلوعا
الى قوله مكرمون ومن سورة الجن ثمان ايات قوله عز وجل
وان لو استقاموا على الطريقة الى قوله ابدا ومن المزمل
تسع ايات قوله عز وجل يا ايها المزمل الى قوله جميلا ومن
المدثر سبع آيات قوله يا ايها المدثر الى قوله فاصبر ومن سورة
الانسان تسع آيات قوله تعالى انا نحن نزلنا عليك القرآن
الى آخر السورة ومن سورة النازعات ثلث ايات قوله يوم
يتذكر الانسان الى قوله المأوى ومن سورة انشقت ثلث آيات
قوله تعالى يا ايها الانسان انك كادح الى قوله مسرورا ومن
الاعلى ست آيات قوله قد افلح من تزكى الى آخر السورة ومن الفجر
ست آيات قوله واما الانسان اذا ما ابتلاه ربه الى قوله
جما ومن البلد تسع ايات قوله فلا اقتحم العقبة الى آخر
السورة ومن الشمس اربع آيات قوله تعالى ونفس وما
سويها الى قوله دسيها ومن الليل عشر ايات قوله ان سعيكم
لشتى الى قوله تلظى ومن الضحى ثلث ايات قوله فاما اليتيم
الى آخر السورة ومن العلق سبع آيات قوله اقرأ باسم ربك

الى

الى قوله الرجعى ومن سورة زلزلت آيتان قوله فمن يعمل
الى آخر السورة ومن العاديات ست آيات قوله ان الانسان
الى آخر السورة ومن التكاثر الى آخرها ومن العصر الى آخرها
ومن الهمزة ثلث ايات ويل لكل همزة الى قوله اخلده وسورة
الماعون الى آخرها وسورة الفتح ايضا جميعها وسورة
الفلق والناس من اولها الى آخرها اعلم انا اقتصرنا من
ذكر الآيات على قسمين لمعنيين احدهما ان الاقسام الباقية
اكثر من ان تحصى والثاني ان هذا هو المهم الذي لا مندوحة
عنه اصلا فان الاصل هو معرفة الله عز وجل ثم سلوك الطريق
اليه واما الامور الاخر فيكفي فيها الايمان المطلق بان للعارف
المطيع معادا مسعدا وللجاحد العاصي معادا مشقيا واما
معرفة تفصيل ذلك فليس يشترط في السلوك ولكنه زيادة
تكمل التشويق والتحذير وقد ترى القسمين وغيرهما مجموعة
في بعض الآيات فما ذكرناها الا ما غلب فيها ذكر القسمين
المقصودين وكذلك تصادف كلا القسمين المقصودين المذكورين
في آية واحدة فلا يمكن تقطيعهما فتنظر الى الاغلب من معانيها
فالشطر الاول من الفاتحة من الاول والثاني من الثاني ولذلك

اي مبين طريق السلوك الى الله

اي مبين الذات والصفات والافعال

قال تعالى قسمت الصلوة بيني وبين عبدي الحديث وقد ذكرنا
ان المقصود من الاول اقتباس انوار المعرفة ومن الثاني
الاستقامة على سواء الطريق بالعمل وكون العبد من الذين
قالوا ربنا الله ثم استقاموا وهم الذين تتنزل عليهم الملائكة
ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون
الآية وكونه ممتثلا بقوله تعالى فاستقم كما امرت ومن تاب معك
فالاول علمي والثاني عملي واصل الايمان العلم والعمل واما
القسم الثالث وهو تعريف الحال عند ميعاد الوصال فيشتمل
على ذكر الروح والنعيم الذي يلقاه الواصلون والعبارة
الجامعة لانواع روحها الجنة واعلاها لذة النظر ويشتمل
على ذكر الخزي والعذاب الذي يلقاه المحجوبون عنه باهمال السلوك
والعبارة الجامعة لاصناف آلامها الجحيم واشدها الما
الم الحجاب والابعاد ولذلك قدمه في قوله كلا انهم عن ربهم
يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم ويشتمل ايضا على ذكر
مقدمات احوال الفريقين وعنها يعبر بالحشر والنشر
والحساب والميزان والصراط فآيات القرآن وسوره ترجع
الى تفصيل ذلك ولسنا نجمعها فهي اكثر من ان تلتقط

وتخصي ولكن للفكر فيها مجال رحب واما القسم الرابع
فاحوال السالكين والناكبين فاما احوال السالكين فهي قصص
الانبياء عليهم السلام والاولياء كقصة آدم ونوح وابرهيم
وموسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى ومريم وداود وسليمان
ويونس وادريس والخضر وشعيب والياس وجبريل والملائكة
وغيرهم صلوات الله عليهم واما احوال الجاحدين والناكبين
فهي قصص نمرود وفرعون وثمود وعاد وقوم لوط وقوم تبع
واصحاب الايكة وكفار مكة وعبدة الاوثان وابليس والشياطين
وغيرهم فمن فوائد هذا القسم الترغيب والترهيب والتنبيه
والاعتبار ومنها ان الانبياء كيف كذبوا وضربوا وقتل بعضهم
فليفهم منه صفة الاستغناء لله تعالى عن الرسل والمرسلين
وانه لو اهلك جميعهم لم يؤثر في ملكه واذا سمع نصرتهم
في آخر الامر فليفهم قدرة الله تعالى وارادته لنصرة الحق
ومنها ان تستشعر مما جرى على نمرود وفرعون وغيرهما
من المكذبين الخوف من سطوته ونقمته والاعتبار في
نفسه ايضا انه ان غفل واساء الادب واغتر بما امهل
فربما يدركه النقمة وتنفذ فيه القضية وفيه رموز واشارات

واسرارٌ غيرُ ما ذُكر لا يمكن استقصاء ما يُفهم منه لانّ ذلك
لانهاية له وانما لكلّ عبدٍ منه بقدر رزقه فلا رطبٌ ولا
يابسٌ الّا في كتابٍ مبين قل لو كان البحرُ مدادًا لكلمات ربّي
لنفد البحرُ قبل ان تنفد كلمات ربّي ولو جئنا بمثله مَدَدًا
ولذلك قال عليّ رضي الله عنه لو شئتُ لاوقرتُ سبعين بعيرًا
من تفسير فاتحة الكتاب فالغرض مما ذكرنا التنبيه على طريق
التفهّم ليفتتح بابه واما الاستقصاءُ فلا مطمع فيه ومن لم
يكن له فهم ما في القرآن ولو في ادنى الدّرجات دخل في قوله
تعالى ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك
قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال آنفًا اولئك الذين طبع الله
على قلوبهم والطابعُ هي الموانع التي سنذكرها من الفهم
وقد قيل لا يكون المريد مريدًا حتى يجد في القرآن كلّ ما يريد
ويعرف منه النقصان من المزيد ويستغني بالمولى عن العبيد
والآياتُ الواردةُ فيها كثيرةٌ لا تحتاج الى طلبها وجمعها
واما القسم الخامس فمحاجّةُ الكفّار ومُجادلتهم وايضاح مخازيهم
بالبرهان الواضح وكشف اباطيلهم وتخاييلهم واضاليلهم
ثلاثةُ انواع احدها ذكر الله تعالى بما لا يليق به من انّ الملائكة

بَناتُه وانّ له ولدًا وشريكًا وانه ثالث ثلثةٍ وثانيها ذكر
الرسول صلى الله عليه وسلم بانه ساحرٌ وكاهنٌ وكذابٌ
وانكارِ نبوّته وانّه بشرٌ كساير الخلق فلا يستحق ان يُتّبع
وثالثها انكارُ اليوم الآخِرِ وجَحْدُ البعث والنشور والجنة
والنار وانكارُ عاقبة الطاعة والمعصية وفي مُحاجّة الله
ايّاهم بالحجج لطايفُ وحقايقُ فيها السعادةُ العظمى وآياتها
ايضًا كثيرةٌ ظاهرةٌ واما القسمُ السادسُ فتعريفُ عمارة
منازلِ الطريقِ وكيفية التأهّبِ للزّادِ والاستعداد
السّلاح الذي بها يُدفع سُرّاقُ المنازلِ وقُطّاعها وبيانه
انّ الدنيا منزلٌ من منازل السايرين الى الله تعالى والبدنُ
مَرْكبٌ ومَن ذهل عن تدبير المنزل والمركب لم يتمّ سفره
وما لم ينتظم امرُ المعاش في الدنيا لا يتمّ امرُ التبتّل والانقطاع
الى الله عزّ وجلّ الذي هو السّلوك ولا يتمّ ذلك حتى يبقى
بدنُه سالمًا ونسلُه دايمًا ويتمّ كلاهما باسباب الحفظ
لوجودهما واسبابِ الدفع لمهلكاتهما ومفسداتهما
واما اسبابُ الحفظ لوجودهما الاكلُ والشرب لبقاء البدن
والمناكحةُ وذلك لبقاء النسل وقد خلق الله تعالى الغذاء

باعداد

غافل

وسلامته ودوام

ودوام النسل

سببًا للحيات وخلق الاناث محلًّا للحراثة الا انه ليس يختص
المأكول والمنكوح ببعض الآكلين والناكحين بحكم الفطرة
ولو ترك الامر فيها سدًى من غير تعريف قانون في الاختصاصات
لتهارشوا وتقاتلوا وشغلهم ذلك عن السلوك للطريق
بل افضى بهم الى الهلاك فشرح القرآن في بعض آياته قانون
الاختصاص بالاموال في آيات البياعات والربويات و
المداينات وقسمة المواريث ومواجب النفقات وقسمة
الغنائم والصدقات والمناكحات والعتق والكتابة والا
سترقاق والسبي وعرف كيفية التخصيص عند الاستبهام
بالاقرارات والايمان والشهادات واما الاختصاص بالاناث
فقد بينها في آيات النكاح والطلاق والرجعة والعدة
والخلع والصداق والايلاء والظهار واللعان وآيات
محرمات النسب والرضاع والمصاهرات واما اسباب
الدفع لمفسداتها فهي العقوبات الزاجرة كقتال اهل
الشرك والكفر والبغي والحث عليه والحدود والغرامات
والتعزيرات والكفارات والديات والقصاص اما
القصاص فدفعًا للسعي في هلاك الانفس والاطراف

واما

واما حد السرقة وقطع الطريق فدفعًا لما يستهلك الاموال
التي هي اسباب المعاش واما حد الزنا واللواطة والقذف
فدفعًا لما يشوش من امر النسل والانساب ويفسد
طريق التحارث والتناسل واما جهاد الكفار وقتالهم
فدفعًا لما يعرض من الجاحدين للحق من تشويش اسباب
المعيشة والديانة اللتين بهما الوصول الى الله عز وجل
واما قتال اهل البغي فلما يظهر من الاضطراب بسبب
انسلال المارقين عن ضبط السياسة الدينية التي
يتولاها حارس السالكين وكافل العلماء العاملين
نائبًا عن رسول رب العالمين ولا يخفى عليك الآيات
الواردة في هذا الجنس وتحتها سياسات ومصالح وحكم
وفوائد يدركها المتأمل في محاسن الشريعة المبينة لحدود
الاحكام الدنيوية ويشتمل هذا القسم على ما يسمى الحلال
والحرام وحدود الاحكام فهذه مجامع ما ينطوي عليه سور
القرآن وآياتها وان جمعت الاقسام مع شعبها المقصودة
في سلك واحد الفيتها عشرة انواع ذكر الذات وذكر
الصفات وذكر الافعال وذكر المعاد وذكر الصراط المستقيم

اعنى جانبى التزكية والتحلية وذكر احوال الانبياء والاولياء و
ذكر احوال الاعداء وذكر محاجة الكفار وذكر حدود الاحكام
ثم اعلم ان العلوم كلها انما ينشعب من هذه الاقسام العشرة
وانما فضيلتها على حسب القرب والبعد من المقصود
فانشعب من الفاظه علم اللغة ومن اعراب الفاظه
علم النحو ومن وجوه اعرابه علم القراءة ومن كيفيته التصويت
بحروفه علم مخارج الحروف اذ اول اجزاء المعانى التى يلتئم
منها النطق هو الصوت ثم الصوت بالتقطيع يصير حروفا
ثم عند جمع الحروف يصير كلمة ثم عند تعيين بعض الحروف
المجموعة يصير لغة عربية ثم بكيفية تقطيع الحروف تصير
معربة ثم بتغيير بعض وجوه الاعراب يصير قراءة منسوبة
الى القراء السبعة ثم اذا صارت كلمة عربية محكمة معربة
صارت دالة على معنى من المعانى فيتقاضى التفسير الظاهر
ثم بعد ذلك علوم الاقسام الثلاثة التى سميناها المتممة
فالقسم الاول معرفة قصص القرآن وما يتعلق بالانبياء
وما يتعلق بالجاحدين والاعداء ويتعلق بهذا العلم
القصاص والوعاظ وبعض المحدثين وهذا علم والثانى

وهو

وهو محاجة الكفار ومجادلتهم ومنه ينشعب العلم الذى
يسمى اصول الدين وعلم الكلام المقصود لرد الضلالات
والبدع وازالة الشبهات ويتكفل به المتكلمون ومقصود
هذا العلم حراسة عقيدة العوام عن تشويش المبتدعة
وهذا العلم قد شرحناه فى الرسالة القدسية والاقتصاد
وبجنسه يتعلق الكتاب الذى صنفناه فى تهافت الفلاسفة
والذى اوردناه فى الرد على الباطنية فى المستظهرى وفى كتاب
حجة الحق وقواصم الباطنية وكتاب مفصل الخلاف فى اصول
الدين ولهذا العلم آلة يعرف بها طرق المجادلة بل طرق
المحاجة بالبرهان الحقيقى وقد اودعناه كتاب محك النظر
وكتاب معيار العلم على وجه لا يلفى مثله للفقهاء والمتكلمين
ولا يثق بحقيقة الحجة والشبهة من لم يحط بهما علما الثالث
علم الحدود الموضوعة للاختصاصات بالاموال والنساء
للاستعانة على البقاء فى النفس والنسل وهذا العلم يتولاه
الفقهاء ويشرح الاختصاصات المالية قسم المعاملات من الفقه
ويشرح الاختصاص بمحل الحراثة اعنى الاناث قسم الانكحة
ويشرح الزجر عن مفسدات هذا الاختصاص قسم الجنايات

وهذا علم تعم الحاجة اليه لتعلقه بصلاح الدنيا اولا
ثم لواسطته بصلاح الآخرة ثانيا وكذلك يتميز صاحب
هذا العلم بمزيد الاشتهار والتوقير والتعظيم على غيره
ولذلك رزق هذا العلم مزيد بحث واطناب على قدر
الحاجة فيه حتى كثرت فيه التصانيف لا سيما في الخلافيات
منه ولما عظم فيه الجاه والحشمة توفرت الدواعي على
الافراط في تفريعه وتشعيبه وقد ضيعنا شطرا صالحا
من العمر في تصانيف الخلاف فيه وصرفنا قدرا صالحا
منه بعلم المذهب وترتيبه الى بسيط ووسيط ووجيز
مع ايغال في افراط في التشعيب والتفريع وفي القدر الذي
اودعناه خلاصة المختصر كفاية وهو اصغر التصانيف
ولقد كان الاولون يفتون في المسايل وبه كانوا يوفقون
للاصابة او يوقفون ويقولون لا ندري ولا يستغرقون
جميع العمر فيه بل يشتغلون بالاهم ويحيلون ذلك على
غيرهم فهذا وجه انشعاب الفقه عن القرآن ويتولد
من بين الفقه والحديث والقرآن علم يسمى اصول الفقه
ويرجع الى ضبط قوانين الاستدلال بالآيات والاخبار

على

على احكام الشريعة واما الطبقة العالية فالاصول المهمة الثلاثة
واشرفها العلم بالله عز وجل واليوم الآخر لانه علم المقصد
ثم العلم بالصراط المستقيم وطريق السلوك وهي المعرفة
بتزكية النفس بقطع عقبات صفات المهلكة وتحليتها بالصفات
المنجية والعلم الاعلى الاشرف علم معرفة الله تعالى فان ساير
العلوم تراد له ومن اجله وهو لا يراد لغيره وطريق التدرج
فيه الترقي من الافعال الى الصفات ثم من الصفات الى
الذات فهي ثلاث طبقات اعلاها علم الذات ولا يحتملها
اكثر الافهام ولذلك قيل لهم تفكروا في خلق الله ولا تتفكروا
في ذات الله وهذه العلوم الاربعة اعني علم الذات و
الصفات والافعال وعلم المعاد واودعنا من اوايله و
مجامعه القدر الذي رزقنا منه مع قصر العجز وكثرة الشواغل العمر
والآفات وقلة الاعوان والرفقاء بعض التصانيف
لكنا لم نظهره فانه يكل عنه اكثر الافهام ويستضر به
الضعفاء ومم اكثر المتوسمين بالعلم بل لا يصلح اظهاره
الا لمن اتقن علم الظاهر وسلك في قمع الصفات المذمومة
من النفس طرق المجاهدة حتى ارتاضت نفسه واستقامت

على سواء السبيل فلم يبق له حظ في الدنيا ولم يبق له طلب
الا الحق ورزق مع ذلك فطنة وقادة وقريحة نقادة و
ذكاء بليغا وفهما صافيا وحرام على من يقع ذلك الكتاب
بيده ان يظهره الا على من استجمع هذه الصفات فهذه مجامع
العلوم التي تنشعب من القرآن ومراتبها ولعلك تقول ان
العلوم وراء هذه كثيرة كعلم الطب والنجوم وهيئة العالم
وهيئة بدن الحيوان وتشريح اعضائه وعلم السحر والطلسمات
وغير ذلك فاعلم انا انما اشرنا الى العلوم الدينية التي لابد
من وجود اصلها في العالم حتى يتيسر سلوك طريق الله تعالى
والسفر اليه واما ما ذكرت فلا يتوقف على معرفتها
صلاح المعاد والمعاش فلم نذكرها ووراءه علوم اخر نعرف
تراجمها ولا يخلو العالم عن من يعرفها ولا حاجة لذكرها
بل اقول قد ظهر لنا بالبصيرة الواضحة التي لا يتمارى فيها
ان في الامكان والقوة اصنافا من العلوم بعد لم
تخرج الى الوجود وان كان في قوة الآدمي الوصول اليها
وعلوما كانت قد خرجت الى الوجود واندرست الآن فلن
يوجد في هذه الاعصار على بسيط الارض من يعرفها و

علوما

علوما اخر ليس في قوة البشر اصلا ادراكها والاحاطة
بها ويحظى بها بعض الملائكة المقربين ثم هذه العلوم التي
اعددناها وما لم نعدها بعد ليست اوائلها خارجة عن
القرآن فان جميعها مغترفة من بحر واحد من بحار معرفة
الله عز وجل وهو بحر الافعال وقد ذكرنا انه بحر لا ساحل
له وان البحر لو كان مدادا لنفد البحر قبل ان تنفد فمن
افعال الله مثلا الشفاء والمرض كما قال تعالى حكاية عن
ابرهيم عليه السلام واذا مرضت فهو يشفين وهذا الفعل
الواحد لا يعرفه الا من عرف الطب بكماله اذ لا معنى للطب
الا معرفة المرض وعلاماته ومعرفة الشفاء واسبابه
ومن افعاله مسير الشمس والقمر ومنازلهما بحساب وقد
قال تعالى والشمس والقمر بحسبان وقال تعالى وقدره
منازل وقال تعالى وخسف القمر وجمع الشمس والقمر
وقال تعالى يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل
ثم قال ذلك تقدير العزيز العليم ولا يعرف حقيقة
مسير الشمس والقمر بحسبان وخسوفهما وولوج
الليل في النهار وولوج النهار في الليل وكيفية تكوير

احدهما على الآخر الا من عرف هيئة تركيب السموات والارض على
الحقيقة وهو علم برأسه غير الهيئة المشهورة عند الفلاسفة
ولا يعرف كمال معنى قوله عز وجل يا ايها الانسان ما غرك بربك
الكريم الذى الآية الا من عرف علم التشريح وقد اشار القرآن
فى مواضع اليها وهى من علوم الاولين وفى القرآن مجامع
علم الاولين والآخرين وكذلك لا يعرف معنى قوله تعالى فاذا سويته
ونفخت فيه من روحى ما لم يعلم التسوية والنفخ والروح ووراءها
علوم غامضة يغفل عن طلبها اكثر الخلق وربما لم يفهموها
ان سمعوها من العالم بها ولو ذهبت افصل ما يدل عليه آيات
القرآن من تفاصيل الافعال لطال ولا يمكن الا الاشارة الى
مجامعها وقد اشرنا اليها حيث ذكرنا ان من جملة معرفة الله
عز وجل معرفة افعاله فتلك الجملة تشتمل على هذه التفاصيل
وكذلك كل قسم اجملناه لو شعب لتشعب الى تفاصيل كثيرة
فتدبر القرآن والتمس من الله عز وجل غرايبه لتصادف فيه مجامع
علم الاولين والآخرين وجملة اوايله وانما التفكر فيه للتوصل
من جملته الى تفصيله وهو البحر الذى لا شاطئ له فلا تقنع
من هذا البحر العظيم بالتطواف على سواحله مغمضا عينيك ٣

عن

عن غرايبه واركب متن لجته لتبصر عجايبه وسافر الى جزايره
لاجتناء اطايبه وغص فى عمقه لتستغنى بنيل جواهره ولا
تكون من المغبونين فى الحرمان عن درره بادمان النظر
الى سواحله وظواهره ولقد راينا كثيرا من طوايف من
المتكايسين تشوشت عليهم الظواهر وانقدحت عندهم
اعتراضات عليها وتخايل اليهم تناقضها فبطل اصل اعتقا دهم
فى الدين واورثتهم ذلك جحودا باطنا فيما بعد الموت
فاضمروا هذا فى سرايرهم وانحل عنهم لجام التقوى ورابطة
الورع فاسترسلوا فى طلب الحطام واكل الحرام واتباع الشهوات
وقصروا الهمم على طلب الجاه والمال والحظوظ العاجلة ونظروا
الى اهل الورع بعين الاستحماق والاستجهال وان شاهدوا
الورع ممن لا يقدرون على انكار غزارة علمه وكمال عقله وثقابة
ذهنه حملوه على ان غرضه التلبيس والناس واستمالة القلوب
وصرف الوجوه الى نفسه فما زادهم مشاهدة الورع من اهله
الا فسادا وضلالا لا جرم ان مشاهدة الورع من اهل الدين
من اعظم المؤكدات لعقايد المؤمنين وهذا كله لان نظر
عقولهم مقصور على صور الاشياء وقوالبها الخيالية ولم

يمتد نظرهم الى ارواحها وحقايقها ولم يدركوا الموازنة بين عالم
الشهادة وعالم الملكوت فلما لم يدركوا ذلك وتناقضت
عندهم ظواهر الامثلة فضلوا واضلوا فلا هم ادركوا شيئا
من عالم الارواح بالذوق وادراك الخواص ولا هم آمنوا بالغيب
ايمان العوام فاهلكتهم كياستهم ثم اقتدى اليهم من بعدهم
ثم وثم الى ان بلغ الكتاب اجله وطار هذا الشرر في البلاد
واستمر هذا الفتنة والشر في العباد فالجهل اقرب الى الخلاص
من فطنة بتراء وكياسة ناقصه ولسنا نستبعد ولقد تعثرنا
في اذيال هذه الضلالات مرة بشوم اقران السوء وصحبتهم
حتى انقذنا الله عز وجل من مهواتها ووقانا من ورطاتها
فلله الحمد والمنة والفضل على ما ارشد وهدى وانعم واسدى
وعصم من ورطات الردى **وصل** في التخلي فان اكثر الناس
حجبوا عن فهم معاني القرآن وحرموا منها بحجب اسدلها
الشيطان على قلوبهم فعميت عليهم عجايب اسرار القرآن
قال صلى الله عليه وسلم لولا ان الشياطين يحومون على
قلوب بني آدم لنظروا الى الملكوت ومعاني القرآن من جملة الملكوت
وذلك الحجب اربعة اولها ان يكون الهم منصرفا الى تحقيق

الحروف

الحروف باخراجها عن مخارجها وذلك بعد ان قراء القرآن
على رجل خبير مجود واعتاد لسانه على ذلك القراءة الصحيحة
بحيث يحترز عن اللحن الجلي والخفي من غير تكلف وصرف همه
وسواس وسوابق يتولاه شيطان يتبع اهل القرآن فيصرفهم
عن فهم معاني كلام الله تعالى ولا يزال يحملهم على ترديد الحروف
ويخيل اليهم انه لم يخرج من مخارجه فهذا يكون تامله مقصورا
على مخارج الحروف فانى يكشف له المعاني واعظم ضحكة للشيطان
من كان مطيعا لمثل هذا التلبيس ثانيها ان يكون مقلدا لمذهب
سمعه بالتقليد وجمد عليه من المذاهب الثنتين والسبعين
وثبت في نفسه التعصب له بمجرد الاتباع للمسموع من غير
وصول اليه ببصيرة ومشاهدة فهذا شخص قيده معتقده فصار
نظره موقوفا على مسموعه فان لمح برق على بعد وبدا له معنى
من المعاني الذي باين مسموعه حمل عليه شيطان التقليد
حملة وقال كيف يخطر هذا ببالك وهو خلاف معتقد
آبائك فيرى ان ذلك غرور من الشيطان فيتباعد عنه و
يحترز عن مثله ولمثل هذا قالت الصوفية ان العلم حجاب
وارادوا بالعلم العقايد التي استمر عليها اكثر الناس بمجرد التقليد

او بمجرد كلمات جدلية حررها المتعصبون للمذاهب والقوها
اليهم فاما العلم الحقيقي الذي هو الكشف والمشاهدة بنور
البصيرة فكيف يكون حجابا وهو منتهى المطلب وهذا التقليد
قد يكون باطلا فيكون مانعا كمن يعتقد من الاستواء على
العرش التمكن والاستقرار فان خطر له مثلا في القدوس
انه المقدس عن كل ما يجوز على خلقه لم يمكنه تقليده من ان
يستقر ذلك في نفسه ولو استقر ذلك في نفسه لانجر
الى كشف ثان وثالث ولتواصل ولكن يتسارع الى دفع ذلك
عن خاطره لمناقضته تقليده الباطل وقد يكون حقا
ويكون ايضا مانعا من الفهم والكشف لان الحق الذي كلف
الخلق اعتقاده له مراتب ودرجات وله مبدأ ظاهر
وغور باطن وجمود الطبع على الظاهر يمنع من الوصول
الى الغور الباطن كما ذكرناه في الفرق بين العلم الباطن والظاهر
في كتاب قواعد العقائد ثالثها ان يكون مصرا على ذنب او
متصفا بكبر او مبتلا على الجملة بهوى في الدنيا مطاع فان
ذلك سبب ظلمة القلب وصداه وهو كالخبث على المرآت
فيمنع جلية الحق من ان يتجلى فيه وهو اعظم حجاب للقلب

الجلية ... سبحانه

وبه

وبه حجب الاكثرون وكلما كانت الشهوات اشد تراكما كانت
معاني الكلام اشد احتجابا وكلما خف عن القلب اثقال الدنيا
قرب تجلي المعنى فيه فالقلب مثل المرآت والشهوات مثل
الصداء ومعاني القرآن مثل الصور التي تتراءا في المرآت
والرياضة للقلب باماطة الشهوات عنه مثل تصقيل الجلاء
للمرآت ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اذا عظمت امتي الدنيا
والدرهم نزع منها هيبة الاسلام واذا تركوا الامر بالمعروف
حرموا بركة الوحي قال الفضيل يعني حرموا فهم القرآن وقد
شرط الله الانابة في الفهم والتذكير فقال تذكرة وذكرى لكل
عبد منيب وقال وما يتذكر الا من ينيب وقال انما يتذكر اولوا
الالباب والذي آثر غرور الدنيا على نعيم الآخرة فليس من ذوي
الالباب فلذلك لا ينكشف له اسرار الكتاب رابعها
ان يكون قد قرا تفسيرا ظاهرا واعتقد انه لا معنى لكلمات
القرآن الا ما تناوله النقل عن ابن عباس رضي الله عنه
ومجاهد وقتادة والضحاك والسدي ومقاتلين وغيرهم
رضوان الله عليهم اجمعين واعتقد وزعم ان ما وراء ذلك
تفسير بالرأي وان من فسر القرآن برأيه فقد تبوأ مقعده

من لنا فهذا ايضا من الحجب العظيمة وسنبين معنى التفسير بالرأي
ان شاء الله وان ذلك لا يناقض قول علي رضي الله عنه الا ان يؤتي
الله عبدا فهما في القرآن وانه لو كان المعنى هو الظاهر المنقول
لما اختلف الناس فيه **فصل** في التخصيص وهو ان يقدر
انه المقصود بكل خطاب في القرآن فان سمع امرا ونهيا قدر
انه المنهي والمامور وان سمع وعدا او وعيدا فكمثل وان سمع
قصص الاولين والانبياء علم ان السمر غير مقصود فانه المقصود
ليعتبر به وليأخذ من تضاعيفه ما يحتاج اليه فما من قصة
في القرآن الا وسياقها لفايدة في حق النبي صلى الله عليه وسلم
وامته ولذلك قال تعالى ما نثبت به فؤادك فليقدر العبد
ان الله تعالى يثبت فؤاده بما يقصه عليه من احوال الانبياء
وصبرهم على الايذاء وثباتهم في الدين لانتظار نصر الله تعالى
وكيف لا يقدر هذا والقرآن ما انزل على رسول الله صلى الله
عليه وسلم لخاصة بل شفاء ورحمة ونور للعالمين ولذلك
امر الله تعالى الكافة بشكر نعمة الكتاب فقال واذكروا نعمة الله
عليكم وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به وقال تعالى
لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم وانزلنا اليك الذكر لتبين

للناس

للناس ما انزل اليهم كذلك يضرب الله للناس امثالهم واتبعوا
ما انزل اليكم من ربكم هذا بصاير للناس وهدى ورحمة لقوم
يوقنون هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين واذا قصد
بالخطاب جميع الناس فقد قصد الآحاد فهذا الواحد القاري
فما له ولساير الناس فليقدر انه المقصود وقال الله تعالى
واوحي الي هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ وقال محمد بن كعب
القرظي من بلغه القرآن فكانما كلمه الله فاذا قدر ذلك لم يتخذ
دراسة القرآن عمله بل قراءه كما يقرأ العبد كتاب مولاه الذي
كتبه اليه ليتأمله ويعمل بمقتضاه ولذلك قال بعض الحكماء
هذا القرآن رسايل اتتنا من قبل ربنا بعهوده نتدبرها
في الصلوات ونقف عليها في الخلوات وننفذها في الطاعات
بالسنن المتبعات وكان مالك بن دينار يقول ما زرع القرآن
في قلوبكم يا اهل القرآن ان القرآن ربيع المؤمن كما ان الغيث
ربيع الارض وقال قتادة رحمة الله عليه لم يجالس احد هذا
القرآن ~~ربيع المؤمن كما ان الغيث~~ ربيع الارض الا قام بزيادة
او نقصان وقال تعالى هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد
الظالمين الا خسارا **فصل** في التأثر وهو ان يتأثر قلبه

بانار مختلفة بحسب اختلاف الآيات فيكون له بحسب كل فهم حال
ووجد يتصف به قلبه من الحزن والخوف والرجاء وغيره و
مهما تمت معرفته كانت الخشية اغلب الاحوال على قلبه فان التضييق
غالب على آيات القرآن فلا ترى ذكر المغفرة والرحمة الا مقرونا
بشروط يقصر العارف عن نيلها كقوله واني لغفار ثم اتبعه
ذلك لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى وقال والعصر الى آخرها
ذكر اربع شرايط وحيث اقتصر ذكر شرطا جامعا فقال ان رحمة
الله قريب من المحسنين فالاحسان يجمع الكل وهكذا من يتصفح
القرآن من اوله الى آخره ومن فهم ذلك فجدير بان يكون حاله
الخشية والحزن ولذلك قال الحسن والله ما اصبح اليوم عبد
يتلو هذا القرآن يؤمن به الا كثر حزنه وقل فرحه وكثر
بكاؤه وقل ضحكه وكثر نصبه وشغله وقلت راحته وبطالته
وقال وهيب بن الورد نظرنا في هذه الاحاديث والمواعظ فلم
نجد شيئا ارق للقلوب ولا اشد استجلابا للحزن من قراءة
القرآن وتفهمه وتدبره فتأثر العبد بالتلاوة ان يصير
بصفة الآية المتلوة فعند الوعيد وتقييد المغفرة
بالشروط يتضاءل من خيفته كانه يكاد يموت وعند

التوسيع ووعد المغفرة يستبشر كانه يطير من الفرح
وعند ذكر الله وصفاته واسمائه يتطاطا خشوعا وخضوعا
لجلاله واستشعارا لعظمته وعند ذكر الكفار ما يستحيل
على الله كذكرهم لله ولدا وصاحبة سبحانه وتعالى عن ذلك
يغض صوته وينكسر في باطنه حياء من قبح مقالتهم وعند
وصف الجنة ينبعث بباطنه شوقا اليها وعند وصف النار
ترتعد فرائصه خوفا منها ولما قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لابن مسعود اقرأ علي قال ابن مسعود افتتحت
سورة النساء فلما بلغت قوله فكيف اذا جئنا من كل
امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا رأيت عينيه
تذرفان بالدمع فقال لي حسبك الآن وهذا لان مشاهدة
تلك الحالة استغرقت قلبه بالكلية ولقد كان في الخائفين
من خر مغشيا عليه عند آيات الوعيد ومنهم من مات
في سماع الآيات كما مر فمثل هذه الاحوال يخرج عن ان يكون
حاكيا في كلامه فان قال اني اخاف ان عصيت ربي عذاب
يوم عظيم فاذا لم يكن خايفا كان حاكيا واذا قال عليك
توكلنا واليك انبنا ولم يكن حاله التوكل والانابة كان

حاكياً وإذا قرأ ولنصبرن على ما آذيتمونا فليكن حاله الصبر
او العزيمة عليه حتى يجد حلاوة التلاوة فان لم يكن بهذه الصفات
ولم يتردد قلبه بين هذه الحالات كان حظه من التلاوة
حركة اللسان مع صريح اللعن على نفسه في قوله الا لعنة
الله على الظالمين وفي قوله كبر مقتاً عند الله ان تقولوا
ما لا تفعلون وفي قوله وهم في غفلة معرضون وفي قوله
فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا وفي قوله
ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون الى غير ذلك من الآيات
وكان داخلاً في معنى قوله ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب
الا اماني يعني التلاوة المجردة وفي قوله وكاين من آية
في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون
لان القرآن هو المبين لتلك الآيات في السموات والارض
ومهما تجاوزها ولم يتاثر بها كان معرضاً عنها ولذلك قيل
ان من لم يكن متصفاً باخلاق القرآن فاذا قرأ القرآن
ناداه الله ما لك ولكلامي وانت معرض عني دع عنك كلامي
ان لم تتب الي ومثال العاصي اذا قرأ القرآن وكرره مثال
من يكرر كتاب الملك في يوم مرات وقد كتب اليه في عمارة

مملكته

مملكته وهو مشغول بتخريبها ومقتصر على دراسة كتابه فلعله
لو ترك الدراسة عند المخالفة لكان ابعد عن الاستهزاء
واستحقاق المقت والمعرض عن العمل به اريد بقوله تعالى
فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اقرؤوا القرآن ما ائتلفت به
قلوبكم ولانت له جلودكم فاذا اختلفتم فلستم تقرؤونه وفي
بعضها فاذا اختلفتم فقوموا عنه وقال تعالى الذين اذا ذكر الله
وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايماناً وعلى ربهم
يتوكلون الذين يقيمون الصلوة الآية وقال صلى الله عليه
وسلم ان احسن الناس صوتاً بالقرآن الذي اذا سمعته يقرأ
رأيت انه يخشى الله تعالى وقال ايضاً لا يسمع القرآن من احد
اشهى منه ممن يخشى الله تعالى فالقرآن يراد لاستجلاب هذه
الاحوال الى القلب والعمل به والا فالمؤنة في تحريك اللسان بحروفه
خفيفة ولذلك قال بعض القراء قرأت القرآن على شيخ لي ثم
رجعت لاقرأ ثانياً فانتهرني وقال جعلت القراءة علي عملاً
اذهب فاقرأ على الله تعالى فانظر ماذا يامرك وبماذا ينهاك
وماذا يفهمك وهكذا كان شغل الصحابة في الاحوال والاعمال

فمات صلى الله عليه وسلم عن عشرين الفاً من الصحابة لم يحفظ
القرآن منهم الا ستة اختلف منهم في اثنين وكان اكثرهم يحفظ
سورة البقرة والانعام من علمائهم فلما جاء واحد ليتعلم القرآن فانتهى
الى قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال
ذرة شراً يره فقال يكفيني هذا وانصرف فقال صلى الله عليه وسلم
انصرف الرجل وهو فقيه فاما العزيز مثل تلك الحالة التي منّ
الله بها على قلبه عقيب فهم الآية فاما مجرد حركة اللسان فقليل
الجدوى بل التالي باللسان والمعرض عن العمل جدير بان يكون
هو المراد بقوله كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى
اى تركتها ولم تنظر اليها ولم تعبأ بها فان المقصر في الامر يقال
انه نسي الامر فاما تلاوة القرآن حق تلاوته ان يشترك فيه
اللسان والعقل فحظ اللسان تصحيح الحروف بالترتيل وحظ
العقل تفسير المعاني وحظ القلب الاتعاظ والتأثر بالانزجار
والايتمار فاللسان واعظ والعقل مترجم والقلب متعظ
فصل في الترقي واعني به ان يترقى الى ان يسمع الكلام
من الله تعالى لا من نفسه فدرجات القراءة ثلثة ادناها ان
يقدر العبد كانه يقرأه على الله واقفاً بين يديه وهو ناظر اليه

ومستمع

ومستمع منه فيكون حاله عند هذا التقدير السؤال والتملق
والتضرع والابتهال الثانية ان يشهد بقلبه كان ربه يخاطبه
بالطافه ويناجيه بانعامه واحسانه فمقامه الحياء والتعظيم
والاصغاء والفهم الثالثة ان يرى في الكلام المتكلم وفي الكلمات
الصفات فلا ينظر الى نفسه ولا الى قراءته ولا الى تعلق
الانعام به من حيث انه منعم عليه بل يكون مقصور الهم
على المتكلم موقوف الفكر عليه كانه مستغرق بمشاهدة
المتكلم عن غيره وهذه درجة المقربين وما قبله درجة اصحاب
اليمين وما خرج عن هذا فهو درجات الغافلين وعن الدرجة
العليا اخبر جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنهما فقال والله
لقد تجلى الله لخلقه في كلامه ولكن لا يبصرون وقال ايضاً وقد
سألوه عن حالة لحقته في الصلوة حتى خر مغشياً عليه فلما
سرى عنه قيل له في ذلك فقال ما زلت اردد الآية على قلبي
حتى سمعتها من المتكلم بها فلم يثبت جسمي لمعاينة قدرته
وفي مثل هذه الدرجة تعظم الحلاوة ولذة المناجاة ولذلك
قال بعض الحكماء كنت اقرأ القرآن فلا اجد له حلاوة حتى
تلوته كاني اسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم على اصحابه

ثم رفعت الى مقام فوقه فكنت اتلوه كاني اسمعه من جبريل يلقيه
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رفعت الى منزلة اخرى فانا
الآن كاني اسمعه من المتكلم به فعندها وجدت له لذة ونعيما
لا اصبر عنه وقال عثمان وحذيفة لو طهرت القلوب لم تشبع
من قراءة القرآن وانما قالوا ذلك لانها بالطهارة تترقى الى
مشاهدة المتكلم في الكلام ولذلك قال ثابت البناني كابدت القرآن
عشرين سنة وتنعمت به عشرين سنة بمشاهدة المتكلم دون
ماسواه فصل في التبري واعني به ان يتبرأ من حوله وقوته
والالتفات الى نفسه بعين الرضا والتزكية فاذا تلا آية الوعد
والمدح للصالحين فلا يشهد نفسه عند ذلك بل يشهد الموقنين
والصديقين فيها ويتشوق ان يلحقه الله بهم واذا تلا آية
المقت وذم العصاة والمقصرين يشهد نفسه هناك
وقدر انه المخاطب خوفا واشفاقا ولذلك كان عمر يقول
اللهم اني استغفرك لظلمي وكفري فقيل له هذا الظلم فما بال
الكفر فتلا قوله تعالى ان الانسان لظلوم كفار وقيل ليوسف
ابن اسباط اذا قرأت القرآن بما تدعو فقال استغفر الله عن
تقصيري سبعين مرة فاذا رأى نفسه بصورة التقصير في

القراءة

القراءة كان رؤيته سبب قربه فان من اشهد البعد في القرب
لطف له بالخوف حتى يسوقه الى درجة اخرى في القرب
وراءه ومن اشهد القرب في البعد مكر به بالامن الذي يفضيه
الى درجة اخرى في البعد اسفل مما هو فيه ومهما كان مشاهدا
نفسه بعين الرضا صار محجوبا بنفسه فاذا جاوز حد
الالتفات الى نفسه ولم يشاهد الا الله في قراءته انكشف له
الملكوت قال سليمان ابن ابي سليمان الداراني وعد ابن ثوبان
اخا له ان يفطر عنده فابطأ عليه حتى طلع الفجر فلقيه اخوه
من الغد فقال له وعدتني ان تفطر عندي فاخلفت فقال
لولا ميعادك ما اخبرتك بالذي حبسني عنك اني لما صليت
العتمة قلت اوتر قبل ان اجيئك لاني لا آمن ما يحدث من
الموت فلما كنت في الدعاء في الوتر رفعت لي روضة خضراء
فيها انواع الزهر من الجنة فما زلت انظر اليها حتى اصبحت
وهذه المكاشفات لا تكون الا بعد التبري عن النفس وعدم
الالتفات اليها والى هواها ثم تخصص هذه المكاشفات بحسب
احوال المكاشف فحيث يتلو آيات الرجاء ويغلب على حاله
الاستبشار ينكشف له صورة الجنة ويشاهدها كانه يراها

عيانا وان غلب عليه الخوف كوشف بالنار حتى يرى انواع عذابها
وذلك لان كلام الله يشتمل على السهل اللطيف والشديد
العسوف والمرجو والمخوف وذلك بحسب اوصافه
اذ منها الرحمة واللطف والانتقام والبطش فبحسب مشاهدة
الكلمات والصفات يتقلب القلب في اختلاف الحالات وبحسب
كل حالة منها يستعد للمكاشفة بامر يناسب تلك الحالة ويقاربها
اذ يستحيل ان يكون حال المستمع واحدا والمسموع مختلف
اذ فيه كلام راض وكلام غضبان وكلام منعم وكلام منتقم
وكلام جبار متكبر لا يبالي وكلام حنان متعطف لا يهمل

فصل لعلك تقول عظمت الامر فيما سبق في فهم
اسرار القرآن وما ينكشف لارباب القلوب الزكية من معانيها
فكيف يستحب ذلك وقد قال صلى الله عليه وسلم من فسر
القرآن برايه فليتبوأ مقعده من النار وعن هذا شنع علماء
ظاهر التفسير على اهل التصرف من المنسوبين الى التصوف
في تاويل كلمات القرآن على خلاف ما نقل عن ابن عباس وساير
المفسرين فان صح ما قاله اهل التفسير فما معنى فهم القرآن
سوى حفظ تفسيره وان لم يصح ذلك فما معنى قوله صلى

الله

الله عليه وسلم ومن فسر القرآن برايه الحديث فاعلم ان من
زعم ان لا معنى للقرآن الا ما يترجمه ظاهر التفسير فهو
مخبر عن حد نفسه وهو مصيب في الاخبار عن نفسه ولكنه
مخطئ في الحكم برد الخلق كافة الى درجته التي هي حده ومحطه
بل الاخبار والآثار تدل على ان في معاني القرآن متسعا لارباب
الفهم قال علي كرم الله وجهه الا ان يؤتي الله عبدا فهما
في القرآن فان لم يكن سوى الترجمة المنقولة فما ذلك الفهم
وقال صلى الله عليه وسلم ان للقرآن ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا
ويروى ايضا عن ابن مسعود رضي الله عنه موقوفا وهو من
علماء التفسير فما معنى الظهر والبطن والحد والمطلع وقال
علي كرم الله وجهه لو شئت لاوقرت سبعين بعيرا من
تفسير فاتحة الكتاب فما معناه وتفسير ظاهرها في غاية
الاختصار وقد قال بعض العلماء لكل اية ستون الف فهم
وما بقي من فهمها اكثر وقال آخر القرآن يحوي سبعة و
سبعين الف علم ومائتي علم اذ لكل كلمة علم ثم يتضاعف
ذلك الى اربعة اضعاف اذ لكل كلمة ظاهر وباطن وحد
ومطلع وترديد رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم

عشرين مرة لا يكون الا لتدبر باطن معانيه والا فترجمته
وتفسيره ظاهر لا يحتاج مثله الى تكريره وقول ابن مسعود
رضي الله عنه من اراد علم الاولين والآخرين فليثور القرآن
وذلك لا يحصل بمجرد تفسير الظاهر وبالجملة فالعلوم
كلها داخلة في افعال الله وصفاته وفي القرآن شرح ذاته وصفاته
وافعاله وهذه العلوم لا نهاية لها وفي القرآن اشارة الى
مجامعها والمقامات في التعمق في تفصيله راجع الى فهم
القرآن ومجرد ظاهر التفسير لا يشير الى ذلك بل كل ما اشكل
على النظار واختلف فيه الخلائق في النظريات والمعقولات
ففي القرآن رموز اليه ودلالات عليه يختص اهل الفهم
بدركه فكيف يفي بذلك ترجمة ظاهره وتفسيره ولذلك قال
عليه السلام اقرؤا القرآن والتمسوا غرايبه وقال عليه
السلام في حديث علي رضي الله عنه والذي بعثني بالحق نبيا
لتفترقن امتي على اصل دينها وجماعتها على اثنين وسبعين
فرقة كلها ضالة مضلة تدعو الى النار فاذا كان ذلك فعليكم
بكتاب الله فان فيه نبأ ما كان قبلكم ونبأ ما ياتي بعدكم
وحكم ما بينكم من خالفه من الجبابرة قصمه الله تعالى ومن

ابتغى

ابتغى العلم في غيره اضله الله هو حبل الله المتين ونوره المبين
وشفاؤه النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا
يعوج فيقام ولا يزيغ فيستقيم ولا ينقضي عجايبه ولا يخلق
كثرة الترديد وفي حديث حذيفة لما اخبره عليه السلام
بالاختلاف والفرقة بعده فقال قلت يا رسول الله فماذا تامرني
ان ادركت ذلك فقال صلى الله عليه وسلم تعلم كتاب الله واعمل
بما فيه وهو المخرج من ذلك قال فاعدت عليه ذلك ثلثا فقال
ثلثا تعلم كتاب الله واعمل بما فيه ففيه النجاة وقال علي
رضي الله عنه من فهم القرآن فسر جمل العلم اشار به الى
ان القرآن مشير الى مجامع العلوم كلها وقال ابن عباس
في قوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا
يعني الفهم في القرآن وقال تعالى ففهمناها سليمان وكلا
آتينا حكما وعلما سمى ما آتيهما علما وحكما وخصص
بما انفرد سليمان بالتفطن له باسم الفهم وجعله مقدما
على العلم والحكمة فهذه الامور تدل على ان في فهم معاني
القرآن مجالا رحبا ومتسعا بالغا وان المنقول من
ظاهر التفسير ليس منتهى الادراك فيه فاما قوله صلى الله

عليه وسلم من فسّر القرآن برأيه ونهيه عنه وقول ابي بكر
رضي الله عنه اي ارض تقلني واي سماء تظلني اذا قلت
في القرآن برأيي الى غير ذلك مما ورد في الآثار والاخبار
من النهي عن تفسير القرآن بالراي فلا يخلو اما ان يكون
المراد به الاقتصار على النقل والمسموع وترك الاستنباط
والاستقلال بالفهم او المراد به امر آخر وباطل قطعا
ان يكون المراد به ان لا يتكلم احد في القرآن الا بما سمعه
لوجوه احدها انه يشترط ان يكون ذلك مسموعا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسندا اليه وذلك
مما لا يصادف الا في بعض القرآن فاما ما يقول ابن عباس
وابن مسعود من انفسهم فينبغي على ذلك التقدير ان لا يقبل
ويقال انه تفسير بالرأي لانهم لم يسمعوه من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكذا غيرهم من الصحابة والثاني ان
الصحابة والمفسرين اختلفوا في تفسير بعض الآيات
فقالوا فيها اقاويل مختلفة لا يمكن الجمع بينها وسماع جميعها
من رسول الله صلى الله عليه وسلم محال ولو كان الواحد مسموعا
لترك الباقي فتبين على القطع ان كل مفسر قال في المعنى بما

ظهر له

ظهر له من استنباطه حتى قالوا في الحروف التي هي اوايل
السور سبع اقاويل فقيل الر هي حروف من الرحمن
وقيل ان الالف الله واللام لطيف والراء رحيم وقيل
غير ذلك وكذلك في قوله والشفع والوتر اقاويل
اكثر من عشرة الى غير ذلك من الآيات والجمع بين الكل
من ذلك المعاني غير ممكن فكيف يكون الكل مسموعا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم والثالث انه صلى الله
عليه وسلم دعا لابن عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه
التأويل فان كان التأويل مسموعا كالتنزيل ومحفوظا
مثله فما معنى تخصيصه بذلك والرابع انه قال تعالى
لعلمه الذين يستنبطونه منهم اثبت لاهل العلم الاستنباط
ومعلوم انه وراء السماع وجملة ما نقلناه من الآثار في فهم
القرآن يناقض هذا الخيال فبطل ان يشترط السماع في
التأويل وكان لكل واحد من العلماء ان يستنبط من القرآن
بقدر فهمه وحد عقله ولكن بشروط عرفت في موضعه
واما النهي فانه ينزل على احد الوجهين احدهما ان يكون
له في الشيء راي واليه ميل من طبعه وهواه فيتاول

معلوم عند اهل المتنبر صادر منهم

القرآن على وفق رايه وهواه ليحتج على تصحيح غرضه ولو لم يكن
له ذلك الراي والهوى لكان لا يلوح له من القرآن ذلك
المعنى وهذا تارة يكون مع العلم انه ليس المراد بالآية ذلك
ولكن يلبس على خصمه وتارة يكون مع الجهل ولكن اذا كانت
الآية محتملة فيميل فهمه الى الوجه الذي يوافق غرضه
ويترجح ذلك الجانب برايه وهواه فيكون قد فسر برايه
اي رايه هو الذي حمله على ذلك التفسير ولولا رايه لما
كان يترجح عنده ذلك الوجه وتارة قد يكون له غرض
صحيح فيطلب له دليلا من القرآن لمن يدعو الى مجاهدة
القلب القاسي فيقول قال الله تعالى اذهب الى فرعون
انه طغى ويشير الى نفسه ويومي الى انها المراد بفرعون وهو
الطاغي على كل انسان وفي قوله الق عصاك اي كل ما
تتوكا عليه وتعتمده مما سوى الله فينبغي ان تلقيه وفي
في قوله صلى الله عليه وسلم تسحروا فان في السحور
بركة اراد به الاستغفار بالاسحار وامثال ذلك حتى
يحرفون القرآن من اوله الى آخره عن ظاهره وعن تفسيره
المنقول عن ابن عباس وساير العلماء وبعض هذه

التاويلات يعلم بطلانها قطعا كتنزيل فرعون على النفس
فان فرعون شخص محسوس تواتر الينا وجوده ودعوة
موسى له وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم تيناول الطعام
وقت السحر ويقول تسحروا وهلموا الى الغذاء المبارك
فهذا امور يدرك بالتواتر والحس وبعضها يعلم بغالب الظن
وذلك في امور لا يتعلق بالاحساس وكل ذلك حرام وضلالة
وافساد للدين على الخلق ولم ينقل من ذلك شي من الصحابة
ولا عن التابعين ولا عن الحسن البصري مع اكبابه على دعوة الخلق
ووعظهم ولا يظهر لقوله صلى الله عليه وسلم من فسر القرآن
برايه فليتبوا مقعده من النار معنى الا هذا النمط وهو ان يكون
غرضه ورايه تقرير امر وتحقيقه فيستجر شهادة القرآن اليه
ويحمله عليه من غير ان يشهد لتنزيله عليه دلالة لفظية لغوية
او نقلية فلا ينبغي ان يفهم منه انه يجب ان لا يفسر القرآن بالا ستنباط
والفكر فان من الآيات ما نقل فيها عن الصحابة والمفسرين
خمسة معان وستة وسبعة واكثر ونعلم ان جميعها غير
مسموعة من النبي صلى الله عليه وسلم فانها يكون متنافية
لا يقبل الجمع فيكون ذلك مستنبطا بحسن الفهم وطول

ومن يستجيز مثل هذه التاويلات مع علمه بانه غير مرادة بالالفاظ
ويزعم انه يقصد به دعوة الخلق الى الحق يضاهي من يستجيز وضع
الحديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هو في نفسه
حق ولكن لم ينطق به الشرع وكمن يضع في كل مسئلة يراها حقا
حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل ذلك ظلم وضلال
ودخول في الوعيد المفهوم من قوله من كذب على متعمدا الحديث
بل الشر في تاويل هذه الالفاظ اطم واعظم لانها مبطلة للثقة
بالالفاظ وقاطعة طريق الاستفادة والفهم من القرآن وحديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك من البدع الشايعة
العظيم ضررها وانما قصد اصحابها الاغراب فان النفوس
مايلة الى الغريب ومستلذة له وبهذا الطريق يوصل الباطنية
خذلهم الله الى هدم جميع الشريعة بتاويل ظاهرها وتنزيلها
على رايهم كما حكيناه من مذهبهم في الكتاب المستظهري المصنف
في الرد على الباطنية وهذا النوع من التاويلات ايضا داب
غلاة المتصوفة الجهلة الكفرة واصنافهم ومصنفاتهم
بالعربية والفارسية التي ملوها بالهذيانات الخيالية و
الوساوس الشيطانية لا تحصى كثرة فويل ثم ويل لمن صاحبهم

ولازمهم

ولازمهم واعتقد بمذاهبهم التي ابتدعوها واخترعوها
بناء على اغاليط ووساوس التي خدعهم الشيطان بها بسبب
اشتغالهم بالرياضة والعزلة والخلوة والمجاهدة بانفسهم
قبل معرفة طرايقها وشرايطها وقبل احكام علم الكتاب
والسنة ومن غير اقتداء بشيخ متقن في الدين والعلم سالك
طريق السلف الصالح واصل الى مقام الارشاد موصل
فاختل دماغهم وضعف وغلب السوداء عليهم فاضطرب
عقولهم فملاء الشيطان بالخيالات الفاسدة والاراء
الباطلة قلوبهم ففرحوا واستبشروا وزعموا انهم كوشفوا
وصاروا من المكاشفين والمحققين من الصوفية وارباب
القلوب ونطقوا بذلك وكتبوا فضلوا واضلوا وكفروا
والعياذ بالله او اعتقد لمن اشتهر بين الصوفية غير
المميزة بدعاويه وتشيخ وادعى انه مرشد واصل مع الخلق عن
ذلك واقتدى به بمجرد التقليد فضل وتاه والعياذ بالله
فينبغي للطالب الصادق ان لا يقتدي احدا الا بعد العلم
بانه يصلح للاقتداء لا بالشهرة بين امثاله من الحمقى المغرورين
بل بالاستدلال بالعلامات المذكورة في موضعه وينبغي

ايضا ان لا يعتمد على كتبهم المملوة بالاوهام الفاسدة والخيالات
الجامعة بين الدرر والبعرات في سلك واحد وينبغي ان لا
يغتر بمدحهم كتابا من كتبهم او شيخا من مشايخهم اذ ليس لهم
تمييز لغلبة الجهل والحماقة عليهم بل لا يقتدي احدا ولا يعتمد
على شيء بظن وتخمين ولكن بعد تمييز وتحقيق ويقين وبعض
هؤلاء الشياطين يتشبه بارباب القلوب المحققين فيتواجد
ويزعق ويصعق ويدعي لنفسه المقامات والاحوال والمحبة
والقرب والوصال مع كونه من اهل الضلال لا يعرف هذه
الامور الا بالاسامي والالفاظ ويزعم انه عند الله من المقربين
وهو عنده من الفجار والمنافقين وعند الصوفية المحققين
من ارباب القلوب من الحمقى الجاهلين لم يحكم قط علما ولم يهذب
خلقا ولم يراقب قلبا ولم يخلص عملا سوى اتباع الهوى
وتلقف الهذيان والدعاوى الطويلة العريضة والاعتماد
على الاوهام والخيالات الفاسدة والاعجاب بنفسه ورؤياه
حتى يزعم ان كل ما يراه في النوم حق فيظن بالمسلمين سوء بسبب
ما يريه الشياطين ويقول كنت اعتقد فلانا صالحا حتى
شاهدت حاله في النوم هكذا واريت كيت وكيت او سمعت

في

في منامي في حقه كذا وكذا فيظن ظن السوء وقد قال الله
تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم وهو قطع
ويجزم في حق مسلم بالسوء بسبب احلامه الشيطانية ايها
الحمار الاحمق من اين علمت ان ما رايت في حقه حق وصدق
بل قد قال ذلك لكمال الخباثة يريد ان يمدح نفسه ويتمدح
بالصلاح في ضمن ذلك الكلام اذ في النفي عن غيره اثبات
لنفسه ومقصوده ذلك وينتهي ضلالة وخباثة بعضهم
الدعوى المشاهدة والمشافهة فيقول قيل لنا كذا وقلنا
كذا ويستشهد بما يحكى عن ابي يزيد البسطامي انه قال سبحاني
سبحاني ومثل هذا القسم من الكلام عظم ضرره في الناس
حتى ترك جماعة من اهل الفلاحة والرعاية والصناعة
فلاحتهم ورعايتهم وصناعتهم واظهروا مثل هذه الدعاوى
فان هذه يستلذه النفس والطبع اذ فيه البطالة وتزكية
النفس بدرك المقامات والاحوال فلا يعجز الاغبياء والحمقى
عن دعوى ذلك لانفسهم ولا عن تلقف كلمات مخبطة مزخرفة
وهذا وفتنة مما قد استطار في البلاد شرره وعظم ضرره
ومن نطق بشيء منه فقتله افضل في دين الله من احياء عشرة

وأمّا ابو يزيد البسطامي رحمة الله عليه فلم يَقُلْ ذلك ولم تثبت
ولم يصح الرواية عنه في ذلك ولو سُمِعَ ذلك منه فلعلّه كان
يحكيه عن الله تعالى في كلام يردّده في نفسه وحال استغراقه
كما لو سُمِعَ وهو يقرأ هذه الآية انّي انا الله لا اله الّا انا فاعبدني
فالحقّ والصحيح انه ما كان ينبغي ان يُفهم ذلك منه الّا على سبيل
الحكاية عن الله تعالى عند التفكر في الآية وترديدها والتدبر
فيها وقراءة القرآن وقد يستعمل هذا النوع من التاويل بعض
جهلة الوعّاظ في المقاصد الصحيحة تحسينًا للكلام وترغيبًا
للمستمع وهو ممنوع حرام كما يستعمله الباطنية خذلهم الله في
المقاصد الفاسدة لتغيير الناس ودعوتهم الى مذهبهم الباطل
فهذه الفنون احد وجهي المنع من التفسير بالرأي ويكون المراد
بالرأي الرأي الفاسد الموافق للهوى دون الاجتهاد الصحيح
ودون العلم الحقيقي اليقيني اللدُنّي الذي يكون لاهل النبوة
والولاية ويعتمد عليه خواصّ الصوفية لا عوامّهم وغلاتهم
وينتمي اليه اهل الطريقة كعلم الخضر عليه السلام حيث اخبر
الله تعالى عنه وقال وعلّمناه من لدنّا علمًا وقال عليّ كرم الله
وجهه انّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخل لسانه في

فمي وانفتح في قلبي الف باب من العلم وقال عليّ انّه يحكى عن عهد
موسى انّ شرح كتابه اربعون حملًا فلو يأذن الله لي لاشرح
معاني الف الفاتحة حتى يبلغ مثل ذلك لفعلت يعني اربعين
وقرًا وهذه الكثرة والسعة والانفتاح في العلم لا يكون
الّا لدنّيًا الهيًا سماويًا فاذا اراد الله بعبد خيرًا رفع الحجاب
بين قلبه وبين اللوح المحفوظ فيظهر فيها الاسرار والمعاني
والحكمة فيعبّر القلب عنها كما يشاء الى من يشاء من عباد الله
وما لم يبلغ الانسان هذه المرتبة لا يكون حكيمًا لانّ الحكمة
من مواهب الله ونفحاته الحاصلة بعد التعرض لها ويؤتي
الحكمة من يشاء من عباده ومن يؤت الحكمة فقد اوتي
خيرًا كثيرًا وما يذّكّر الّا اولوا الالباب واولوا الالباب هم
الواصلون الى هذه المرتبة الملهمون باسرار القرآن
من اللوح المحفوظ بعد تحقيق المجاهدة المفضي الى المكاشفة
والمشاهدة فانّ الوحي لمّا انقطع وباب الرسالة انسدّ
بموت خاتم النبيين والمرسلين محمّد حبيب رب العالمين صلى الله
عليه وسلم استغنى الناس عن الرسل واظهار الدعوة بعد
تصحيح الحجة وتكميل الدين كما قال تعالى اليوم اكملت لكم

دينكم ولبس من الحكمة اظهار زيادة الفايدة من غير حاجة فاما
باب الالهام فلا ينسد ومدد نور القلب من اللوح المحفوظ لا ينقطع
لدوام ضرورة النفس وحاجتها الى تاكيد وتجديد وتذكير ولما
ان الناس استغنوا عن الرسالة والدعوة احتاجوا الى التذكير
والتنبيه لاستغراقهم في الوساوس وانهماكهم في الشهوات فالله
تعالى اغلق باب الوحي وفتح باب الالهام رحمة وهيا الامور ورتب
المراتب ليعلم ان الله لطيف بعباده يرزق من يشاء بغير حساب
وقد كانت ذلك الاسرار والعلوم والمعاني والحكم مركوزة في
جميع القلوب الانسانية وكلها كانت قابلة لجميع ذلك الاسرار
والعلوم وانما فات حظها منها بسبب عروض عارض طرى
عليه من خارج كما قال صلى الله عليه وسلم خلق الله الناس حنفاء
فاجتالهم الشياطين وقال صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد
على الفطرة الكاملة الحديث فالنفس الناطقة اهل لاشراق النفس
الكلي عليها ومستعدة لقبول الصور المعقولة عنها بقوة طهارتها
الاصلية وصفائها الاولية ولكن يمرض بعضها في هذه الدنيا ويمتنع
عن ادراك الحقايق بامراض مختلفة واعراض شتى ويبقى بعضها
على الصحة الاصلية بلا مرض ولا فساد فالنفوس المريضة في هذه

الدنيا الدنية صارت على مراتب بعضهم يتاثر تاثرا ضعيفا
وبدا غمام النسيان في خواطرهم فيشتغلون بالتعلم ويطلبون
الصحة الاصلية فيزول مرضهم بادنى معالجة وينقشع غمام نسيانهم
باقل تذكر وبعضهم يتعلمون عمرهم ويشتغلون بالتحصيل و
التصحيح جميع ايامهم ولا يفهمون شيئا لفساد امزجتهم فان
المزاج اذا فسد لا يقبل العلاج وبعضهم يتذكرون وينسون
ويرتاضون ويبذلون انفسهم ويجدون نورا قليلا واشراقا
ضعيفا وهذه التفاوت انما ظهر عن اقبال النفوس على
الدنيا وادبارها واعراضها عن الاخرة واستغراقها بحسب
قوتها وضعفها فالنفس الناطقة كانت عالمة في اول الفطرة
وصافية في بداية الاختراع وانما جهلت لانها مرضت بصحبة
هذا الجسد الكثيف المظلم والاقامة في هذا المنزل الكدر وانها
لا تطلب بالتعلم ايجاد العلم المعدوم ولا ابداع العقل المفقود
بل فاتها العلم الاصلي الغريزي بطريان المرض والمرض هو اقبالها
على تربية الجسد وتمهيد قاعدته ونظم اجزائه والاب المشفق
المحب لولده اذا اقبل على رعاية الولد واشتغل بمهماته
ينسى جميع الامور ويكتفي بامر واحد وهو امر الولد فالنفس لشدة

قوله شغفها قرأ ابن عباس رضي الله عنهما قد شغفها حبا قال وذلك حبه يكون في الشغاف

شغفها وشغفها اقبلت على هذا الهيكل واشتغلت بعمارته ورعايته والاهتمام بمصالحه واستغرقت في بحر الطبيعة بسبب المرض فاحتاجت في اثناء العمر الى التعلم طلبا لتذكار كل ما قد نسيت وطمعا لوجدان ما قد فقدت وليس التعلم الا رجوع النفس الى جوهرها بالتخلي والتحلي والتزكي واخراج ما في ضميرها الى الفعل طلبا لتكمل ذاتها وتنال سعادتها واذا كانت النفوس ضعيفة لا تهتدي الى حقيقة جوهريتها تتمسك وتعتصم بمعلم مشفق كامل عامل وتستغيث به ليعينها على طلب مرادها ومأمولها كالمريض الذي يكون جاهلا بمعالجة ذاتها ويعلم ان الصحة شريفة محمودة مطلوبة فيرجع الى الطبيب مشفق ويعرض حاله عليه ويأوي اليه ليعالجه ويزيل عنه مرضه واشتغال النفس بالتعلم هو ازالة المرض عن جوهرها لتعود الى ما علمت في اول الفطرة وحصلت في بدو الطهارة واذا عرفت في مراد التعلم وحقيقة النفس وجوهرها فاعلم ان النفس المريضة تحتاج الى التعلم وانفاق العمر في تحصيل العلوم حتى تعلم كيفية المعالجة وازالة انواع الامراض من النفس واما النفس التي تخف مرضها ويكون علتها ضعيفة

وسترها

وسترها دقيقا ومزاجها صحيحا وجوهرها صافيا كاملا فانه لا يحتاج الى تعلم كثير وتعب طويل فيتم امرها ويكمل شانها وتعلم اكثر الاشياء في اقل الايام وتصير عالما كاملا يستغني بالاقبال على النفس الكلي وتقطع عرق الحسد واصل الحقد وتعرض عن فضول الدنيا وزخارفها واذا وصلت الى هذه المرتبة فقد علمت ونجت وفازت وهذا هو المطلوب والمراد بجميع الناس واعلم ان ذلك العلم وهو سريان نور الالهام يكون بعد التسوية كما قال الله تعالى ونفس وما سويها فالهمها فجورها وتقويها والتسوية هي تصحيح النفس ورجوعها الى فطرتها وهذا الرجوع يكون بثلثة اوجه احدها تحصيل جميع مراتب العلوم وتعديدها واخذ الحظ الاوفر من اكثرها والثاني بالرياضة الصادقة والمراقبة الصحيحة فان الرسول صلى الله عليه وسلم اشار الى هذه الحقيقة فقال من علم وعمل اورثه الله علما بما لم يعلم وقال صلى الله عليه وسلم من اخلص لله اربعين صباحا اظهر الله ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه والثالث التفكر فان النفس اذا تعلمت وارتاضت بالعلم والعمل ثم تفكر في معلوماتها بشرط التفكر ينفتح عليها باب الغيب كالتاجر

يتصرف في ماله بشرط التجارة فينفتح عليها باب الربح واذا
سلك طريق الخطاء يقع في مهالك الخسران فالمتفكر اذا سلك
سبيل الصواب يصير من ذوى الالباب وينفتح روزنة
من عالم الغيب في قلبه فيصير عالما كاملا عاقلا ملهما
مؤيدا كما قال صلى الله عليه وسلم تفكر ساعة خير من عبادة
ستين سنة وشرايط التفكر مذكورة في رسالة اخرى
اذ بيان التفكر وكيفية حقيقة امر مهم يحتاج الى زيادة
شرح وذلك العلم هو علم العلماء الراسخين والصوفية المحققين
السالكين دون اهل البدعة والباطنية وغلاة المتصوفة
والمتفلسفين ولقد قال الامام رحمة الله عليه في كتاب
المنقذ اعلموا احسن الله ارشادكم والان للحق قيادكم ان
اختلاف الخلق في الاديان والملل ثم اختلاف الائمة في المذاهب
على كثرة الفرق وتباين الطرق بحر عميق غرق فيه الاكثرون
وما نجا منه الا الاقلون وكل فريق يزعم انه الناجي وكل حزب
بما لديهم فرحون وهو الذي وعدنا سيد المرسلين وهو الصادق
المصدق حيث قال ستفترق امتي على نيف وسبعين فرقة الناجية
منها واحدة فقد كان ما وعد ان يكون ولم ازل في عنفوان شبابي

منذ

منذ راهقت البلوغ قبل بلوغ العشرين الى الان وقد اناف
السن على الخمسين اقتحم لجة هذا البحر العميق واخوض غمرته و
خوض الجسور لا خوض الجبان الحذور واتوغل في كل مظلمة واتهجم
كل ورطة واتفحص عن عقيدة كل فرقة واستكشف اسرار مذهب
كل طايفة لاميز بين محق ومبطل ومتسنن ومبتدع لا اغادر
باطنيا الا واحب ان اطلع على باطنيته ولا ظاهريا الا واريد ان
اعلم حاصل ظاهريته ولا فلسفيا الا واقصد الوقوف على
كنه فلسفته ولا متكلما الا واجتهد في الاطلاع على غاية كلامه
ومجادلته ولا صوفيا الا واحرص على العثور على سر صفوته ولا
متعبدا الا واترصد ما يرجع اليه حاصل عبادته ولا زنديقا
معطلا الا واتجسس وراءه للتنبه لاسباب جراته في تعطيله
وزندقته وقد كان التعطش الى درك حقايق الامور دابي وديدني
من اول امري وريعان عمري غريزة وفطرة من الله تعالى وضعهما
في جبلتي لا باختياري وحيلتي حتى انحلت عني رابطة التقليد
وانكسرت على زجاجة العقايد الموروثة على قرب عهد سن
الصبا اذ رايت صبيان النصارى لا يكون لهم نشو الا على
التنصر وكذلك صبيان اليهود الا على اليهودية وصبيان

اهل الاسلام لا نشوء لهم الا على الاسلام وسمعت الحديث المروي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال كل مولود يولد على
الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه فتحرك باطني
الى طلب حقيقة الفطرة الاصلية وحقيقة العقايد العارضة
بتقليد الوالدين والاستاذين والتمييز بين هذه التقليدات
واوايلها تلقينات وفي تمييز الحق منها عن الباطل اختلافات
فقلت في نفسي اولا انما مطلوبي العلم بحقايق الامور فلابد
من طلب حقيقة العلم ما هي فظهر لي ان العلم اليقيني هو الذي
ينكشف فيه المعلوم انكشافا لا يبقى معه ريب ولا يقارنه
امكان الغلط والوهم ولا يتسع القلب لتقدير ذلك بل الامان
من الخطاء ينبغي ان يكون مقارنا لليقين مقارنة لو تحدى
باظهار بطلانه مثلا من يقلب الحجر ذهبا والشجر ياقوتا
والبرد درا لم يورث ذلك شكا وامكانا فاني اذا علمت
ان العشرة اكثر من الثلاثة ان لو قال لي قايل لا بل
الثلاثة اكثر من العشرة بدليل اني اقلب هذه الحجر
ذهبا والشجرة ياقوتا والبرد درا وقلبها وشاهدت
ذلك منه لم اشك في معرفتي بسببه ولم يحصل لي منه

الا

الا التعجب من كيفية قدرته عليه واما الشك فيما علمته
فلا ثم علمت ان كل ما لا اعلم على هذا الوجه ولا اتيقنه
هذا النوع من اليقين ليس بعلم يقيني ثم فتشت عن علومي
فوجدت نفسي عاطلا عن علوم موصوفة بهذه الصفة الا في
الحسيات والضروريات فاقبلت بجد بليغ اتامل
في المحسوسات والضروريات وانظر هل يمكنني ان اشكك نفسي
فيها فانتهى بي طول التشكيك الى ان لم تسمح نفسي بتسليم الامان
في المحسوسات ايضا واخذت تتسع للشك فيها وتقول
من اين الثقة بالمحسوسات واقواها حاسة البصر وهو
ينظر الى الظل فيراه واقفا غير متحرك ويحكم بنفي الحركة
ثم بالتجربة والمشاهدة بعد ساعة يعلم انه ليس له حالة
وقوف وينظر الى الكوكب فيراه صغيرا في مقدار دينار
ثم الادلة الهندسية تدل على انه اكبر من الارض في المقدار
وامثاله في المحسوسات يحكم فيها حاكم الحس باحكامه ويكذبه
حاكم العقل تكذيبا لا سبيل الى مدافعته فقلت قد بطلت
الثقة بالمحسوسات ايضا ولعله لا ثقة الا بالعقليات
التي هي الاوليات كقولنا العشرة اكثر من الثلاثة والنفي

وينظر الى الجبل من بعيد فيراه صغيرا في مقدار شاة ويرى النار والجبل من بعيد فيظنه قريبا

والاثبات لا يجتمعان في الشيء الواحد لا يكون حادثا قديما موجودا
معدوما واجبا محالا فقالت المحسوسات بم تامن ان تكون
ثقتك بالعقليات كثقتك بالمحسوسات وقد كنت واثقا بي
فجاء حاكم العقل فكذبني ولولا حاكم العقل لكنت تستمر على تصديقي
فلعل حاكما آخر اذا تجلى كذب العقل في حكمه كما تجلى حاكم العقل
وكذب الحس في حكمه وعدم تجلي ذلك الادراك لا يدل على
استحالته فتوقفت النفس في جواب ذلك قليلا وايدت اشكالها
بالمنام وقالت اما تعتقد في النوم امورا وتتخيل احوالا
وتعتقد لها ثباتا واستقرارا ولا تشك في تلك الحالة فيها
ثم تستيقظ فتعلم انه لم يكن لجميع متخيلاتك ومعتقداتك
اصل فبم تامن ان يكون جميع ما تعتقده في يقظتك بحس
او عقل هو حق بالاضافة الى حالتك لكن يمكن ان يطرأ عليك
حالة يكون نسبتها الى يقظتك كنسبة يقظتك الى منامك
ويكون يقظتك نوما بالاضافة اليها فاذا وردت تلك
الحالة تيقنت ان جميع ما توهمت بعقلك خيالات ولعل
تلك الحالة ما تدعيه الصوفية انها حالتهم اذ يزعمون
انهم يشاهدون في احوالهم التي لهم اذا غاصوا في انفسهم

وغابوا

وغابوا عن حواسهم احوالا لا يوافق هذه المعقولات
ولعل تلك الحالة هي الموت اذ قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الناس نيام اذا ماتوا انتبهوا فلعل الحيوة الدنيا نوم
بالاضافة الى الآخرة فاذا مات ظهرت الاشياء على خلاف
ما شاهده الآن ويقال له عند ذلك فكشفنا عنك
غطاءك فبصرك اليوم حديد فلما خطرت لي هذه الخواطر
انقدحت في النفس فحاولت لذلك علاجا فلم يتيسر اذ لم يمكن
دفعه الا بدليل ولم يمكن نصب دليل الا من تركيب العلوم
الاولية واذا لم تكن مسلمة لم يمكن تركيب الادلة فاعضل
هذا الداء ودام قريبا من شهرين انا فيهما حتى شفا الله من
ذلك المرض والاعتلال وعادت النفس الى الصحة والا
عتدال ورجعت الضروريات العقلية مقبولا موثوقا
بها على امن ويقين ولم يكن ذلك بنظم دليل ولا ترتيب
كلام بل بنور قذفه الله في الصدور وذلك النور هو مفتاح
اكثر المعارف فمن ظن ان الكشف موقوف على الادلة المجردة
فقد ضيق رحمة الله الواسعة ولما سئل صلى الله عليه وسلم
عن الشرح ومعناه في قوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه

يشرح صدره للاسلام فقال نور يقذفه الله في القلب فقيل
وما علامته فقال التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود
وهو الذي قال صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق في ظلمة
ثم رش عليهم من نوره فمن ذلك النور ينبغي ان يطلب الكشف
وذلك النور ينبجس من النور الالهي في بعض الاحايين ويجب
الترصد له كما قال صلى الله عليه وسلم ان لربكم في ايام دهركم
نفحات الا فتعرضوا لها والمقصود من هذه الحكاية ان
تعلم كمال الجد في الطلب حتى انتهى الى طلب ما لا يطلب ومن
طلب ما لا يطلب فلا يتهم بالتقصير في طلب ما يطلب ولما كفاني
الله هذا المرض بسعة جوده انحصرت اصناف الطالبين
عندي في اربعة فرق المتكلمون والباطنية والفلاسفة والصوفية
فقلت في نفسي الحق لا يعدو هذه الاصناف الاربعة فهؤلاء هم
السالكون سبيل طلب الحق فان شذ الحق عنهم فلا يبقى في درك
الحق مطمع فابتدأت لسلوك هذه الطرق واستقصاء
ما عند هؤلاء الفرق مبتدئا بعلم الكلام ومثنيا بطريق
الفلسفة ومثلثا بتعليمات الباطنية ومربعا بطريق الصوفية
فابتدأت بعلم الكلام فحصلته وعقلته وطالعت كتب

المحققين

المحققين منهم وصنفت فيه ما اردت ان اصنف فصادفته
علما وافيا بمقصوده وغير واف بمقصودي فلم يكن الكلام
في حقي كافيا ولا لدائي الذي اشكوه شافيا نعم لما نشأت
صنعة الكلام وكثر الخوض فيه وطالت المدة تشوق المتكلمون
الى محاولة الذب عن السنة بالبحث عن حقائق الامور وخاضوا
في البحث عن الجواهر والاعراض واحكامها ولم يبلغ كلامهم فيها
الغاية القصوى ولم يحصل منه ما يمحو بالكلية ظلمات الحيرة
في اختلافات الخلق ثم ابتدأت بعد الفراغ من علم الكلام
بعلم الفلسفة فتشمرت عن ساق الجد في تحصيل ذلك العلم
من الكتب بمجرد المطالعة واقبلت على ذلك في اوقات فراغي
من التدريس والتصنيف في العلوم الشرعية وانا ممنو بالافادة
والتدريس لثلثماية نفر من الطلبة ببغداد فاطلعني الله تعالى
بمجرد المطالعة في هذه الاوقات المختلسة على منتهى علومهم في
اقل من سنتين ثم لم ازل اواظب على التفكر فيه بعد فهمي قريبا
من سنة اعاوده واردده وانتقد غوائله واغواره حتى اطلعت
على ما فيه من خداع وتلبيس وتحقيق وتخييل اطلاعا لم اشك
فيه فرايتهم اصنافا ورايت علومهم اقساما وهم على كثرة

اصنافهم ثلثة منهم وصمة الكفر والالحاد وان كان بين القدماء
منهم والاقدمين وبين الاواخر منهم والاوايل تفاوت عظيم
في البعد عن الحق والقرب منه ورأيتهم على كثرتهم واختلاف مذاهبهم
ينقسمون الى ثلثة اقسام الدهريون والطبيعيون كلهم زنادقة
وكفرهم اقبح من كفر اليهود والنصارى والصنف الثالث منهم
الالهيون وهم المتاخرون مثل سقراط وهو استاذ افلاطون
وافلاطون استاذ ارسطو وارسطو هو الذي رتب لهم المنطق
وهذب لهم العلوم وحصر لهم ما لم يكن منحصرا من قبل و
اوضح ما كان اعمى من علومهم وخمر لهم ما لم يكن مخمرا من قبل
وانضج ما كان فجا من علومهم وهم بجملتهم ردوا على الصنفين
الاولين الدهرية والطبيعية ولوردوا في الكشف عن فضايحهم
ما اغنوا به غيرهم وكفى الله المؤمنين القتال بتقاتلهم ثم رد
ارسطاطاليس على افلاطون وسقراط ومن كان قبله من
الالهيين ردا لم يقصر فيه حتى تبراء عن جميعهم الا انه استبقى
ايضا من رذايل كفرهم وبدعتهم بقايا لم يوفق للنزوع عنها
فوجب تكفيرهم وتكفير شيعتهم من المتفلسفة الاسلاميين كابن
سينا والفارابي وامثالهم على انه لم يقم بنقل علم ارسطو

احد من المتفلسفة الاسلاميين كقيام هذين الرجلين
ومجموع ما حصل عندنا من فلسفة ارسطاطاليس بحسب
نقل هذين الرجلين ينحصر في ثلثة اقسام قسم يجب التكفير به
وقسم يجب التبديع به وقسم لا يجب انكاره وعلومهم بالنسبة
الى الغرض الذي نطلبه ستة اقسام رياضية ومنطقية
وطبيعية والهية وسياسية وخلقية اما الرياضية فتتعلق
بعلم الحساب والهندسة وعلم هيئة العالم وليس يتعلق شيء منه
بالامور الدينية نفيا ولا اثباتا ولكن يجب زجر كل من يخوض
في تلك العلوم فانه وان لم يتعلق بامر الدين ولكن لما كانت
من مبادي علومهم سرى اليه شرهم وشومهم فقل من يخوض
فيه الا وينخلع من الدين وينحل عن رأسه لجام التقوى واما
المنطقيات فليس يتعلق شيء منها في الدين نفيا واثباتا ويجب
الزجر عنه ايضا واما الطبيعيات فهو بحث عن اجسام
العالم والسموات وكواكبها وما تحتها من الاجسام المفردة كالماء
والهواء والتراب والنار ومن الاجسام المركبة كالحيوان والنبات
والمعادن وعن اسباب تغيرها واستحالتها ولا يجب انكار ذلك
العلم الا في مسايل معينة ذكرناها في كتاب تهافت الفلاسفة

وما عداها مما يجب المخالفة فيها عند التأمل يتبين انه مندرجة
تحتها واصل جملتها ان تعلم ان الطبيعة مسخرة لا تعمل
بنفسها بل هي مستعملة من جهة فاطرها والشمس والقمر والنجوم
مسخرات بامر الله لا تعمل بنفسها بل لا فعل لشيء منها بذاته عن
ذاته واما الالهيات ففيها اكثر اغاليطهم فما قدروا على
الوفاء بالبراهين على ما شرطوه في المنطق ولذلك كثر
الاختلاف بينهم فيها ولقد قرب مذهب ارسطاطاليس فيها
على ما نقله الفارابي وابن سينا ولكن مجموع ما غلطوا فيها
يرجع الى عشرين اصلا يجب تكفيرهم في ثلثة منها وتبديعهم
في سبعة عشر ولابطال مذهبهم في هذه المسايل العشرين صنفت
كتاب التهافت واما السياسيات فجميع كلامهم فيها راجع الى
المصلحة المتعلقة بالامور الدنيوية والايالة السلطانية وانما
اخذوها من كتب الله المنزلة على الانبياء ومن الحكم الماثورة
عن سالف الاولياء واما الخلقية فجميع كلامهم فيها يرجع الى
حصر صفات النفس واخلاقها وذكر اجناسها وانواعها وكيفية
معالجتها ومجاهدتها وانما اخذوها من كلام الصوفية وهم
المتالهون والمثابرون على ذكر الله تعالى ومخالفة الهوى و

اي المواظبون

سلوك

سلوك الطريق الى الله بالاعراض عن ملاذ الدنيا وقد انكشف
لهم في مجاهداتهم من اخلاق النفس وعيوبها وآفات اعمالها
ما صرحوا بها فاخذها الفلاسفة ومزجوها بكلامهم توسلا
بالتجمل بها الى ترويج باطلهم ولقد كان في عصرهم بل في كل عصر
جماعة من الصوفية والمتالهين لا يخلي الله العالم منهم فانهم
اوتاد الارض ببركاتهم ينزل الرحمة على اهل الارض كما ورد
الخبر اذ قال بهم تمطرون وبهم ترزقون وكان اصحاب الكهف
منهم وكانوا في سالف الازمنة على ما نطق به القرآن فتولد
من جهة كلام النبوة وكلام الصوفية في كتبهم آفتان آفة في
حق القابل وآفة في حق الراد اما الافة التي في حق الراد
فعظيمة اذ ظنت طايفة من الضعفاء ان ذلك الكلام اذا كان
مدونا في كتبهم وممزوجا بباطلهم ينبغي ان يهجر ولا يذكر
بل ينكر على من يذكره اذ لم يسمعوه اولا الا منهم فسبق
الى عقلهم الضعيف انه باطل لان قايله مبطل كالذي يسمع
من النصراني قول لا اله الا الله عيسى رسول الله فيقول هذا
كلام نصراني ولا يتوقف وهذه عادة ضعفاء العقول يعرفون
الحق بالرجال لا الرجال بالحق والعاقل يقتدي بقول علي رضي الله

عنه حيث قال لا تعرفوا الحق بالرجال اعرفوا الحق تعرفوا
اهله فالعاقل يعرف ثم ينظر في نفس القول فان كان حقا
قبله كان قايله مبطلا او محقا بل ربما يحرص على انتزاع
الحق من تضاعيف كلام اهل الضلال علما بان معدن
الذهب الرغام ولا باس على الصراف ان يدخل يده في كيس
القلاب وانتزاع الابريز الخالص من الزيف والبهرج مهما
كان واثقا ببصيرته وانما يزجر عن معاملة القلاب البدوي
دون الصيرفي ويمنع من ساحل البحر الاحمق الاخرق دون
السابح الحاذق ويصد عن مس الحية الصبي دون المعزم
البارع ولعمري لما غلب على اكثر الخلق ظنهم بانفسهم البراعة
والحذاقة وكمال العقل والالة في تمييز الحق عن الباطل والهوى
وجب حسم المادة في زجر الكافة عن مطالعة كتب اهل الضلال
ما امكن والافة الثانية افة القبول فان من نظر في كتبهم كاخوان
الصفا وغيرهم فراى امرا ممزوجا بكلامهم من الحكم النبوية
والكلمات الصوفية ربما استحسنها وقبلها وحسن اعتقاده
فيسارع الى قبول باطلهم الممزوج به لحسن ظنه فيما راه واستحسنه
وذلك نوع من الاستدراج الى الباطل فان صاحب كتاب رسايل اخوان

الصفا اوردها في كتابه مستشهدا بها ومستدرجا قلوب الحمقى
بواسطتها الى باطله ولاجل هذه الافة يجب صون من لا يحسن
السباحة عن بلوغ الشطوط وكما يجب على المعزم ان
لا يمس الحية بين يدي ولده الطفل اذا علم انه سيقتدي به
ويظن انه مثله بل يجب عليه ان يحذره بان يحذر هو منها
بين يديه وكذلك يجب على العالم الراسخ مثله وكما ان المعزم
الحاذق اذا اخذ الحية وميز بين الترياق والسم واستخرج
منه الترياق وابطل السم فليس له ان يشح بالترياق على
المحتاج اليه وكذلك الصراف الناقد البصير اذا ادخل يده
في كيس القلاب واخرج منه الابريز الخالص وافسد الزيف
والبهرج فليس له ان يشح بالجيد المرضي على من يحتاج
اليه فكذلك العالم وكما ان المحتاج الى الترياق اذا اشمازت
نفسه عنه حيث علم انه مستخرج من الحية التي هي مركز السم
وجب تعريفه والفقير المحتاج الى المال اذا نفر عن قبول
الذهب المستخرج من كيس القلاب وجب تنبيهه على ان نفرته
جهل محض هو سبب حرمانه عن الفايدة التي هي مطلبه
ويجب تعريفه ان قرب الجوار بين الزيف والبهرج والجيد

لا يجعل الجيد زيفا وكذلك قرب الجوار بين الحق والباطل
لا يجعل الحق باطلا كما لا يجعل الباطل حقا فهذا مقدار
ما اردنا ذكره من آفة الفلسفة وغايلتها ثم اني لما فرغت
من علم الفلسفة وتحصيله وتزييف ما تزيف منه اقبلت
على علوم الباطنية ومذهبهم وفتشت عنه فعلمت انه لا
حاصل عندهم ولا طايل لكلامهم ومنهم من ادعى شيئا من علم
وكان حاصل ذكره شيء من فلسفة فيثاغورس وهو رجل
من قدماء الفلاسفة وقد رد عليه ارسطو استركّ كلامه
واسترذله وهو المحكي في رسايل اخوان الصفا وهو على
التحقيق حشو الفلسفة وهذا يا نائه فالعجب ممن يتعب
طول العمر في طلب العلم ثم يقنع بمثل ذلك العلم الركيك المستغث
ويظن انه ظفر باقصى مقاصد العلوم فهولاء ايضا جربناهم
واختبرناهم وسبرنا ظاهرهم وباطنهم فرجع حاصلهم الى
استدراج العوام وضعفاء العقول الى مذهبهم الباطل فلما
جربناهم قبضنا اليد عنهم ايضا ثم اني لما فرغت من هذه
العلوم اقبلت بهمتي على طريق الصوفية وعلمت ان طريقهم
انما يتم بعلم وعمل وكان حاصل علمهم قطع عقبات النفس

والتنزه

والتنزه عن اخلاقها المذمومة وصفاتها الخبيثة حتى يتوصل
الى تخلية القلب عن غير الله وتحليته بذكر الله وكان العلم
ايسر علي من العمل فابتدات بتحصيل علمهم حتى اطلعت
على كنه مقاصدهم العلمية وحصلت ما يمكن ان يحصل
من طريقتهم بالتعلم والسماع فظهر لي ان اخص خواصهم
ما لا يمكن الوصول اليه بالتعلم بل بالذوق والحال وتبدل
الصفات وكم من الفرق بين ان تعلم حد الصحة وحد الشبع
واسبابهما وشروطها وبين ان تكون صحيحا شبعان وكذلك
الفرق بين ان تعرف حقيقة الزهد وبين ان يكون حالتك
الزهد وعزوف النفس عن الدنيا فعلمت يقينا انهم
ارباب احوال لا ارباب اقوال وان ما يمكن تحصيله بطريق
العلم قد حصلته ولم يبق الا ما لا سبيل اليه بالعلم والسماع
بل بالذوق والسلوك وكان قد حصل معي من العلوم التي ما
رستها والمسالك التي سلكتها في التفتيش عن صنفي العلوم
الشرعية والعقلية ايمان يقيني بالله تعالى وبالنبوة و
باليوم الآخر فهذه الاصول كانت قد رسخت في نفسي لا بدليل
معين محرر بل باسباب وقراين وتجارب لا يدخل تحت الحصر

تفاصيلها وكان قد ظهر عندي انه لا مطمع في سعادة
الآخرة الا بالتقوى وكف النفس عن الهوى وان رأس
ذلك كله قطع علاقة القلب عن الدنيا بالتجافي عن دار
الغرور والانابة الى دار الخلود والاقبال بكنه الهمة على
الله تعالى وان ذلك لا يتم الا بالاعراض عن الجاه والمال
والهرب عن الشواغل والعلايق ثم لاحظت احوالي فاذا
انا منغمس في العلايق وقد احدقت بي من الجوانب ولا
حظت احوالي واحسنها التدريس والتعليم واذا انا فيها
مقبل على علوم غير مهمة ولا نافعة في طريق الآخرة
ثم تفكرت في نيتي في التدريس فاذا نيتي غير خالصة لوجه
الله تعالى بل باعتقاد تحركه طلب الجاه وانتشار الصيت فتيقنت
اني على شفا جرف هار واني قد اشفيت على النار ان لم اشتغل
بتلافي الاحوال فلم ازل اتفكر فيه مدة وانا بعد على مقام
الاختيار اصمم عزمي على الخروج من بغداد ومفارقة تلك
الاحوال يوما واحل العزم يوما واقدم فيه رجلا واؤخر
عنه اخرى لا تصدق لي رغبة في الآخرة بكرة الا ويحمل
عليها جند الشهوة حملة فيفترها عشية فصارت شهوات

الدنيا تجاذبني بسلاسلها الى المقام ومنادي الايمان ينادي
الرحيل الرحيل فلم يبق من العمر الا القليل وبين يديك
السفر الطويل وجميع ما انت فيه من العلم والعمل رياء و
تخييل فان لم تستعد الآن للآخرة فمتى تستعد وان لم
تقطع الآن هذه العلايق فمتى تقطع فعند ذلك تنبعث
الداعية وينجزم العزم على الهرب والفرار ثم يعود الشيطان
ويقول هذه حالة عارضة اياك ان تطاوعها فانها
سريعة الزوال فان اذعنت لها وتركت هذا الجاه العريض
في الشان المنظوم الخالي عن التكدير والتنغيص والامر
المسلم العالي عن منازعة الخصوم وربما التفتت اليه
نفسك ولا يتيسر لك المعاودة فلم ازل اتردد بين تجاذب
شهوات الدنيا قريبا من ستة اشهر اولها رجب سنة
ست وثمانين واربع ماية فالتجات الى الله التجاء المضطر
الذي لا حيلة له فاجابني الذي يجيب المضطر اذا دعاه
وسهل على قلبي الاعراض عن الجاه والمال والاهل والاولاد
فدخلت الشام واقمت بها قريبا من سنتين لا شغل لي
الا بالعزلة والخلوة والرياضة والمجاهدة اشتغالا

بتزكية النفس وتهذيب الاخلاق وتصفية القلب لذكر الله
تعالى كما كنت حصلته من علم الصوفية فكنت اعتكف
مدة في مسجد دمشق اصعد منارة المسجد طول النهار
واغلق بابها على نفسي ثم دخلت منها الى بيت المقدس
ادخل كل يوم الى الصخرة واغلق بابها على نفسي ثم تحركت
بي داعية فريضة الحج والاستمداد من بركات مكة
والمدينة وزيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الفراغ
من زيارة الخليل صلوات الله عليه فسرت الى الحجاز ثم
جذبني الهمم ودعوات الاطفال الى الوطن فعاودته بعد
ان كنت ابعد الخلق من الرجوع اليه وآثرت العزلة
به ايضا حرصا على الخلوة وتصفية القلب للذكر
وكانت حوادث الزمان ومهمات العيال وضرورات
المعيشة تغير في وجه المراد وتشوش صفوة الخلوة وكان
لا يصفو الحال الا في اوقات مختلفة متفرقة لكني مع ذلك
لا اقطع طمعي عنها فتدفعني عنها العوايق واعود اليها
ودمت على ذلك مقدار عشر سنين وانكشفت لي في
هذه الخلوات امور لا يمكن احصاؤها واستقصاؤها

والقدر

والقدر الذي اذكره لينتفع به اني علمت يقينا ان الصوفية
هم السالكون لطريق الله خاصة وان سيرتهم احسن السير
وطريقتهم اصوب الطرق واخلاقهم ازكى الاخلاق بل لو جمع
عقل العقلاء وحكمة الحكماء وعلم الواقفين على اسرار الشرع
ليغيروا شيئا من سيرهم واخلاقهم ويبدلوه بما هو خير
منه لم يجدوا اليه سبيلا فان جميع حركاتهم وسكناتهم
في ظاهرهم وباطنهم مقتبسة من مشكاة النبوة وليس وراء
نور النبوة على وجه الارض نور يستضاء به وبالجملة ماذا يقول
القايلون في طريقة طهارتها وهي اول شروطها تطهير
القلب عما سوى الله ومفتاحها الجاري منها مجرى التحريم
من الصلوة استغراق القلب بذكر الله وآخرها الفنا بالكلية
عن نفسه وعن الخلق بزوال احساسه بنفسه وبهم فاذا فني
فلا علم له بهم ولا به ولا احساس ولا خبر فيكون نفسه موجودة
والخلق موجودون ولكنه غافل عن نفسه وعن الخلق غير
محس بنفسه وبالخلق كما قال تعالى حكاية فلما رأينه اكبرنه وقطعن
ايديهن لم يحسسن ولم يجدن عند لقاء يوسف عم
الم القطع وهن اضعف الناس فما ظنك بمن يكاشف

بشهود صفات الحق سبحانه فلو تغافل عن احساس نفسه
وابناء جنسه فاي اعجوبة فيها واذا فني العبد عن صفته
يرتقي عنه عن ذلك بفنائه عن رؤية فنائه والى هذا اشار
قائلهم وقوم تاه في ارض بقفر وقوم تاه في ميدان حبه
فافنوا ثم افنوا ثم افنوا وابقوا بالبقا من قرب ربه هذا
آخرها بالاضافة الى ما لا يكاد يدخل تحت الاخبار والكشف
من اوائلها وهو على التحقيق اول الطريقة والمشاهدات
وما قبل ذلك كالدهليز للسالك اليه ومن اول الطريقة
يبتدئ المكاشفات حتى انهم في يقظتهم يشاهدون الملائكة
وارواح الانبياء ثم يسمعون منهم اصواتا ويقتبسون منهم
فوائد ثم يترقى الحال من مشاهدة الصور والامثال الى
درجات يضيق عنها نطاق النطق بل الذي زايلته تلك الحالة
لا ينبغي ان يزيد على ان يقول وكان ما كان مما لست اذكره
فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر وبالجملة فمن لم يرزق
منه شيئا بالذوق فليس يدرك من حقيقة النبوة الا
الاسم وكرامات الاولياء على التحقيق هي بدايات الانبياء
فكان من ذلك اول حال رسول الله صلى الله عليه وسلم

فائدة

حتى

حتى تبتل الى جبل حرا حين كان يخلو فيه بربه ويتعبد حتى
قالت العرب ان محمدا عشق ربه وهذه حالة يتحققها بالذوق
من يسلك سبيلها ومن لم يرزق بالذوق فيتيقنها بالتجربة
والتسامع ان اكثر معهم الصحبة حتى يفهم ذلك بقرائن الاحوال
يقينا فمن جالسهم استفاد منهم هذا الايمان فهم القوم لا يشقى
بهم جليسهم ومن لم يرزق صحبتهم فيعلم امكان ذلك يقينا بشواهد
البرهان على ما ذكرنا في كتاب عجائب القلب والتحقيق بالبرهان
علم وملابسة عين تلك الحالة ذوق والقبول من التسامع
والتجربة بحسن الظن ايمان وهذه ثلث درجات يرفع الله
الذين آمنوا منكم في الذين اوتوا العلم درجات ووراء هؤلاء
قوم جهال هم المنكرون لاصل ذلك المتعجبون من هذا
الكلام يستمعون ويسخرون وفيهم قال تعالى اولئك الذين
طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم ولنقبض عنان اللسان
ولنرجع الآن الى ما كنا فيه من البيان وقد اطنبنا الكلام ليعلم
ان هذه الطائفة هم اهل الله وخاصته وان الله لم يخل زمانا
من الازمنة عنهم ببركتهم يرزقون ويبصرون ويمطرون كما ورد
الخبر بل ببركتهم قيام السموات والارض وكثر المتشبهين

طوائف ثلاث

بهم والمدعين طريقتهم والمترسمين برسومهم والمتزيين بزيهم مع
الخلق عن احوالهم واخلاقهم والغالين الضالين المضلين الخارجين
المارقين المدعين مذهبهم وطريقتهم اصناف كثيرة يجب تكفير
بعضهم وتبديع بعضهم ويجب الاحتراز جدا عن سماع اقوالهم
والنظر في رسائلهم وكتبهم الا لمن يكون راسخا في العلم قادرا
على تمييز الحق من الباطل ويجب الاحتراز عن قبول تاويلاتهم
كلام الله برايهم الفاسد وعباراتهم المزخرفة وهي المراد بقوله
صلى الله عليه وسلم من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار
في احد الوجهين والوجه الثاني ان يتسارع الى تفسير القرآن بظاهر
العربية من غير استظهار بالتعلم والسماع والنقل فيما يتعلق
بغرايب القرآن وما فيها من الالفاظ المبهمة والمبدلة وما فيها من
الاختصار والحذف والاضمار والتقديم والتاخير فمن لم يحكم
ظاهر التفسير بالتعلم والسماع والنقل وبادر الى استنباط المعاني
بمجرد فهم العربية كثر غلطه ودخل في زمرة من فسر القرآن
برايه فالنقل والسماع لا بد منه في ظاهر التفسير اولا ليتقي به
مواضع الغلط ثم بعد ذلك يتسع التفهم والاستنباط وذلك داب
علماء العربية والنحويين المتكايسين في ساير العلوم والكتب

يبادرون

١٤٠

يبادرون بتعليم الكتب والعلوم من غير سماع وتعلم فيغلطون
كثيرا فيها زاعمين انفسهم عالمين ولا يدرون انهم جاهلون في كثير
من المسايل جهلا مركبا يجهلون ويجهلون انهم يجهلون
يظنون انهم يعلمون نعوذ بالله من الفطنة البتراء فان الجهل
خير منها ثم الطلبة الذين يتعلمون منهم يحسنون الظن
فيهم فيقعون بسببهم في الاغاليط فهذه وسوسة وآفة سلطت
على اهل العربية والنحويين والغرايب التي لا يفهم الا بالتعلم
والسماع كثيرة ونحن نرمز الى جمل منها ليستدل بها على
امثالها ويعلم انه لا يجوز التهاون بحفظ التفسير الظاهر اولا
ولا مطمع في الوصول الى الباطن قبل احكام الظاهر ومن ادعى
فهم اسرار القرآن ولم يحكم التفسير الظاهر كان كمن يدعي البلوغ
الى صدر البيت قبل مجاوزة الباب ويدعي فهم مقاصد قوم
من كلامهم وهو لا يفهم لغتهم فان ظاهر التفسير يجري تعلم اللغة
التي لا بد منها للفهم ومما لا بد منها من السماع فنون كثيرة منها
الايجاز بالحذف والاضمار كقوله تعالى وآتينا ثمود الناقة
مبصرة فظلموا بها معناها آية مبصرة فظلموا انفسهم بقتلها
فالناظر الى ظاهر العربية يظن ان المراد به ان الناقة كانت

مطلب ٦ ... القرآن ... فيها

قولنا انفسهم وبقتل محذوف ومضمر

مبصرة ولم تكن عميا ولا يدرى انهم بما ذا ظلموا وانهم ظلموا غيرهم
او انفسهم وقوله واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم اى حب العجل
فحذف الحب وقوله اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات
اى ضعف عذاب الاحياء وضعف عذاب الاموات فحذف العذاب
وابدل الاحياء والاموات بذكر الحياة والممات وكل ذلك جايز
في فصيح اللغة وقوله واسئل القرية التي كنا فيها والاهل محذوف
مضمر وقوله ثقلت في السموات والارض معناه خفيت على
اهل السموات والارض اى علم القيمة فالشىء اذا خفى ثقل فابدل اللفظ به
واقيم في مقام على واضمر الاهل وحذف وقوله وتجعلون رزقكم
انكم تكذبون اى شكر رزقكم لتظاهر وقوله واتنا ما وعدتنا على رسلك
اى على رسلك فحذف الالسنة وقوله انا انزلناه في ليلة القدر
اراد القران وما سبق ذكره وقال حتى توارت بالحجاب اراد الشمس
وما سبق لها ذكر وقوله والذين اتخذوا من دونه اولياء ما
نعبدهم الا ليقربونا اى يقولون ما نعبدهم وقوله فما لهؤلاء
القوم لا يكادون يفقهون حديثا ما اصابك من حسنة فمن
الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك معناه لا يفقهون
يقولون ما اصابك فان لم يرد هذا كان مناقضا لقوله قل كل الالسنة صح

من

من عند الله ويسبق الى الفهم منه مذهب القدرية ومنها المنقول
المنقلب كقوله وطور سينين اى طور سينا سلام على آل ياسين اى
على الياس وقيل ادريس لان في حروف ابن مسعود سلام على
ادراسين ومنها المكرر القاطع لوصل الكلام في الظاهر
كقوله وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ان يتبعون
الا الظن معناه وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء
الا الظن وقوله تعالى قال الملاء الذين استكبروا من قومه للذين
استضعفوا لمن آمن منهم معناه الذين استكبروا لمن آمن من الذين
استضعفوا ومنها المقدم والمؤخر وهو مظنة الغلط كقوله
ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى معناه لولا
كلمة واجل مسمى لكان لزاما ولولاه لكان نصبا كاللزام وقوله
يسئلونك كانك حفي عنها اى يسالونك عنها كانك حفي وقوله لولا معناه هكذا
لهم مغفرة ورزق كريم كما اخرجك ربك من بيتك بالحق فهذا
الكلام غير متصل وانما هو عائد الى قوله السابق قل الانفال
لله والرسول كما اخرجك ربك من بيتك بالحق اى فصارت
انفال الغنايم لك اذ انت راض بخروجك وهم كارهون فاعترض
بين الكلام الامر بالتقوى وغيره ومن هذا النوع قوله حتى

تؤمنوا بالله وحده الا قول ابرهيم لابيه ومنها المبهم وهو اللفظ
المشترك بين المعاني من كلمة او حروف اما الكلمة فكالشيء و
القرين والامة والروح ونظايرها قال تعالى ضرب الله مثلا
عبدا مملوكا لا يقدر على شيء اراد به النفقة مما رزق وقوله
وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شيء اراد به
الامر بالعدل والاستقامة وقوله فان اتبعتني فلا تسألني
عن شيء اراد به من صفات الربوبية وهي العلوم لا يحل السوال
عنها حتى يبتدئ العارف بها في اوان الاستحقاق وقوله
ام خلقوا من غير شيء اي من غير خالق فربما يتوهم به انه
يدل على انه لا يخلق شيء الا من شيء واما القرين فقوله قال قرينه
هذا ما لدي عتيد اراد به الملك الموكل به وقوله قال قرينه ربنا
ما اطغيته اراد به الشيطان واما الامة فتطلق على وجوه الامة
الجماعة كقوله تعالى وجد عليه امة من الناس يسقون واتباع
الانبياء عليهم السلام كقوله نحن من امة محمد ورجل جامع للخير
يقتدى به كقوله ان ابرهيم كان امة قانتا والامة الدين
كقوله تعالى انا وجدنا آباءنا على امة والامة الحين والزمان
كقوله الى امة معدودة وقوله وادكر بعد امة والامة القامة

يقال

يقال فلان حسن الامة وامة رجل منفرد بدين لا يشترك
في احد قال صلى الله عليه وسلم يبعث زيد بن عمرو بن نفيل امة
وحده والامة الام يقال هذه امة زيد اي ام زيد واما الروح
فقد ورد ايضا في القرآن بمعان كثيرة فلا نطول بايرادها قال
بعض اهل العلم قال ابو حفص النسفي رحمة الله عليه في تفسيره
في الالفاظ المشتركة والمتواطية وتجيء العبادة لمعان احدها
التذليل والقهر قال تعالى ان عبدت بني اسرائيل اي ذللتهم
وقهرتهم ومنه قولهم طريق معبد اي مذلل بكثرة الوطي
ويقال بعير معبد اي مطلي بالقطران قال طرفة الى ان
تحامتني العشيرة كلها وافردت افراد البعير المعبد والثاني
الاكرام والاعزاز يقال بعير معبد اي مكرم قال تقول الا امسك
عليك فانني ارى الباخلين معبدا والثالث الانفة والاستنكاف
والرابع التكليف بالامر والنهي يقال تعبده واستعبده اذا كلفه
امره ونهاه وكذلك الرزق يجيء على معان يكون بمعنى التمليك
قال الله تعالى ومما رزقناهم ينفقون اي ملكناهم ويكون
غذاء قال تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها
اي غذاؤها ويكون طعام قال فليأتكم برزق منه ويكون ما لا

قال الله تعالى يبسط الرزق اي المال ويكون مطرًا قال الله
تعالى وما انزل الله من السماء من رزق ويكون هبة قال واذا
حضر القسمة الى قوله فارزقوهم منه هو هبة شيء لغير الورثة
متبرعًا وتصدقًا ويكون اجراء وظيفة كرزق القضاة و
الجنود وكذلك الانزال المعاني للارسال من علو الى سفل
كقوله انزل علينا مائدة من السماء وللامطار قال تعالى
فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وللاعطاء قال تعالى و
انزلنا الحديد فيه باس شديد وللوضع والشرع قال تعالى
وانزلنا معهم الكتاب والميزان فهو في حق الميزان وضع و
شرع للتقريب كما قال ووضع الميزان ويكون بمعنى الاعلاء
كما قال كانت لهم جنات الفردوس نزلا ويكون بمعنى التبوئة
قال تعالى وقل رب انزلني منزلا مباركا ويكون بمعنى التضييف
قال وانا خير المنزلين اي المضيفين ويكون في معنى مراعاة
الشيء على محله ومنزله قال النبي انزلوا الناس منازلهم اي
احترموهم على اقدارهم ويكون بمعنى الوحي كما قال بما انزل
اليك ان لم يحمل على المعنى التبوئة وكذلك الفلاح يجيء بمعنى
للبقاء قال لبيد نحل بلادًا كلها حل قبلنا ونرجوا الفلاح بعد عاد وحمير

وللبقاء

وللبقاء في الخير قال عدي ثم بعد الفلاح والملك والنعمة
وارتهم هناك القبور وللعيش افلح بما شئت فقد يبلغ بالضعف
وقد يخدع الاريب وللظفر واصابة الخير وللفوز والنجاة
وكذلك السواء كقوله تعالى يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة
سواء اي عدل وللوسط في قوله فاطلع فراه في سواء الجحيم
اي في وسطها ولقصد الطريق في قوله عسى ربي ان يهديني
سواء السبيل اي قصد الطريق وللمستوي كما في قوله قالوا
سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين وللاشتراك
كقوله سواء العاكف فيه والباد وقوله فتكونون سواء فانتم
فيه سواء فقالوا سواء علينا في مواضع من القرآن وكذلك
جعل يجيء بمعنى صير ويجيء بمعنى خلق وبمعنى بسط قال الله
تعالى وجعل الظلمات والنور اي خلق وقال الذي جعل لكم
الارض فراشًا اي صير وقيل بسط ويجيء بمعنى الانزال كقوله
تعالى انا جعلناه قرآنًا عربيًا وللحبس قال الله تعالى الم
نخلقكم من ماء مهين فجعلناه في قرار مكين اي حبسناه
الى قدر معلوم اي الى وقت الولادة وللوضع قال الله تعالى
وقال لفتيته اجعلوا بضاعتهم في رحالهم يضعوا وللادخال

قال جعلوا اصابعهم في آذانهم وللجمع كقوله نجعل لكم خرجا
وللبناء على ان تجعل بيننا وبينهم سدا وللتمليك والتسليط
قال قال اجعلني على خزائن الارض وللقول والوصف قال
ولا تجعل مع الله الها آخر وللارسال قال الله تعالى واجعل لي
وزيرا من اهلي وللتحويل قال الله تعالى وجعلهم كعصف مأكول
وللتصيير كما قلنا قال الله تعالى فاجعل افئدة من الناس
تهوي اليهم وللترك قال الله تعالى ويجعل من يشاء عقيما
وللاعطاء قال الله تعالى وجعلت له مالا ممدودا وللاتخاذ
قال الله تعالى فجعلتم منه حلالا وحراما وللتسخير قال الله
تعالى وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون وللرفع قال
وجعلنا السماء سقفا محفوظا وكذلك الخروج في القرآن
يجيء لوجوه بمعنى الانتقال قال الله تعالى ولا تكونوا كالذين
خرجوا من ديارهم وللنزول قال فترى الودق يخرج
من خلاله وللصعود قال يعلم ما يلج في الارض وما يخرج
منها وللظهور قال والله مخرج ما كنتم تكتمون وللفراق
قال وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا وللرجوع الى الدنيا قال
فهل الى خروج من سبيل وللخلق والايجاد كقوله تعالى

فاخرج به من الثمرات اي اوجدها ليس انها موضوعة في الاشجار
فاخرجها منها وللحيوة كقوله تعالى كذلك نخرج الموتى
وللموت قال الله تعالى والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا
انفسكم وللاتخاذ فاخرج لهم عجلا جسدا اي اتخذ وصاغ
وللدعاء قال والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم
من النار الى الظلمات اي يدعونهم من الهدى الى الضلالات
وللنجاة قال ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
لا يحتسب ولتغير الصورة قال فاخرج منها اي من صورة الملائكة
وللذكر قال كنتم خير امة اخرجت للناس اي ذكرت لمن سلف
من الناس وكذلك كيف يستعمل لمعان الاستفهام المحض وهو
سؤال عن الحال وللشرط كقولك كيف تعاملني اعاملك
وللاياسة كقولك لمن اراد ان يحمل شيئا وعندك انه يعجز
عنه كيف تحمله مع ضعفك وللعرض تقول لصاحبك كيف
انت وكسوة فاخرة اي هل تريدها وللانكار كيف تجفو
صديقك وقد وفاك وللنفي بمنزلة ما ولا كما في قوله كيف
يكون للمشركين عهد اي ما يكون ولا يكون بدليل انه استثنى
عنه فقال الا الذين وللتاكيد ما قبله وتحقيق ما بعده قال

تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد اي ان الله لا يظلم
مثقال ذرة فكيف في الآخرة وبمعنى لم كما في قوله كيف وان
يظهروا عليكم لا يرقبون فيكم الا ولا ذمة اي لم لا يقاتلون
وللتعجب كما في قوله انظر كيف يفترون على الله الكذب
اي تعجب يا محمد فانه موضع التعجب لك وللتعجيب وهو حمل الناس
على التعجب كما في قوله كيف تكفرون بالله ومما ذكره ابو حفص رحمة
الله عليه وساير المفسرين من هذا النوع كثيرة لا يمكن ايراده
في هذا المختصر ولنقتصر على هذا المقدار ولنرجع الى قول الامام
ابي حامد الغزالي رحمة الله عليه قال رحمة الله عليه فهذا
وامثاله لا يغني فيه الا النقل والسماع والقرآن من اوله الى
آخره
~~لا يغني فيه الا النقل والسماع والقرآن من اوله الى آخره~~
غير خال عن هذا الجنس لانه انزل بلغة العرب فكان مشتملا
على اصناف كلامهم من ايجاز واطناب واضمار وحذف وابدال
وتقديم وتاخير ليكون ذلك مفحما لهم ومعجزا في حقهم
فكل من اكتفى بظاهر العربية وبادر الى تفسير القرآن ولم
يستظهر بالسماع والنقل في هذه الامور فهو داخل فيمن
فسر القرآن برأيه مثل ان يفهم للامة المعنى الاشهر منه فيميل

طبعه

طبعه ورايه اليه فاذا سمعه في موضع آخر مال برايه الى ما
سمعه من مشهور معناه وترك تتبع النقل في كثرة معانيه
فهذا مما يمكن ان يكون منهيا دون التفهم لاسرار المعاني
كما سبق فاذا حصل السماع بامثال هذه الامور وعلم ظاهر
التفسير وهي ترجمة الالفاظ ولا يكفي ذلك في فهم حقايق
المعاني ويدرك الفرق بين حقايق المعاني وظاهر التفسير
بمثال وهو ان الله تعالى قال وما رميت اذ رميت ولكن الله
رمى فظاهره تفسير ظاهر وحقيقة معناه غامض فانه
اثبات للرمي ونفي له وهما متضادان في الظاهر وكذلك
قوله قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم فاذا كانوا هم المقاتلون
كيف يكون الله هو المعذب وان كان الله هو المعذب بتحريك
ايديهم فما معنى امرهم بالقتال فحقيقة هذا يستمد من بحر
عظيم من علوم المكاشفات لا يغني عنه ظاهر التفسير وهو
ان يعلم وجه ارتباط الافعال بالقدرة الحادثة ويفهم
وجه ارتباط القدرة بقدرة الله حتى ينكشف بعد اتضاح
امور كثيرة غامضة معنى قوله تعالى وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمى ولعل العمر لو انفق في استكشاف اسرار

هذا المعنى وما يرتبط بمقدماته ولواحقه لانقطع العمر
قبل استيفاء جميع لواحقه وما من كلمة من القرآن الا
وتحقيقها يحوج الى مثل ذلك وانما ينكشف للراسخين
في العلم من اسراره بقدر غزارة علومهم وصفاء قلوبهم
وتوفر دواعيهم على التدبر وتجردهم للطلب ويكون لكل
واحد حد في الترقي الى درجة منه واما الاستيفاء فلا مطمع
فيه ولو كان البحر مدادا والاشجار اقلاما فان اسرار كلمات
الله لا نهاية لها فتنفد الابحر قبل ان تنفد كلمات الله فمن
هذا الوجه يتفاوت الخلق في الفهم بعد الاشتراك في معرفة
ظاهر التفسير وظاهر التفسير لا يغني عنه وليس ما ذكرناه
مناقضا لظاهر التفسير بل هو استكمال له ووصول الى
لبابه عن ظاهره فهذا ما نريده بفهم المعاني لا ما يناقض
الظاهر **فصل** اعلم ان اصل كل خير وبركة
انما هو كتاب الله وهو ينبوع كل علم نافع فينبغي ان يكون
حامله من اكثر الناس في التعظيم والمشي على سنن
من تقدمه في تعظيمه واكرامه واشدهم الناس في تحسين النية
فيه وقد قال صلى الله عليه وسلم من عمل من هذه الاعمال

شيئا

شيئا يريد به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة ومعلوم
مما تقدم ان اصل الخير انما هو القرآن فهو اعلى اعمال الآخرة
فيحفظ المعلم نفسه من ان يجلس بسبب استجلاب الرزق لانه
ان فعل ذلك فقد اراد به عرضا من الدنيا فيدخل تحت
هذا الوعيد العظيم نسأل الله تعالى السلامة من ذلك
بمنه اذ ان استجلاب الرزق لا يسوقه حرص حريص فان
جلس له فقد جلس لتحصيل الحاصل فان الرزق لا يزيد
ولا ينقص وقد حرم نفسه بذلك القصد خيرا عظيما
وثوابا جزيلا فليبدل قصده ونيته فيستقيم حاله وكيفية
ذلك بتوفيق الله تعالى ان ينوي بما يفعله من التعليم
امتثالا لارشاد النبي صلى الله عليه وسلم بقوله خيركم
من تعلم القرآن وعلمه يعني ان عمال الآخرة كلهم خير
ومعلم القرآن مراعيا لآدابه وشرائطه هو مقدمهم اذ منه تعلم قرآن
انفتح سلوك الطريق الى الله تعالى لان اصل ذلك معرفة
الخط والاستخراج والحفظ والضبط والفهم للمسائل
وذلك مفتاحه المؤدب المعلم فهو اول باب من التوفيق
دخله المكلف واذا كان ذلك كذلك فقد ظهرت مزيته

وكيف لا وهو حامل كلام من ليس كمثله شيء وهو حامل كلام
لا يمكن الاحاطة بمعارفه ولطايف معانيه وما قال علي
لو شئت لأوقرت من تفسير سورة الفاتحة سبعين بعيرا
وقوله لو شئت لفسرت الف الحمد لله اربعين وقرا انما هو
على وجه التقريب والا فالقرآن ومعانيه يجل من ان يأخذ
حصرا وحدا فانظر بعين الحقيقة الى قوله تعالى ولو ان
ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة
ابحر ما نفدت كلمات الله فانك اذا نظرت الى هذا
وجدته مشاهدا مرئيا بالعلم القطعي فيجتمع للمعلم خير
الدنيا والآخرة اذا كان نيته صحيحة وهو الغالب لما ورد
في الآثار اخبارا عن رب العزة يقول يا دنيا اخدمي من
خدمني واتعبي من خدمك فاذا كانت نية المؤدب من جلوسه
للتعليم ان يعلم آية لجاهلها ولكي يصحح صلوة المسلمين
بتعليمه ام القرآن الى غير ذلك من نفعه العام للصغير
والكبير فهو قد بدا بحظه من آخرته وقد قال صلى الله عليه
وسلم من بدا بحظه من دنياه فاته حظه من آخرته ولم
ينل من دنياه الا ما كتب له ومن بدا بحظه من آخرته نال

بدا اي ابتداء بتحصيل نصيبه من الآخرة

حظه

حظه من آخرته ولم يفته من دنياه ما قسم له وقد تقرر
ان الدنيا تجيء راغمة لطلاب الآخرة فكم من زاهد فيها
ومتورع وفقير متوجه صادق في توجهه وعالم صادق
في علمه وطالب علم صادق في تعلمه وعارف ومبتدي و
منته اتتهم الدنيا وهي راغمة مع فراغهم واشتغالهم بما
ينفعهم في الآخرة كل ذلك اصله ما جلس المؤدب له
فالكل فرع عنه وراجع اليه فينبغي له ان يعظم ما اكرمه
الله تعالى به من هذا المجلس الشريف وان لا يشينه بشين
المخالفة لاوامره وزواجره والاطماع والنزعات التي تطرأ
على كثير من الناس في ذلك ودواء ذلك ان وقع فيه صدق
الافتقار الى الله تعالى وقوة الثقة بمضمونه والنزول
بساحته والاتصاف بصفات المحتاجين المضطرين
الذين لا ارب لهم ولا اختيار الا مولاهم فهو مقصودهم
ومطلوبهم الذي عليه يعولون واليه يلجؤون وعليه يتوكلون
فانه سبحانه لا يرد قاصده ولا يخيب من سأله وهو اكرم
واجل من ان لا يعطي حتى يسأل فكيف بمن نزل بساحته
وتضرع اليه والقى نفسه بين يديه فاذا فعل ذلك عادت

عليه بركة ذلك سرًا وعلنًا اما حسًا واما معنى او كليهما
وقد ذكر الشيخ ابي عبد الله القرطبي رحمه الله في تفسيره انه
صلى الله عليه وسلم قال خير الناس وخير من يمشي على جديد
الارض المعلمون وكلما خلق الدين جددوه اعطوهم ولا
تستاجروهم فتحرجوهم فان المعلم اذ قال للصبي قل بسم الله
الرحمن الرحيم كتب الله تعالى براءة للصبي وبراءة للمعلم وبراءة
لابويه من النار فينوي في جلوسه ما تقدم ولا ينظر الى المعلوم
ولا يلتفت اليه فان جاء شيء من ذلك اخذه على سبيل انه
فتوح من الله تعالى ليستعين به على ما هو بصدده ويركب
الطريق الوسطى لا شرقية ولا غربية ويكون الصبيان
عنده بمنزلة واحدة ولا يشفق بعضهم على بعض فابن الفقير
وابن صاحب الدنيا ينبغي ان يكون عنده على حد واحد في
التربية والتعليم وكذلك من اعطاه ومن منعه وبهذا يتبين
صدق حاله واخلاصه فيما هو بصدده فان كان يعلم
من اعطاه اكثر ممن لم يعطه فذلك دليل كونه غير مخلص
كالمدرس المرائي اذا تعذر عليه المعلوم فيسخط ويضجر فيدل
ذلك على فساد نيته بل ينبغي ان يكون عند المعلم من لم يعطه ارجى

ارجى من

ممن يعطيه لان الاول تمحض تعليمه لله دون الثاني فانه قد يكون
مشوبًا لا تعلم السلامة فيه معه والسلامة اولى ما يغتنم
المرء فاذا جلس لما ذكر فلا ينبغي ان يبوح بنيته لاحد ولا
يذكرها له في هذا الزمان بل يفعل ذلك سرًا في نفسه مع ربه
عز وجل لا يطلع عليه غيره فانه سبحانه وتعالى يعلم السر
واخفى ويعلم ما تخفي الصدور وان جاء شيء من الفتوح يعلم
انه رزق من الله ساقه اليه فليقبل ولا يستعظم ذلك
ولا يعده كثيرًا وانشد • رايت احق الحق حق المعلم واوجبه
حفظًا على كل مسلم • لقد حق ان يهدى اليه كرامة • لتعليم
حرف واحد الف درهم • وحكى عن محمد بن ابي زيد رضي الله
عنه لما ان دخل ولده المكتب وقرا الحمد لله رب العالمين
جاء الى والده بلوح الاطرافة واعطاه مائة دينار يعطيها
للفقيه فلما ان حصلت عند الفقيه اجتمع بالشيخ وقال له
يا سيدي واي شيء علمت حتى يقابلني بهذا العطاء فقال له
والله لا قرا ابني عليك شيئًا بعد اليوم فقال له ولم ذلك
قال لانك استعظمت ما حقره الله تعالى واستصغرت ما عظم
الله تعالى والغالب على الناس اليوم هذا الحال وهو استعظام

الدنيا في قلوبهم واستصغار ما كان من امر الآخرة وينبغي له
انه اذا كان عنده احد من اولاد من يتسبب بسبب حرام من
مكس او ظلم او ربا او رشوة او بيع خمر او غير ذلك من وجوه الحرام
لا ياخذ مما اتى به الصبي من تلك الجهة شيئا اللهم الا ان
ياتيه من غير تلك الجهات من جهة امه او جدته او غيرهما من
الوجوه المباحة ويشترط في اقراءه ولده ان يكون وليه متصفا
بما ذكر ان كان لا يبالي وليه باقباله عليه ولا بسلام ولا بكلام ولا
جواب اذ انه يجب عليه التغيير وعلى امثاله فاذا لم يسمع ولم يرجع
الجواب فلم يبق في حقه من التغيير الا الهجران له وان سلم فقد
خرج بذلك عن هجرانه وذلك حرام قال محمد بن محمد العبدي
وقد رايت عند بعض المعلمين ولد امير على بعض الجهات من
جهة السلطان من الجهات الممنوعة شرعا فجاءه والده يسلم
عليه ما يرد عليه واذا كلمه ما يرد عليه جوابا وكان لا ياخذ
من الصبي الا ما جاء من جهة امه او جدته او غيرهما مما
هو سالم مما تقدم ذكره فان تعذرت الجهة الحلال فلا
ياخذ شيئا ويحذر من هذا جدا فانه من باب اكل
اموال الناس بالباطل اذ انهم ياخذونه من اربابه بالظلم والمصادرة

والقهر

[illegible]

والقهر والرشوة والمعاملة المنهية وهو ياخذ على ظاهر انه
حلال وهذا اعظم في التحريم من الاول وان كان كله حراما
ويجوز له ان يقري بعوض لقوله صلى الله عليه وسلم ان
احق ما اخذتم عليه اجرا كتاب الله اخرجه البخاري و
هذا دليل على انه يحل له الاجر اذا كان من وجه حلال ولكنه
يخرجه ان يكون لله وان يكون طاعة ويحرم من الطاعة العظيمة
والبركة الجزيلة التي لا يكتنه ويكون من الذين يستبدلون
الذي هو ادنى بالذي هو خير فيفوت على نفسه الاجر الكثير
ويقصر عن بلوغ الدرجة المنيعة في الجنة وفي القرب من الله
تعالى فيما قدمناه او لعل من امكنه ذلك اذ التوكل والزهد
اجدر واحرى لحامل كلام الله وبه يامر ويندب كلام الله في
كثير من الآيات فاذا نوى ما ذكر فليجتهد في التعليم اكثر
من تعليم من ياخذ العوض على ذلك لانه اذا كان يقري
بغير عوض محض لله تعالى فكان ارجى في صحة اخلاصه
ووصول الخيرات والبركات في الدنيا والآخرة وبعض
الجهلة من المعلمين يفعل ضد هذا ويحتج بان ذمته بريئة
ممن لا ياخذ منه الاجرة ولا يكون مطالبا به في الآخرة ان

قوله ما اشار به في سورة البقرة قال اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا [illegible]

تنبيه [illegible]

قصر في تعليمه وتعليم من اخذ منه الاجرة في ذمته بطالب
به ان قصر وما يشعر انه قد اوقع نفسه في امر خطر لقوله
تعالى يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا
عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون فليكن حرصه على العمل
الذي نواه لله تعالى ان يوفي به اكثر مما ياخذ العوض عليه
كما تقدم كمن يأتم بغير عوض ومن يأتم بعوض فينبغي ان
يزيد الاول في ذلك المواظبة والمبادرة حرصا منه على
التوفية بما التزمه لله عز وجل فلو قال نويت تعليمي لله عز
وجل ان قدرت على ذلك فان فعله يحصل له الثواب وان
تعذر فلا جرح عليه ولا يدخل في الاية الكريمة المتقدم
ذكرها وهذا عام في جميع ما التزمه من افعال البر فليحافظ
على ذلك جهده فالله تعالى المسؤول في التجاوز عن التقصير
بمنه وقد ياخذ بعض المؤدبين العوض فينبغي ان يكون باجرة
معلومة وهو احل ما ياكله لما مر ولكن يفوت على نفسه
ثوابا عظيما ويبدل الاخرة بالدنيا ويبيع مما ينفعه في
الاخرة بما ينفعه في الدنيا وان جان عقده واذا عقد العقد
على اجرة معلومة فليحذر ان ياخذ شيئا من جهة الصبي من

غير

غير ان ياذن وليه في ذلك وما اخذ بغير اذنه حرام عليه واكله
لذلك سحت لان الصبي محجور عليه بعد وليس له تصدق
في ماله ان كان له مال فكيف بمال ابيه وامه

فصل

يجب على المعلم ان لا يترك احدا من الصبيان ياتي الى الكتاب
بغذائه ولا بدراهم ولا فلوس معه ولا يشتري شيئا في المكتب لان
من هذا ينكسر خاطر الصغير الفقير منهم والضعيف فيدخل
بذلك في قوله صلى الله عليه وسلم ومن ضار بمسلم اضر الله
به وفي قوله صلى الله عليه وسلم لا ضرر ولا اضرار لان ولد الفقير
يرجع الى بيته منكسرا خاطره متشوشا في نفسه غير راض
بنفقته والديه عليه ويترتب على ذلك جملة من المفاسد تظهر
لمن يتأمل ولا تخفى وينبغي له ان لا يدع احدا من البياعين
يقف على باب المكتب يبيع الصبيان اذ فيه من المفاسد ما اشرنا
اليه وينبغي له ان لا يكثر الكلام مع من مر عليه من اخوانه
اذ ما هو فيه افضل واكد وانفع واعظم من الحديث مع
من يمر لانه مشتغل باكبر الطاعات لله تعالى الا ان يتعين
عليه امر هو اهم في الوقت مما هو فيه فيجوز له الاشتغال به
وكثير من المؤدبين تجدهم بضد هذا الحال يتحدثون كثيرا

مع الناس من غير ضرورة شرعية والصبيان يبطلون بأنهم
فيه ويلهون عنه ويلعبون فليحذر من هذا وينبغي له ان يكون
موضع الكتاب بالسوق ان امكن ذلك فان تعذر فعلى شوارع
المسلمين او في الدكاكين وبالجملة ينبغي ان يكون بموضع مسلوك
فان الصبيان يسرع اليهم القيل والقال فاذا كان في المواضع
المذكورة ذهب عنهم ذلك وفيه فايدة اخرى عظيمة وهي اظهار
شعاير الدين في البلد لان اجلها ثم فايدة تحريض المسلمين على
اقراء اولادهم ويحذر ان يتخذ الكتاب في المساجد لقوله صلى
الله عليه وسلم جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم ولا ينبغي
ان يكون المكتب في موضع يخفى عن اعين المارين في الطريق
اذ في ذلك من المفاسد ما لا يخفى ولا يرفع مجلس ابن الغني او الامير
عن غيره لان في ذلك ترفيعا لابن الغني على غيره وانكسار الخاطر
الفقير واليتيم والكتاب موضع جبر لا موضع كسر اذ اللايق بحامل
القرآن وبموضع تعلمه العدل والتواضع والخير فينبغي ان يكون امر
الصبيان على المنهج الاقوم والطريق الارشد وينبغي ان يكون الموضع
الذي يتصرف فيه الصبيان لضرورة البشرية معلوما اما ان
يكون وقفا واما ان يكون ملكا اباحه صاحبه ويؤمن على

الصبيان

الصبيان يمضي الى بيته ليزيل ضرورته ثم يعود واذا خرج احد
من الصبيان لقضاء حاجته فلا يترك غيره يخرج حتى الاول
لانهم اذا خرجوا جميعا يخشى عليهم من اللعب بسبب الاجتماع وقد
يبطلون في الرجوع الى المكتب وهو الغالب من حالهم او غير ذلك
من الفتنة الممكنة الحصول بسبب الاجتماع وينبغي له اذا احتاج
الصبي الى الغذاء ان يتركه يمضي الى بيته ليتغذى فيه ثم يجي لان
ذلك ستر على الفقير وفيه ايضا تعليم الادب للصبيان في حال
صغرهم لان الاكل ينبغي ان لا يكون الا بين الاخوان والمعارف
دون الاجانب فاذا نشا الصبي على ذلك كان متأدبا بآداب
الشريعة فيذهب عنه ما يتعاطاه بعض عامة الناس من الاكل
على الطريق وفي الاسواق وبحضرة من يعرفه ومن لا يعرفه
وذلك ليس من السنة ولا من شيم الكرام وقد قيل لا ياكل
على الطريق الا كريم او لئيم وقد وقع النهي عن الاكل والعين
تنظر ان ثم اذا مضى الصبيان الى بيوتهم للاكل فينبغي ان يقيم
السطوة عليهم اذا غابوا اكثر مما يحتاجون اليه لئلا يكون
ذلك ذريعة الى اجتماع بعضهم مع بعض ووقوع ما لا ينبغي منهم
بسبب المعرفة السابقة في الكتاب بينهم وينبغي ان يتولى تعليم

الجميع بنفسه ان امكنه ذلك فان لم يمكنه وتعذر عليه فليأمر بعضهم
ان يقرئ بعضا وذلك بحضرته وبين يديه ولا يخلي نظره عنهم البتة
لانه اذا اغفل عنهم قد يقع من المفاسد منهم كثير لم يكن في باله
لان عقولهم بعد لم تتم ومن ليس له عقل اذا غفلت عنه وقتا
ما فسد امره وتلف حاله في الغالب سيما في هذا الزمان كما هو معلوم
وينبغي له اذا وكل بعضهم ببعض ان لا يجعل صبيانا معلومين لشخص
واحد منهم بل يبدل الصبيان في كل وقت مدة يعطي صبيان هذا لهذا وصبيان هذا
لهذا لانه اذا كان لواحد من الصبيان صبيان معلومين قد تنشأ
بينهم مفاسد بسبب الود لا يشعر بها فاذا فعل ذلك سلم من ذلك
الامر ويفعل هو في نفسه مثل ذلك فيأخذ صبيا لهم تارة
ويدفع لهم اخرى فان كان الصبيان كلهم صغارا فلا بد من مباشرة
ذلك كله بنفسه فان عجز عنه فليأخذ من يستنيبه عليه من الحفاظ
المأمونين باجرة او بغيرها وينبغي ان يمتثل السنة في الاقراء
ومن جملة ذلك ان السلف الماضين رضي الله عنهم انما كانوا
يقرؤون صبيانهم واولادهم في سبع سنين لانه سن يؤمر الولي
ان يكلف الصبي للصلوات وبالآداب الشرعية فيه فاذا كان
في ذلك السن فهو غير محتاج لمن يأتي به الى المكتب ان امن

عليه

عليه غالبا فان لم يؤمن عليه فليرسل معه وليه من يثق به في
ذهابه الى بيته لضرورته وغذائه ومن يأتي به الى المكتب فهو
اسلم عاقبة من ان يكون الذي يتولى ذلك من المكتب والغالب
على العامة في هذا الزمان انهم يدخلون اولادهم المكتب
في حال الصغر من حيث انهم يحتاجون الى من يربيهم ويسوقهم
الى المكتب ويردهم الى بيوتهم بل بعضهم يكون سنه بحيث
لا يقدر ان يمسك ضرورة نفسه بل يفعل ذلك في المكتب
ويلوث ثيابه ومكانه فليحذر المؤدب من ان يقرئ مثل هؤلاء
اذ لا فائدة في اقرائهم الا وجود التعب غالبا وتلويث موضع
يقرأ فيه القرآن ويوضع ويعلق فيه المصاحف وتنزيهه عن
ذلك لا بد منه ومع هذا لا ينتفع الصبي للقراءة في ذلك السن
غالبا والغالب عليهم انهم يرسلون اولادهم لكي يستريحون من
تعبهم او لئلا يأكل في البيت كثيرا او لئلا يفسد شيئا بالقطع
او الكسر او الاحراق او الاراقة او الالقاء او الضرب ولئلا
يتردد في الحر والبرد فيصيبه الحر والبرد فيمرضهم او غير
ذلك لانهم كالمجانين وتقيم المؤدب مقام الساعور للمجانين
وهذا لا فائدة في تعليمهم واستخفاف للمؤدب وحامل القرآن يجل

السعو الجنون يقال ناقة مسعولة اي مجنونة صح

منصبه الرفيع عن تربية من هذا حالهم وفي افوايه لغيرهم سعة
وفايدة في الاجتناب عنهم وينبغي ان يعلمهم آداب الدين كما يعلمهم
القرآن فمنها انه اذا سمع الاذان امرهم ان يتركوا كل ما هم فيه من
قراءة وكتابة وغيرهما عند ذلك فيعلمهم السنة في اجابة المؤذن
والدعاء متصلا به لانفسهم وللمسلمين وللسلاطين والامراء و والدعاء بعده
ساير الولاة والرعايا ان يصلحهم الله ويوفقهم ويسددهم و
يتوب عليهم ويجبرهم على العدل والانصاف والسلوك على المنهج
القويم وعلى العمل بالكتاب والسنة وان يحفظهم عن غلبة الظلمة
وعن غلاء الاسعار وعن جميع البلايا والعثرات وان يرزقهم
البركة والرخص والسعة في الرزق ثم يصلون على النبي في آخر
دعائهم ويؤمنون لان دعائهم مرجو الاجابة لانهم معصومون
او قليل الذنوب لا سيما الدعاء في هذا الوقت الشريف لا
يرد فيه الدعاء وهو بين الاذانين ووقت النداء ثم يعلمهم حكم
الاستبراء شيا فشيا وكذلك يعلمهم الوضوء وسنة الوضوء
وهي ركعتين ثم ساير الصلوات وتوابعها فيعلمهم بالتدريج قليلا
قليلا ولو مسئلة واحدة في كل يوم او يومين ويحذر ان يتركهم
يشتغلون بعد الاذان بغير اسباب الصلوة بل يتركون كل ما هم

فيه

فيه ويشتغلون بذلك حتى يصلوا في جماعة وقد تقدم ان لهم
وقت حاجتهم يمضون الى موضع وقف او موضع ابيح لهم او الى
بيوتهم فكذلك في وقت الوضوء ويصلون جميعا في المسجد
الذي يصلي فيه مؤدبهم فان خاف عليهم من اللعب والعبث فيصلون
في المكتب جميعا ويقدمون اكبرهم فيصلي بهم جماعة وينبغي
ان يعودهم الصلوة في المسجد وان لا يسامحهم بترك الصلوة
فيه ولا يعودهم الصلوة افرادا اذ ان المسئلة مختلف فيها
اعني شهود الجماعة هل هي فرض او سنة فذهب جماعة من
العلماء الى ان الصلوة لا تصح الا في جماعة فاذا فرغوا من
الصلوة وتوابعها رجعوا الى ما بقي عليهم من الوظايف في المكتب
وينبغي ان يكون وقت كتبهم الالواح معلوما ووقت
تصويبها معلوما ووقت عرضها معلوما وكذلك قراءة
الاحزاب حتى ينضبط الحال ولا يختل النظام ومن تخلف
عن ذلك لغير ضرورة قابله بما يليق به فرب صبي يكفيه
عبوسة وجهه وآخر لا يرتدع بذلك بل بالكلام الغليظ
والتهديد وآخر لا ينزجر الا بالضرب والاهانة كل على
قدر حاله وقد جاء ان الصلاة لا يضرب عليها الا لعشر

ثم ترك صلوة الا لعشرة اوقات

فتساوَاها اخرى فينبغى له ان ياخذ بالرفق مهما امكنه اذ انه لا يجب
ضربهم فى هذا السن المتقدم ذكره فاذا كان الصبى فى سن
من يضرب على ترك الصلاة واضطر الى ضربه ضربه ضربا غير
مبرح ولا يزيد على ثلثة اسواط شيئا بذلك مضت عادة السلف
رضى الله عنهم فان اضطر الى الزيادة من ذلك فله ما بين الثلاثة
الى العشرة سعة لكن لا بد ان يكون الآلة التى يضرب بها دون
الآلة الشرعية التى تقام بها الحدود ولا يكون الادب باكثر من
العشرة وهو ضامن لما يطرا على الصبى ان زاد على ذلك وليحذر
الحذر الكلى من فعل بعض المؤدبين الجهلة فى هذا الزمان
وهو انهم يتعاطون آلة اتخذوها للصبيان مثل عصى اللوز
اليابس والجريد المشرح والاسواط النوبية والفلقة واشباه ذلك
مما احدثوه وهو كثير ولا يليق هذا بمن ينسب الى حمل الكتاب
العزيز اذ ان حاله كما ورد فى الحديث من حفظ القرآن فكانما
ادرجت النبوة بين كتفيه غير انه لا يوحى اليه وينبغى له ان يعلم
الخط والاستخراج كما يعلمه حفظ القرآن لانهم بذلك يستعينون
على الحفظ والفهم وهو اكبر الاسباب المعينة على مطالعة الكتب
وفهم مسائلها وينبغى له بل يجب عليه ان يكون لمسح الالواح موضع

طاهر

طاهر مصون نظيف لا يمشى فيه بالاقدام ثم مع ذلك ياخذ
الماء الذى يجتمع من المسح فيحفر له فى مكان طاهر مصون
عن ان يطاه الاقدام ويجعل فيه او يلقى فى البحر او البير
او يجعل فى اناء طاهر لكى يستشفى به من يختار ذلك
وكذلك الماء الذى يغسل به الخرق والجدادات بعد المسح
يجعل فى موضع حتى لا يمتهن ويشترط فى الخرق والجدادات
التى يمسح بها الالواح ان تكون طاهرة وان يكون الماء الذى
تبل به حين يمسح بها طاهرا وان امكنه ان يكون حلوا فهو اولى
لان من الناس من يشرب به للاستشفاء به فاذا كان اجاجا
امتنع عليه ذلك او تنغص شربه وينبغى ان يمنع الصبيان
مما اعتاده بعضهم من انهم يمسحون اللوح ببصاقهم وذلك
لا يجوز وفيه امتهان واحتقار والموضع موضع ترفيع وتعظيم
واحترام وينبغى ان ينهاهم عن دق المسامير فى جدار المكتب
لتعليق قففهم والواحهم ان كان وقفا وان كان ملكا فلا
يجوز الا باذن صاحبه ولا ضرورة تدعو الى ذلك اذ انهم
مامورون ان ياكلوا فى بيوتهم لا فى المكاتب كما تقدم فان كان
بعضهم بيته بعيدا بحيث يشق عليه الذهاب اليه والرجوع

فيكلفه المؤدب ان يمضي الى بيت احد من اقارب والديه او
معارفهما فمن لم يكن له ذلك فليجعل وقت غدائه حين
ينصرف الصبيان الى غدائهم قبل ان يرجعوا وينبغي ان
يعلمهم السنة واحكام ربهم عليهم كما يعلمهم القرآن وينبغي
ان لا يستقضي احدا من الصبيان فيما يحتاج اليه الا ان
يستاذن اباه في ذلك ويأذن له عن طيب نفس منه ولا
يرسلهم الى بيته لبعض حوائجه حال جلوسه في المكتب وغيبته
بل يحفظ اهله وجاريته وبناته ان ينظروا اليهم فضلا
عن ان يتكلموا معهم فانه من البدع الشايعة وفيه من الآفات
ما لا يخفى وان ذلك ذريعة الى وقوع ما لا ينبغي والى سوء
الظن باهله وبالجملة فان ذلك محرم شديد الحرمة لان
فيه خلوة الاجنبي بالمراءة الاجنبية وهو محرم والاعتماد
عليهم مع انهم ناقصات عقل من نقصان العقل وقلة المبالاة
والغيرة فان سلموا منه فلا يخلو من الوقيعة في اعراضهم وذلك
في المراهقين والبالغين ولا يستقضي اليتيم في حاجة بحال
لا سيما انهم دخلوا في تعليم الله تعالى وينبغي ان يمنعهم ان
يقضوا حاجتهم حيث يراهم احد وعند جدرات الناس

وطر

وطرقاتهم فيتنجسون ذلك عليهم وقد قال صلى الله عليه وسلم
اتقوا الملاعن الثلث فهذا من آكدها فتلحق اللعنة للصبيان
وهذا كله في ذمة من سكت لهم ممن له عليهم امر ونهي
فينهاهم عن ذلك جهده وينبغي له ان يكون على اكمل الحالات
ومن ذلك انه يكون متزوجا لانه وان كان صالحا في نفسه
فالغالب اسراع سوء الظن في هذا الزمان بمن كان غير
متأهل فيسري اليهم القيل والقال فاذا كان صالحا و
متأهلا انسد باب الكلام والوقيعة فيه وينبغي ان لا يضحك
مع الصبيان ولا يباسطهم لئلا يفضي ذلك الى الوقوع في
عرضه وعرضهم والى زوال حرمته ومهابته عندهم اذ من
شان المؤدب ان يكون حرمته قائمة على الصبيان بذلك
مضت عادة السلف الذين يقتدى بهم فليهتد بهديهم ثم
فليحذر مما يفعله بعض عوام المؤدبين في هذا الزمان
وهو ان الصبيان اذا اتى كل واحد من الصبيان بغدائه
او بعضهم فيتسلم ذلك منهم ويخلط جميع ذلك ثم يعطي ما يخطر
له لمن يخطر له فيأتم به بعضهم ويطلب منه شيئا من
غدائه فيحرمه ويوفر ذلك لنفسه ولمن يختاره وهذا

حرام سحت وهذا جرحة في حقه ويجب اقامته من المكتب
الآن يتوب بشرط ان يعلم حقيقة امره في ذلك وفيه
من المحذورات غير ذلك انه يأخذ غذاء هذا يعطيه لغيره
فيدخل الخلل في غذاء الناس لانه قد يكون والد بعضهم صالحا
متورعا في كسبه والآخر مكاسا ظالما وقد يكون غذاء
بعضهم احسن من غذاء الآخر في المطعم والصبي محجور عليه
ووليه لم يرض لذلك سيما ان كان ليتيم فلا يجوز ابدا لانه لا
يجوز لوليه ان يأذن في مثل ذلك وبعض المؤدبين يفعل
فعلا شنيعا وهو انه يأكل مع الصبيان من اغذيتهم ويطعم
من يختار ومن يجتمع به ويرسل منها الى بيته ما يختار او يأمرهم
ان يأتوا بالحطيبات في القفة فيستوقدون ويستدفئون
وما فضل منهم يرسل الى بيته وهذا نوع من الخيانة سيما
اذا كان ليتيم واما ما يحتاجه الصبي من الماء للشرب
فجائز ان يأخذ من كل منهم شيئا بقدر الحاجة ويكون
ذلك بينهم بالسوية فيشتري به ماعون الماء والماء
ولا يمكن الصبيان من الذهاب الى بيوتهم للشرب وان كان
بيت بعضهم قريبا لان ذلك مما يتكرر غالبا وينبغي ان لا يشرب

يؤدي الى الاقبال والادبار

معهم

معهم غيرهم الآن بإذن آبائهم في ذلك وان كان فيهم يتيم
فلا يؤخذ منه شيء لثمن الماء ولا غيره ويصير من جملة من
اذن له في الشرب ويسامح ذلك في حق مؤدبهم **فصل**
في انصراف الصبيان وانصراف الصبيان واستراحتهم
يومان في الاسبوع لا بأس به وكذلك انصرافهم قبل العيد
بيومين او ثلاثة وكذلك بعده بل ذلك مستحب لقوله عليه
الصلوة والسلام روحوا القلوب ساعة بعد ساعة
فاذا استراحوا يومين في الجمعة نشطوا لباقيها وينبغي
له ان لا يدع عنده من الصبيان من فيه رائحة من الخصال
الغير الذميمة اذ ان ذلك سبب الى الوقيعة في حق
بعض من في المكتب عنده ويسري تلك الخصال الى غيره
اذ الاخلاق سارية والمقصود من المؤدب ان يعلمهم الادب
وهذا يضر بالمقصود وايضا يشتهر مكتبه بما لا ينبغي
فقد ينسب الى المؤدب ما لا يليق بمنصبه وفيه مفسدة
اخرى وهو انه قد يكون سببا الى عدم مجيء الصبيان اليه
او قلتهم فيحصل بذلك تمزيق العرض وقلة الرزق فليحذر
من ذلك جهده وينبغي ان يتجنب ما يفعله بعض عوام

المؤدبين من انه اذا قل عنده الصبيان او فتح مكتبا
وليس فيه احد بعد ان يكتب اوراقا ويعلقها على باب
المكتب ليكثر مجيء الصبيان اليه وهذا لا يفعله الا سفهاء
الناس وفيه استشراف النفس لتحصيل الدنيا ومنصب
المؤدب يجل عن هذا واشباهه وقد قال صلى الله عليه
وسلم ان هذا المال خضرة حلوة فمن اخذه بسخاوة نفس
بورك له فيه ومن اخذه باشراف نفس لم يبارك له فيه
وينبغي ان لا يقبل من احد من الصبيان ما يأتي به اليه من
الاطعمة التي يعملها بعض الناس في مواسم اهل الكتاب فان
قبوله لذلك من باب التعظيم لمواسمهم تعظيم لهم وفيه ما فيه
وقد يكون ذلك سببا الى انهم يعتقدون ان دينهم هو الحق
وان غيره هو الباطل لما يرون من تعظيم المسلمين لهم
وفيه عدم الانكار والتعيير على من فعل ذلك من المسلمين
واتاه به بل يرده ويزجر فاعله ويبين له ولغيره ان ذلك
لا يجوز لما تقدم وبعض المؤدبين في هذا الزمان يفعل
ما هو اشنع من ذلك وهو انه يطلب ذلك بنفسه وبعض
المؤدبين ايضا يطلب من بعض الصبيان الذين عنده فلوسا

يأتون

يأتون بها اليه حتى يصرفهم في مواسم اهل الكتاب وهذا
اشنع مما قبله وبعض المؤدبين يطلبون من اهل الكتاب
من اطعمتهم التي يعملونها في اعيادهم ومواسمهم وهذا
اقبح واشنع مما ذكرناه واقبح واشنع من هذا يجمعون من
الصبيان شيئا من الدراهم ويخرجون يوم النيروز الى
الى النزهة والى النظر الى لعب الامراء ومركبهم وتشبههم
بالمجوس في تعظيم ذلك اليوم ويشترون الحلاوى والحلل
والارز ويلعب الصبيان عنده وكل ذلك كفر والتشبه
بالكفار والموافقة معهم في مواسمهم كفر ذكر في الفتاوى
لو سأل المعلم النيروزية ولم يعط المسؤول عنه يخشى على
المعلم الكفر وذكر في تتمة الفتاوى ومن خرج الى السدة
فقد كفر لان فيه اعلان الكفر وكانه اعانهم عليه وذكر
فيه وقال وعلى قياس مسئلة السدة نيروز المجوس والموافقة
معهم فيما يفعلون في ذلك اليوم يوجب الكفر وذكر
ايضا فيه من اشترى يوم النيروز ما لا يشتريه غيره
من المسلمين وذكر في خلاصة الفتاوى اجتمع المجوس
يوم النيروز فقال مسلم سيرة حسنة وضعوها

لمواسمهم وفي التعظيم

كمر ويبنغي للمعلم ان يصرف الصبيان لغذائهم كما تقدم و
يترك لهم مع ذلك وقتا يستريحون فيه في بيوتهم وليحذر ان
يبيح لهم فعل ذلك في المكتب لان الصبيان اذا اخرجوا
عما بني المكتب له عاد عليهم ذلك بالضرر غالبا ومما بني
المكتب الا لاجل الدرس والحفظ والعرض والكتابة فان كان غير
ذلك ففي بيوتهم وياكلون فيها ولا ياكلون في المكتب الا
لضرورة وينبغي له اذا اشتكى احد من الصبيان وهو في
المكتب لوجع عينيه او شيء من بدنه وعلم صدقه في
ذلك ان يصرفه الى بيته ولا يتركه يقعد في المكتب بغير
قراءة لان ذلك سبب لبطالة غيره في الغالب وينبغي له
ان كان له ولد صغير ان لا يترك احدا من صبيان مكتبه
يحمله ذكرا كان او انثى والمنع في الانثى اشد ولا يستاذن
في مثل هذا الاباء بخلاف ما تقدم في استقضائه
حوائجه باذن الاباء وينبغي له ان لا يغيب اصلا
عن المكتب ما دام الصبيان فيه اذ انهم لا عقل لهم يمنعهم
عما يخطر لهم فعله فلا بد لهم من راع يرعاهم بنظره
ويسوسهم بعقله ويؤدبهم بكلامه الا يرى ان الراعي

اذا غفل عن الماشية قليلا اختل نظامها وتغير حالها
في الغالب وربما تلف بعضها وما ذلك الا لعدم العقل
عندها ولاجل ذلك ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الصبيان
مع المجانين حيث قال عليه الصلوة والسلام جنبوا
مساجدكم صبيانكم ومجانينكم الحديث ولا باس ان يغيب
الغيبة اليسيرة لضرورته ولا يفعل ذلك الا ان يجد
من يقوم لها عنه لكنه يشترط ان يستنيب عليهم اكبرهم
سنا واعقلهم بشرط ان يامره ان لا يضرب احدا منهم
في غيبته ولا ينهره الا انه من فعل منهم شيئا كتب اسمه
حتى ياتي المؤدب فيعلمه به فيرى فيه رايه وليحذر ان
يكتب شيئا من الحروز للاطفال وغيرهم بالعبرانية فان ذلك
لا يجوز ولو قيل ان فيه من المنافع ما لا يحصى فانه ممنوع
وقد سئل مالك رحمة الله عليه عنه فقال وما يدريه لعله
كفر وينبغي لاباء الصبيان ان يتخيروا لاولادهم افضل
ما يمكنهم في وقتهم ذلك من المؤدبين وان كان موضعه
بعيدا فيختارون لهم اولا اهل الدين والتقى فان كان
مع ذلك عنده علم من العربية فهو احسن فان زاد على ذلك

أي ولا يضرب احدا منهم عن فعله القبيح الا ان يكون الفحش

بالعفة فهو اولى فان زاد عليه بكبر السن فهو احدر فان
زاد عليه بورع وزهد الى غير ذلك اذ انه كلما زادت الخصال
المحمودة في المؤدب زاد الصبي به تجملا ورفعة لان ذلك
رضاع ثان للصبي بعد رضاع الام فليحفظ بعد ذلك
عند الرضاع الثالث وذلك يحصل بالمجالسة والمخالطة
وليحذر كل الحذر عن جلسائه وقد قال مالك رحمه الله
عليه لا تمكن زايغ القلب من اذنيك لا تدري ما يعلق
من ذلك ولقد سمع رجل من الانصار بعض القدرية شيئا فعلق
قلبه به فكان ياتي اخوانه فاذا نهوه قال فكيف بما علق قلبي
ولو علمت ان الله يرضى ان القي نفسي من فوق هذه المنارة
فعلت قال بشر بن الحارث اوحى الله تعالى الى موسى عليه
السلام يا موسى لا تخاصم اهل الاهواء فيلقوا في قلبك
شيئا فيرديك فيسخط الله عليك وقال عمر بن عبد العزيز
رحمه الله من جعل دينه غرضا للخصومات فقد اكثر
التنقل وقال جعفر بن محمد اياكم والخصومة في الدين فانها
تشغل القلب وتورث النفاق وقد كان السلف رضي
الله عنهم يتحفظون على الرضاع الثالث اكثر من الرضاعين

فينبغي

فينبغي ان يكون بعد رضاع المؤدب رضاع العلماء العاملين
بعلمهم المتبعين لسنة نبيهم المبينين لها الكاشفين عن
غامضها والمخرجين لخباياها فاذا رضع الصبي هذا الرضاع
الثالث والغالب انه ان وقع له ما يخالف الكتاب والسنة
سارع الى انكاره وعدم قبوله لذلك وقد جاء بعض الناس
بولده الى بعض السلف يريد ان يسلكه فقال له اقرأه قبل
هذا علما غير ما نحن فيه يعني من علم الكتاب والسنة قال
نعم قال وما هو قال العربية قال له اذهب بولدك فانه
لا يجي منه شيء قال ولم قال لانه قد سبق له تعزز لان العرب
واشعارها وافتخر على ذلك فكيف يمكن صلاحه فلم يقربه
ومعلوم بالضرورة ان العربية مطلوبة لاجل فهم الكتاب
والسنة واذا كان تحفظهم على سبق العربية مع وجود
الاحتياج اليها فما بالك بغيرها وما قدمناه من ان العلم
لا بد له من العربية فالمراد منه ان يكون عالما بالعوامل
وليس فيه كبير امر فيعلم الصبي لم رفع هذا ولم نصب
هذا ولم خفض هذا ويجب على المسلمين ان لا يعتمدوا لبناتهم
الجواري ولابنائهم العلوج فان في ذلك مفسدة عظيمة

للدين والعرض وينبغي له ان يتجنب ما احدثه بعض العوام
من المؤدبين من شتم من استحق الادب من الصبيان وهو
حرام وبعضهم يتعدى في الشتم الى الدبر وذلك اقبح
وربما يحصل لبعضهم في ذلك الوقت قذف فيجب عليه
الحد بل ينبغي له ان لا يضربه حتى يسكن غضبه ويذهب عنه
ما يجد من الحنق والحرد وحينئذ يؤدبه اذ يخاف عليه
من التعدي قبل ذلك وقد ذكر اكثر من هذا من آداب
التعليم في الكتب ولكنا اقتصرنا حذرا من التطويل و
هذه الآداب مما لا مندوحة عنه وينبغي ايضا لآباء الصبيان
ان يختاروا لتعليم اولادهم المجود وهو الذي يعلم مخارج
الحروف والادغام والاظهار والاخفاء ومواضعها
واحكام التنوين والنون الساكنة واحكام الوقف و
كيفيته ومحله والمد والقصر ومحلهما وتفخيم الراءات
واللامات وترقيقهما ومحل الترقيق والتفخيم فيهما •
الحمد لله الذي وفقنا للاتمام ونسئله ان يجعله حجة لنا ولا يجعله
حجة علينا ان الفضل منه مألوف وهو بالعفو موصوف والصلوة
على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين ولله الحمد على يسره وهو حسبنا ونعم الوكيل •

الحنق الغيظ صح

وقع

وقع الفراغ من تحرير هذه النسخة الشريفة المسمى بجواهر القرآن
في اواخر ذي القعدة سنة ثلث وتسعين وثمانمائة وصلى الله على سيدنا محمد وآله اجمعين

هو المعين

فهرس جواهر القرآن

فصل في فضل القرآن ٢ | في ذم من ذوق القارئ ٣ | في جملة القراء وأحكامه ٥ | ما ينبغي للمعلم والمتعلم القرآن ٧

اول ما ينبغي للقارئ والمقرئ ٨ | فضيلة من يأمر ١١ | الطالب على من يتعلمه واحدا عن الله ١٦ | ينبغي لحامل القرآن والعلم ان يقصد عن الله ٢٩

يحذر الطالب من قصد التكثر ٢٩ | ينبغي للمعلم ان يتخلق باخلاق الله ٣٠ | سبحانه ثم تعلم [illegible] ٣١ | ينبغي ان ينصح المعلم المتعلم ٣١

ان يوصي المعلم على التدريج ٣٦ | تعليم المتعلمين فرض كفاية ٣٦ | تستحب للمعلم على التعلم ٣٧ | يقدم في التعليم الاول فالاول ٣٧

لا يمتنع من تعليم احد لكونه غير صحيح النية ٣٧ | يصون يديه وعينيه في حال الاقراء عن العبث ٣٧ | غدا ان يذل [illegible] وحضور المعلم ٣٩ | ينبغي ان يكون مجلس المعلم واسعا ٣٩

في آداب المتعلم ٣٩ | يتعلم من كمل اهليته ٣٩ | ينبغي ان يتأدب مع رفقائه ٤٠ | ان يدخل على المعلم في حال كمله ٤٠

ان يكون حريصا على التعلم ٤٠ | في ان يبتكر في الدرس ٤١ | في آداب حامل القرآن ٥٥ | ان يحذر اتخاذ القرآن مكسبا ٥٥ | ينبغي ان لا يستكثر [illegible] ٥٠

ان يحافظ على تلاوته ٥٦ | في المحافظة على القرآن ٥٩ | في الوعيد لمن نسي القرآن والتحذير من النسيان ٦٣ | فيمن نام عن ورده ٦٤

في تنظيف القارئ فمه ٦٤ | في القراءة على طهارة ٦٤ | كون القراءة في مكان نظيف ٦٥ | الاستقبال الى القبلة عند القراءة ٦٥

الاستعاذة عند ارادة القراءة ٦٦ | الشروع في الخشوع ٦٧ | ترديد الآية للتدبر ٧٠ | البكاء عند قراءة القرآن ٧١

في الترتيل ٧٢ | في فضل الجهر بالقراءة والمخافتة ٧٣ | في تحسين القراءة ٧٨ | تحسينه كما في القرآن ٧٩ | حرمة المس من المصحف للمحدث ٧٩

في ابتداء القارئ ورودها ٨٤ | في فهم عظمة الكلام وعلو ٨٤ | التعظيم للمتكلم ٨٦ | التخلي عن موانع الفهم ٨٨ | في الاستيضاح ٨٨ | في تعظيم كلام الله ٨٨ | في الآيات الواردة في الاخلاص والتقوى ٩١

في التخلي عن الاشغال ١١٣ | في التخصيص بان يقدر ان المخاطب بنفسه ١١٤ | في مخرج القراءة ١١٩ | في بيان اخلاص والحمد ١٢٢

في ذكر ايمان الاولياء ١٣٨ | في آداب القرآن والمناجاة ١٤٠ | اصل كل خير وبركة كتاب الله ١٤٥ | في ذكر اسماء الحسنى ٩٨ | الآيات الواردة في فضل الذكر ٩٩

في جواز أخذ العوض مقابلة التعليم ١٤٩

في منع الصبيان من إتيان الشيء الطعام وغيرها إلى المكتب ١٥٠

كيفية تعليم السنة في القراءة ١٥٢

تعويد الصبيان الصلوة في المسجد ١٥٣

في كيفية ضرب المعلم المتعلمين ١٥٣

في تعليم الخط والاستراحة بعد تحصيل الصبيان وإخراج ١٥٤ ١٥٦

١٥٣

م ج ٥

في بيان ما يحتاج إليه تعليم الصبيان ١٥٦